سورية رؤية
مجلة - شهرية - مستقلة
السنة الثالثة - العدد - 27 كانون الثاني/ يناير 2016

السعودية والدولة العربية
التي تراها والثورة السورية

سوريا والقرار 2254

ناجي الجرف شهيداً آخر

مضايا الجوع والموت

عزة حصرية والصحافة

علاقة رجال الأعمال بالدولة والسياسة

الهدف الإيراني دمشق أم مكة؟

يتأسس المشروع الإيراني التوسعي العدواني، على حوامل عدة، بعضها قومي فارسي عنصري يظهر البغض والعداء للعرب أينما كانوا ومهما كانت أديانهم وطوائفهم وجنسياتهم، وعلى الحامل الطائفي الذي يرفع شعارات التشيع، ومحاربة من يسميهم بالنواصب وأعداء آل البيت وأحفاد الأمويين وغير ذلك من الشعارات التحريضية التي استطاعت إيران بها شحن الشيعة العرب وتأليبهم ضد دولهم ومجتمعاتهم.

وجاء حكم المحكمة السعودية بإعداد أكثر من أربعين إرهابياً غالبيتهم من القاعدة وداعش من المسلمين السنة، ومن بينهم نمر النمر الإرهابي الشيعي السعودي الذي ثبتت عليه التهمة بالتحريض والتآمر لزعزعة استقرار المملكة، ونشر المبادئ والأفكار الإيرانية، وهو على كل حال لم يكن يخفي أياً من توجهاته وهو ما تثبته ملفات الفيديو المنتشرة على اليوتيوب، جاءت تلك الأحكام القضائية، لتقطع أيدي إيران من التدخل في الشأن الداخلي السعودي، ما اثار جنون وهستيريا الدولة الفارسية، فأقدمت على جريمة حرق السفارة السعودية في ظهران والقنصلية السعودية في مشهد.

كانت لحظة هامة، تلك التي أعلن فيها وزير الخارجية السعودي، قطع علاقات بلاده بكل أشكالها مع نظام طهران، الذي لم يعد يخشى من أي رد فعل عربي على التوغل الكبير الذي حققه في جسد الأمة العربية والبلاد العربية، متباهياً باحتلاله لأربع عواصم عربية ومنادياً بتحرير الحرمين الشريفين في مكة والمدينة من الحكم السعودي.

تتالى ردود الفعل على العدوان الإيراني على السيادة السعودية، وكان هذا العدوان هو ذروة سياسات طويلة كما عبر الوزير الجبير، قابلتها السعودية بالصبر على إيران، فالرياض محكومة بامتيازين يقيدان حركتها، كونها مركز المسلمين في العالم، وكونها مهد العرب ومنبعهم. وكل موقف تتخذه سيكون له تداعيات كبيرة وأثر بالغ.

إيران التي قتلت في سوريا مئات آلاف الأبرياء، وشردت الملايين وهدمت سوريا ومدنها وقراها، وفعلت الأمر ذاته في اليمن، وسبقت في العراق، بتحويل واحد من أكبر البلدان النفطية في العالم، إلى أكثر بلد ينتشر فيه الفساد والقتل، لا تدرك كم تخسر في مواصلتها سياساتها المتغطرسة التي بدأت ترتد نحوها، بالتضامن العربي والإسلامي مع السعودية الذي سيكون بالضرورة تضامناً مع الشعب السوري وانتفاضته.

المعارضة السورية اليوم تعي هذا، وتعمل بالتنسيق مع الرياض الأخ الأكبر للعرب، لتحقيق هدف واحد، هو رد عدوان إيران وذيولها ووكلائها عن بلاد العرب وعلى رأسها سوريا.

سورية رؤية

رؤية سورية

السنة الثانية - العدد 27
كانون الثاني/ يناير 2016

تصدر عن بناة المستقبل
برعاية
م٠وليد الزعبي

ترحب المجلة بالمقالات والآراء والدراسات والنصوص الأدبية التي تتناول الشأن السوري وترصد حاضر الثورة السورية ومستقبلها

ترسل المواد إلى العناوين الإلكترونية للمجلة :

@bof_sy
bof-sy.com
fb.com\bof.sy
info@bof-sy.com

التصميم و الإخراج :
القسم الفني
في مجلة رؤية سورية

جميع الحقوق محفوظة ويسمح بالنسخ والنقل وإعادة النشر مع الاشارة إلى المصدر

الآراء والمقالات المنشورة لاتعبر بالضرورة عن رأي المجلة

6 المسألة السورية
د. خطار أبو دياب

8 سوريا والقرار 2254
د. رياض نعسان آغا

10 عقدة الأسد
د. عبدالله تركماني

12 علاقة رجال الأعمال بالدولة
م. وليد الزعبي

20 دوافع اليسار التركي
عبدالقادر عبداللي

22 سوريا .. الأرض والأنبياء
د. محمد حبش

26 السعودية والدولة العربية
إبراهيم الجبين

30 حول المستقبل السوري
محمود الوهب

32 هوامش حول السياسة الإيرانية
حذام زهور عدي

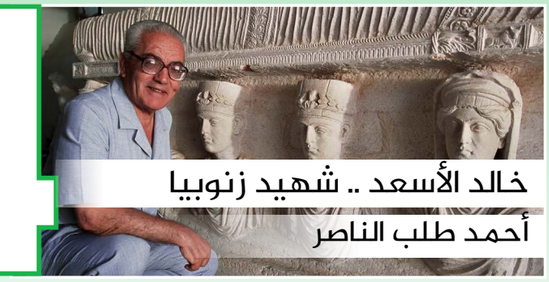

34 خالد الأسعد .. شهيد زنوبيا
أحمد طلب الناصر

48 رسائل
عبدالله مكسور

52 ناجي الجرف
خليل الحاج صالح

56 دير الزور
جابر بكر

58 مضايا
سلام أبو شالة

70 موسيقى الشرق
سعد نجم

72 إعلام سلطوي
علي سفر

76 عزة حصرية
باسل الحمصي

80 الإبداع
نجم الدين سمان

المسألة السورية

الافلاس السياسي والاخلاقي لمنظمة الامم المتحدة

د . خطار أبو دياب

تدخل المأساة السورية عامها السادس والمسؤوليات حيال استمرارها وتفاقمها ، تتقاسمها جهات عدة من أفراد ودول ومحاور ومنظمات مثل جامعة الدول العربية ، وحلف شمال الاطلسي. لكن منظمة الامم المتحدة تتحمل قسطا كبيرا من المسؤولية لأن دورها في صيانة السلام ومعاقبة جرائم الحرب لم يسري على المسألة السورية ، وكأن ما حصل مع الفلسطينيين يتكرر مع السوريين وبشكل وقح مخالف للقانون الدولي بشكل عام ولبعده الانساني بشكل خاص.

ربما ينبري أحدهم للقول أن انقسام المجتمع الدولي والصراع الاقليمي هما من اسباب عدم قدرة مجلس الامن الدولي على لعب دوره وانتظاره اواخر العام المنصرم ليعتمد القرار ٢٢٥٤ بشأن العملية السياسية في سوريا ، ويقول آخرون ان الاندفاع الروسي والتخلي الأمريكي والضعف العربي تكافلوا مع رؤى اقليمية في انتاج تواطؤ جعل من الارض السورية ساحة حروب الآخرين وحروب الجهاد والهيمنة والمصالح على حساب عذابات السوريين ومستقبلهم. لكن كل ذلك سيسجله التاريخ وسيسجل ان بلدا استخدم فيه السلاح الكيميائي وكل اواع اسلحة التدمير ، جرى تركه تحت رحمة المتقاتلين وآلات العنف من الداخل والخارج والوجود الاجنبي المشروع زورا أو القسري . أرقام المأساة السورية كفيلة لوحدها بأثبات عجز وعقم وافلاس الامم المتحدة : حوالي نصف مليون قتيل ومئات الاف الجرحى والمعاقين والاسرى والمفقودين ، وحوالي ثلث السكان بين لاجئ الى الخارج ونازح في الداخل (٧ ملايين نسمة). إزاء تدمير البشر والحجر يقول البعض ان منظمة الامم المتحدة استهلكت افضل دبلوماسييها من امثال امين عامها السابق كوفي أنان والاخضر الابراهيمي، والآن هي بصدد التجربة مع دي ميتسورا.

في عودة لماض قريب ، ألم يقل الممثل الخاص المشترك لجامعة الدول العربية ومنظمة الامم المتحدة الأخضر الإبراهيمي في ٤ أيلول/سبتمبر ٢٠١٢ أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة الآتي : " لن يبني مستقبل سوريا سوى الشعب السوري. ولا غنى عن الدعم الضروري للمجتمع الدولي. وإذا ما وجهت جميع تلك الجهود في نفس الاتجاه فسيكون لها بالغ الأثر " .

ترك الابراهيمي مهامه وابرز العجز المعنوي للمنظمة التي انتدبته، لكن الفشل اليوم هو فشل اخلاقي وسياسي لأن الخضوع لإرادة الاقوى ومراعاة روسيا (التي عطلت القرار الدولي عبر استخدام حق النقض الفيتو مرارا) يعني ان اعطاء الغطاء لتركيب حل روسي الهوى فيه خروج عن المبادئ الاممية. والادهى من ذلك ان تغطي منظمة الامم المتحدة اخلاء السكان من حمص وحي الوعر فيها والزبداني وكأنها تشارك في التغيير السكاني القسري لصالح النظام. وفي معضمية الشام وغيرها يتم استهداف المدنيين وهناك خطر محدق بعشرات الوف الاشخاص وفي مضايا والغوطة يسود التجويع تحت عيون ما يسمى منظمات انسانية

في مسلسل قتل الانسانية في سوريا تمثل شهادات " قيصر" حول التعذيب واوضاع السجون مضبطة اتهام بحق النظام. ولذا فإن تقاعس الامم المتحدة وعدم الملاحقة من قبل المحكمة الجنائية الدولية يعني اعطاء رخصة قتل مفتوح لنظام البراميل القاتلة بالتعاون مع قوات المحور الايراني والطيران الروسي

تحت عنوان مكافحة الارهاب اصدر مجلس الامن الدولي القرار ٢٢٤٩ ضد " داعش" تحت الفصل السابع ، بينما لا يستأهل الشعب السوري المقتول خطوة من هذا النوع. واقتصر القرار ٢٢٥٤ " على ضرورة قيام جميع الأطراف في سوريا بتدابير بناء الثقة للمساهمة في جدوى العملية السياسية ووقف إطلاق النار الدائم. ويدعو جميع الدول إلى استخدام نفوذها لدى الحكومة السورية والمعارضة السورية للمضي قدما في عملية السلام وتدابير بناء الثقة والخطوات نحو وقف إطلاق النار". وفي هذا القرار ايضا نقرأ : " يدعو مجلس الأمن الدولي الأطراف إلى السماح الفوري للوكالات الإنسانية بالوصول السريع والآمن ودون عوائق إلى جميع أنحاء سوريا، والسماح للمساعدات الفورية والإنسانية بالوصول إلى جميع المحتاجين، ولا سيما في كل المناطق المحاصرة والتي يصعب الوصول إليها، وإطلاق سراح أي شخص محتجز بشكل تعسفي، وبخاصة النساء والأطفال. ويدعو المجموعة الدولية لدعم السوريا إلى استخدام نفوذها فورا لتحقيق هذه الغايات، ويطالب بالتنفيذ الكامل للقرارات ٢١٣٩ (٢٠١٤)، ٢١٦٥ (٢٠١٤)، ٢١٩١ (٢٠١٤)، وأية قرارات أخرى قابلة للتطبيق. ويطالب جميع الأطراف أن توقف على الفور أي هجمات ضد المدنيين والأهداف المدنية على هذا النحو، بما في ذلك الهجمات ضد المرافق الطبية والموظفين، وأي استخدام العشوائي للأسلحة، بما في ذلك من خلال القصف والقصف الجوي، ترحب بالتزام للضغط على الأطراف في هذا الصدد، ويطالب كذلك بأن تمتثل جميع الأطراف فورا لالتزاماتها بموجب القانون الدولي، بما في ذلك القانون الإنساني الدولي والقانون الدولي لحقوق الإنسان، حسب الاقتضاء. ويؤكد الحاجة الماسة إلى بناء الظروف للعودة الآمنة والطوعية للاجئين والمشردين داخليا إلى ديارهم وإعادة التأهيل للمناطق المتضررة، وفقا للقانون الدولي، بما في ذلك الأحكام المعمول بها في الاتفاقية والبروتوكول المتعلق بمركز اللاجئين، والأخذ بعين الاعتبار مصالح تلك البلدان التي تستضيف اللاجئين"

من الناحية النظرية يشكل القرار ٢٢٥٤ الخطوة الأولى على درب شائك. لكن آلية مقف اطلاق النار غير واضحة، أما البنود الانسانية فهي الحد الادنى المطلوب. لكن بعد اربعين يوم لم نلحظ أي اجراء لبناء الثقة أو أي مسعى عملي لتخفيف المعاناة الانسانية ، مما يزيد من الشكوك حول نجاح ولو نسبي للامم المتحدة.

> أرقام المأساة السورية كفيلة لوحدها بأثبات عجز وعقم وافلاس الامم المتحدة

لقد ملت الناس عبارات قلق بان كي مون ، وتصريحات جوقة العهر الدولي، لكنها تريد الاحتفاظ بخيط الأمل الواهي المنبعث من مسار فيينا.

بين بدايات الدبلوماسية الاوروبية والدولية في ١٨١٥ ومؤتمرات فيينا ٢٠١٥ تفصلنا مسافة قرنين من الزمن وتبقى اللعبة السياسية هي هي كناية عن مصالح عليا وموازين قوى قبل حوالي قرن من الزمن دار تاريخ المشرق والعرب بين القاهرة وسان ريمو ولوزان وفرساي حتى استقرت امور ما بعد العصر العثماني ورسمت الخرائط وولدت الكيانات.

هذه المرة يبدو المخاض عسيرا لولادة شرق اوسط جديد، وفي فيينا كانت البداية مع المسار السوري. لا يمكن التسرع في الحكم على نتيجة هذا الكرنفال الدبلوماسي . لقد حرك التدخل الروسي المياه الجامدة واق بالكل الى فيينا كي يتم وضع قطار الحل السياسي على السكة . لكن احتدام الاستقطاب الإقليمي والدولي لا يبشر بنضوج التسوية او استنفاد النزاع السوري لوظائفه .

سوريا والقرار 2254

د . رياض نعسان آغا

لم يكد السوريون يفرحون قليلاً بما وجدوا من اهتمام المجتمع الدولي بقضيتهم في بيان مؤتمر فيينا (منتصف نوفمبر الماضي) حتى فوجئوا بصدور قرار مجلس الأمن ٢٢٥٤ مرضياً لروسيا بدل أن يكون مرضياً للسوريين الذين لم يجدوا في هذا القرار خطة عملية قابلة للتنفيذ، لأن القرار لم يشر للعقدة الرئيسة بوصفها موضوع القضية، وهي دور رأس النظام السوري في المرحلة الانتقالية، وهي مسألة غير تفاوضية لكونها نقطة الانطلاق إلى التفاوض وبدون الاتفاق المسبق على انتهاء دور الأسد، مع بدء مرحلة الانتقال السياسي (من عهد انتهى إلى عهد يبدأ)، فإن التفاوض سيكون حول شرعنة بقائه في رأس السلطة، وهذا ما تريده روسيا عبر انتخابات يصعب أن يشارك فيها السوريون جميعاً، وأكثر من عشرة ملايين منهم مشردون في أرض الشتات، والباقون تحت سيطرة النظام لن يتحرروا من كوابيس الخوف مادام متاحاً للأسد وأركان نظامه أن يستمروا في الحكم.

هل نوقف المطالبة بإسقاط النظام؟

لقد طلبت بعض الدول الصديقة والمهتمة بالقضية السورية من مختلف أطياف المعارضة أن يتوقفوا عن المطالبة بإسقاط النظام، وبرروا ذلك بالحاجة إلى وقف نزيف دماء السوريين، وبالحاجة إلى الاستفادة من تجربة العراق، حيث كان حل الجيش وأجهزة الأمن من قبل الأميركان خطأً فادحاً فتح كل أبواب الفوضى في البلاد، وأبدى كثير من المعارضين السياسيين تفهماً لذلك، وأكدوا حرصهم على مؤسسات الدولة، مع إعادة هيكلة وتشكيل قوى الجيش وأجهزة الأمن وتشكيل مجلس عسكري جديد، ولكنهم أعلنوا أن رحيل الأسد ليس محل تفاوض، فهو صلب الموضوع، ولاسيما أن التفاوض سيكون حول مرحلة انتقال سياسي.

وقد أبدت جل الجهات الدولية تفهماً لذلك، لأن بقاء الأسد ولو بصورة شكلية ودون صلاحيات ستمنحه شرعية جديدة وبراءة من مسؤوليته المباشرة عن تدمير سوريا وعن طوفان الدم السوري من كل شرائح المجتمع، وعن مسؤوليته عن استدعاء قوات أجنبية احتلت سوريا مثل إيران وروسيا.

مفاوضات بلا نهاية

لقد جاء قرار مجلس الأمن ٢٢٥٤ عبر هذا الإغفال المتعمد لدور الأسد بوابة لإدخال المفاوضات في متاهات لا تنتهي، ولو أنه قرر انتهاء دور الأسد مع بدء المرحلة الانتقالية، فإن المفاوضات بين نظام يدرك أنه يودع الديكتاتورية وبين معارضة تثق بأنها مقبلة على بناء دولة ديموقراطية، ستكون مفاوضات سهلة ويسيرة، ولن تحتاج شهوراً.

وثمة أمر خطير في قرار مجلس الأمن، وهو ما سمي القضاء على الملاذ الآمن للتنظيمات الإرهابية، ومجلس الأمن يعلم أن هذه التنظيمات تقيم وسط تجمعات سكانية مكتظة بالسكان الآمنين العزل، وقد أصبحوا ملاذاً ورهائن أيضاً وهم ملايين السوريين، فهل يتم القضاء عليهم وتباد محافظاتهم ومدنهم وقراهم لمجرد أنهم يسكنون في أمكنة يسيطر عليها إرهابيون؟ إن على مجلس الأمن أن يفرق بين

> ما تريده روسيا عبر انتخابات يصعب أن يشارك فيها السوريون جميعا, وأكثر من عشرة ملايين منهم مشردون في أرض الشتات, والباقون تحت سيطرة النظام لن يتحرروا من كوابيس الخوف مادام متاحا للأسد وأركان نظامه أن يستمروا في الحكم

> جل الجهات الدولية أبدت تتفهم أن بقاء الأسد ولو بصورة شكلية ودون صلاحيات ستمنحه شرعية جديدة وبراءة من مسؤوليته المباشرة عن تدمير سوريا وعن طوفان الدم السوري من كل شرائح المجتمع, وعن مسؤوليته عن استدعاء قوات أجنبية احتلت سوريا مثل إيران وروسيا.

هؤلاء المدنيين والإرهابيين، وأن يمنع القصف العشوائي الذي تقوم به روسيا التي جعل قرار مجلس الأمن احتلالها لسوريا شرعياً بذريعة مكافحة الإرهاب، وجلّ قرارات مجلس الأمن السابقة تحرم القصف العشوائي، وكان مريعاً أن تصعّد روسيا هجماتها على المدن والأرياف السورية وأن تسرف في قتل المدنيين الأبرياء بأسلحة محرمة دولياً وبأسلحة كيماوية (كما حدث في إدلب والمعضمية ودير الزور والغوطة قبل أيام قليلة) في الوقت الذي تدعو فيه مع المجموعة الدولية إلى حل سياسي.

ويرفض السوريون أن تستثني تصنيفات الإرهاب منظمات وميليشيات طائفية لبنانية وإيرانية وعراقية (شيعية) لا تختلف في شيء عن تنظيم الدولة (داعش)، وكأن المجموعة الدولية تحصر الإرهاب بالمنظمات التي تنتمي إلى السُنة، مع أن الإرهاب لا يصنف مذهبياً، وإنما يصنف حسب طبيعة العمل الميداني، وما يرتكب من جرائم ضد الإنسانية.

ولقد كان مفاجئاً أن يضيف القرار مرجعيات أخرى إلى مرجعية جنيف، وأن ينظر إلى مؤتمر الرياض بوصفه واحداً من مؤتمرات أخرى، فيقلل من أهمية كونه يختص وحده بالإشراف على المفاوضات عبر هيئة عليا انبثقت عنه.

عقدة الأسد في خطة طريق فيينا

د . عبدالله تركماني

بعد غزوة باريس الإرهابية أعلنت مجموعة الاتصال الدولية خريطة طريق لمرحلة انتقالية في سورية تستمر سنتين، تبدأ بمفاوضات بين ممثلي المعارضة وممثلي سلطة آل الأسد، ووقف إطلاق النار وتنتهي بانتخابات برلمانية ورئاسية تحت إشراف دولي، ويتساءل السوريون: هل ساعدت التغريبة السورية نحو أوروبا وتعاظم الانخراط الروسي على دفع الفرقاء الإقليميين والدوليين، الذين أفشلوا المحاولات التي بذلت في جنيف ١ و٢، لتسهيل نجاح خطة طريق فيينا ؟

إذ يبدو أنّ الحالة السورية قد خرجت من أيدي السوريين، نظاماً ومعارضة، وباتت قضية تبحث مصيرها دول أخرى لها مصالح، ليس في سورية فقط بل في المنطقة العربية ككل. ولعلَّ التوافق الوطني، الذي انبثق عن مؤتمر الرياض، يعدّل من وضعية الحالة السورية. خاصة بعد إعلان المبادئ السبعة: وحدة سورية أرضاً وشعباً، سورية دولة ديموقراطية ومدنية، احتكار الدولة حصر السلاح واستخدامه، رفض الإرهاب بكل أشكاله، بما فيه إرهاب الدولة، رفض وجود كافة المقاتلين الأجانب والمطالبة بانسحابهم، التزام مبادئ الديموقراطية وحقوق الإنسان والشفافية والمساءلة وسيادة القانون، والحفاظ على مؤسسات الدولة وإعادة هيكلة الأمن والجيش.

إنّ المبادئ المطروحة للحل السياسي في فيينا لا تختلف في الجوهر عما سبق أن طُرح، لكنّ العامل الإضافي هو ظهور " داعش " وتوسُّعه وإرهابه وصولاً إلى باريس وكاليفورنيا وبيروت وتونس وشرم الشيخ، وعجز سلطة آل الأسد عن حسم الوضع الميداني لمصلحتها على رغم المساعدة الإيرانية والروسية، اللتين لم تلغيا حقيقة أنّ قوات الأسد أصيبت بالإنهاك، ومؤسساته اتجهت إلى التفكك والانهيار، هذا فضلاً عن تعاظم عامل آخر ضاغط هو فيض اللاجئين السوريين إلى أوروبا.

وفي الواقع لأول مرة ينجح تضافر جهود القوى الإقليمية والدولية المؤثرة في وضع خطة تفصيلية للحلِّ، وإلى الحاجة لوضع حدٍّ للمحنة السورية المستمرة منذ حوالي خمس سنوات. وهي تمتحن إرادة المنادين بالحلول السياسية، وتختبر نياتهم ومدى جديتهم. فالبنود التسعة وخطة الطريق، التي انبثقت عن اجتماعات فيينا، والمحددات السبعة لمؤتمر الرياض، تلبِّي الشروط الأساسية لأية عملية تصبو إلى تحقيق السلام في بلد يسير نحو الاندثار. وهنا ستكون الدماء، التي أُهدرت في السنوات الماضية، هي الفيصل في بناء سورية الجديدة.

إنّ خطة طريق فيينا ليست أكثر من عناوين عامة، وكل عنوان منها يحتاج إلى بحث مستفيض لتحديد طبيعته والاتفاق عليها وعلى الخطوات التنفيذية المطلوبة لتحقيقها، خاصة وأنّ المواقف منها متباينة تبايناً يبلغ حد التناقض في بعضها، مثل دور رأس النظام في المرحلة الانتقالية، إذ أضحى شعار المرحلة المقبلة " عدم الاتفاق على مصير الأسد ". مما ينطوي على تنسيق روسي - أمريكي، خبيث وغير معلن، حول أن يترك كل منهما للآخر حرية الحركة على الأرض السورية، بما يتناسب مع رؤيته لمصالحه، وبما يضمن عدم الاصطدام بينهما، خاصة على الجانب العسكري والعملياتي. كما يُخشى أن لا تكون الخطة سوى مجاراة لزمن القتال إلى أن يحين إيقافه، وهذا يعني تكريس ملف دائم للقضية السورية.

ولكن تبقى الكرة الآن في ملعب من لم تتلطخ أياديهم، من أهل النظام، بدماء السوريين ومعارضة مؤمنة بالدولة المدنية الديمقراطية، وقد فوضتهم القوى المؤثرة إعادة بناء دولتهم على أسس جديدة، مع إبقاء عقدة الأسد في دواليب أي تقدم نحو الحلِّ، وتحوُّله إلى عبء على الجميع. لذلك يجدر بالمعارضة أن تَدَعَ الأسد يرفض، وأن تتخذ هي مواقف غير عدمية، قد تفتح الأفق أمام تحقيق أهداف الشعب السوري في الحرية والكرامة. ولعلَّ الخلاف بين حلفاء الأسد الإيرانيين والروس سيرسم المصير البائس له، طالما أنّ مصيره سيبقى لدى الروس في دائرة " الغموض البنّاء ". خاصة بعد إعلان نائب وزير الخارجية السوري، فيصل المقداد، رفض أي مرحلة انتقالية في البلاد، إذ قال " نتحدث عن حوار وطني وحكومة موسَّعة وعملية دستورية ولا نتحدث عن مرحلة انتقالية. الذين يقولون ذلك يجب أن يتوقفوا ". وأكد أنّ الأسد " هو الرئيس الشرعي المنتخب من قبل الشعب السوري ويجب على الكل احترام هذه الإرادة ".

> يبدو أن الحالة السورية قد خرجت من أيدي السوريين, نظاما ومعارضة, وباتت قضية تبحث مصيرها دول أخرى لها مصالح

إنّ أسوأ ما يمكن أن يحدث هو أن يُختزل مصير الشعب السوري في شخص لا يريد مغادرة الحكم رغم كل المآسي التي تسبَّب فيها. ويبدو أنّ المحك هو في تعاطي الأطراف السورية المعارضة، إذ أنّ دعم هذه الأطراف لخطة فيينا، مع الاحتفاظ بما قد تراه من ملاحظات، هو الأساس في منحها فرصة الانطلاق. خاصة رميها الكرة في اتجاه نظام آل الأسد الذي يعيق إيجاد بيئة تساعد على مفاوضات سياسية بنّاءة.

وفي الواقع لا يُتوقع أن يكون مسار المفاوضات، في حال انعقدت، سهلاً وسلساً، وذلك لعدة أسباب، منها أنّ الحالة السورية، بكل تناقضاتها وتشعباتها، أصبحت مسرحاً لكل التناقضات المحلية والإقليمية والدولية. مما يفترض تشكيل الإدارة الدولية للمرحلة الانتقالية بقرار يتبلور في مجلس الأمن الدولي، بإرسال قوات دولية تكون الأداة الفاعلة لإدارة عملية الانتقال السياسي. فكيف يمكن تصوّر مرحلة انتقالية وإعداد دستور وإجراء انتخابات نيابية ورئاسية، يشارك فيها المقيمون والنازحون في الداخل السوري واللاجؤون في دول الجوار، من دون حماية قوات محايدة دولية ؟ وكيف يمكن لهذه القوات أن تكون فاعلة بوجود روسي وإيراني مباشر مع الميليشيات الشيعية الحليفة ؟

إنّ على المجتمع الدولي، قبل أن يفرض على السوريين طبيعة دولتهم المستقبلية، أن يفرض وقفاً شاملاً لإطلاق النار، ووقفاً للقتل والقصف، وإطلاق سراح جميع الأسرى والمعتقلين، وفك الحصار عن جميع المناطق المحاصرة لإدخال المساعدات الإنسانية. وأي حديث عن حل سياسي، قبل تحقيق ذلك، يدخل في إطار العبث بمستقبل سورية واللامبالاة بسفك دماء السوريين.

وفي سياق كل ذلك يبدو أنّ مسار الحل السياسي مرهون بتأثير الفاعل العربي، لتحجيم الأدوار الإقليمية الأخرى والتنسيق الروسي - الأمريكي، الخبيث وغير المعلن، لاختطاف سورية وتقاسم جغرافيتها سياسياً وعسكرياً.

وفي كل الأحوال السوريون يريدون الحفاظ على وحدة بلدهم، في إطار لا مركزية إدارية موسَّعة، لأنها الضمانة الأفضل لهم ضمن الظروف والمعطيات الحالية، وذلك بعد عقود من العيش المشترك. لكنّ التجربة أثبتت أنّ هذه الوحدة لا يمكنها أن تتعايش مع الاستبداد والإفساد، ومع النزعات المذهبية - الطائفية أو القومية الانعزالية. ومن أجل تحقيق ذلك مطلوب إعلاء الحكمة وانتهاج العقلانية السياسية.

إنّ بقاء سلطة آل الأسد واعتراف العالم بالهيمنة الروسية والإيرانية على سورية، هي أسوأ الحلول.

م. وليد الزعبي

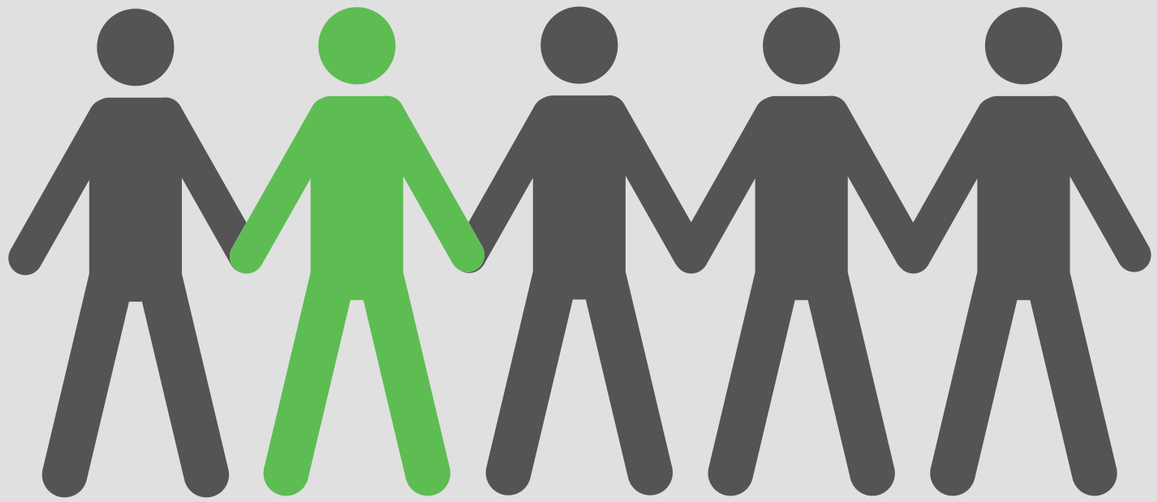

علاقة رجال الأعمال بالدولة و السياسة

"في الخمسينيات اعتزل رشدي الكيخيا السياسة بشكل شبه كامل إذ قاطع جلسات البرلمان إلاّ واحدة، وهي الجلسة التي تمّ فيها التوقيع على وثيقة الوحدة بين مصر وسوريّة،وبعدها عاد إلى عزلته السياسية رغم كلّ المكانة التي نالها عند الرئيس الراحل جمال عبد الناصر"

من سيرة رجل الأعمال الوطني رشدي الكيخيا

يتسابقون على الاستثمار في دمشق وحلب، وبحسب تقرير القنصلية البريطانية فإن حلب وحدها اشتملت على ستين تاجرًا بريطانيا في العام ١٦٢٢. وقد ساعد نشاط حلب في الاستيراد والتصدير نمو صناعات عديدة على رأسها الحرير في لبنان والقطن في الجزيرة الفراتية والصوف والزيت في فلسطين والتبغ في اللاذقية ..

انطلق عهدٌ من الانتعاش الاقتصادي السوري في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، مع افتتاح مشروع سكة الجديد الذي يربط الآستانة بحلب ومنها نحو بغداد والذي اعتبر (قناة السويس السورية) لنقل البضائع وتيسير مرورها على طريق حلب التي منها انطلق أيضًا الخط الحديدي الحجازي نحو دمشق والحجاز وبالتالي جلبت (قناة السويس السورية) هذه ازدهارًا لموانئ البلاد في طرابلس وإسكندرون وبيروت، وتحولت سوريا وحلب على وجه التحديد إلى (السوق الرئيسية للشرق الأدنى كافة) وأنشأت نقابات للتجار والعمال بعضها أجنبي كنقابة تجار البندقية، ومع بداية القرن العشرين كان في حمص ٥٠٠٠ عامل في قطاع المنسوجات وحده، واشتهرت المدينة بالمصانع حتى أسماها القنصل البريطاني (مانشستر السورية)، وكانت عشرين باخرة سنويًا تأتي من فرنسا لنقل تبغ جبال اللاذقية إلى أوروبا، وفتحت فروع لبنوك فرنسية وإنجليزية في سوريا، وكانت البلاد تصدر مختلف أنواع المزروعات والصناعات إلى أوروبا والولايات المتحدة وكانت فرنسا على رأس المستهلكين بنحو ثلث الصادرات.

وفي بداية القرن العشرين، بعد انفصال سوريا وبلاد الشام عن الدولة العثمانية، كان أبرز من اشتغل في العمل الوطني السوري ثلةٌ من رجال الأعمال مثلتها أجيالٌ وأجيالٌ عرفتها الساحات العالمية، فكان مجلس إدارة شركة الاسمنت السورية في العام ١٩٣٦ على سبيل المثال يضم كلاً من : (صالح الشامي - دولة خالد العظم - دولة جميل مردم بك - دولة عطا الأيوبي - دولة فارس الخوري - دولة لطفي الحفار - نعيم أنطاكي. سهيل الخوري - عبد اللطيف العسلي - يوسف دبوس - الحاج مسلم السيوفي - خليل دياب) ويمكن ملاحظة عدد السياسيين الكبار الذين كانوا على رأس كبرى الشركات السورية آنذاك، ومن هنا كان لوجود تلك الطبقة في الحياة العامة، أثرٌ كبير، ليس لأنهم يستطيعون بمالهم شراء ذمم الناس وولاءاتهم كما يروّج السطحيون، ولكن لأن هؤلاء لديهم القدرة على التخلص من كثير من الإشكالات التي تشوب عمل آخرين، مثل الضعف أمام المغريات المادية، أو

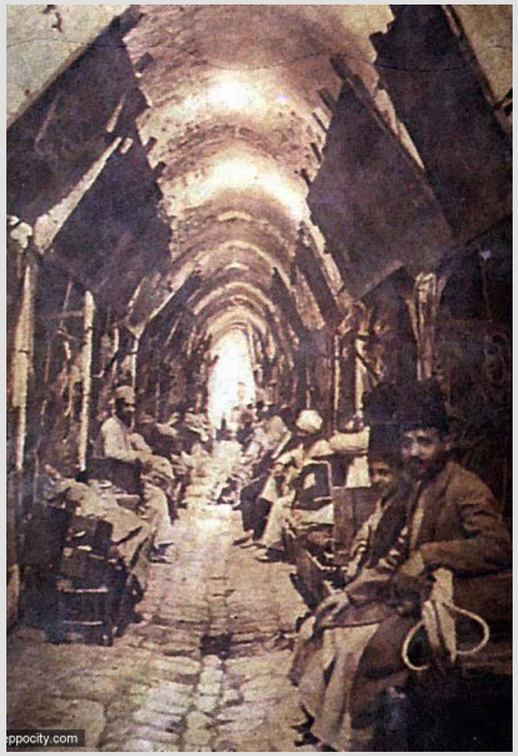

عرفت بلاد الشام التجارة من قديم الزمان، وأول ما اشتهر به السوريون سكان شرق البحر المتوسط حسب إحدى الروايات التاريخية باللون القرمزي الأحمر لون الأقمشة التي كانوا يتاجرون بها عبر البحار والبلدان، فكان الفينيقون تجار العالم القديم، كما حكت عنهم كتب التاريخ والشعراء اليونان، واستمرّ هذا النشاط الإنساني حتى غلب على كل نشاط آخر، فحتى الزراعة التي تشتهر بها أرضهم كانت ماة للبيع والشراء والتصنيع والمتاجرة، ولذلك تأصلت صفاتٌ خاصة في شخصية السوري متصل بشكل أو بآخر بالتجارة.

وحين تعرّف العرب في الحجاز على العالم الخارجي تعرفوا مع يمن العرب السعيد، إلى الشام أرض الخير والبركة، فكانت قوافلهم تتجه جنوباً وشمالاً نحو الشام، في رحلة الشتاء والصيف، حتى أن كبار شخصيات قريش رأس العرب كانت تسكن الشام وتقضي معم أوقاتها فيها فهذا هاشم جد النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا النبي ذاته وعبد المطلب وولده أبو طالب وأبو سفيان بن حرب وعمرو بن العاص وغيرهم، ما عرفت تجارتهم أفضل من مدرسة بلاد الشام المزدهرة، ثم حين أصبحت دمشق فيما بعد عاصمة العالم الحديث في الدولة الأموية المترامية الأطراف.

ومنذ العام ١٥٨١ أخذ التجار البريطانيون والفرنسيون

الحاجة إلى الارتهان لإرادة الآخرين بسبب ارتباط مصالحهم بهم.

رجال الأعمال في عهد البعث

قبل أن يصل البعث إلى السلطة، عملت حكومة الوحدة بقيادة الرئيس جمال عبد الناصر على سحق طبقة التجار ورجال الأعمال السوريين، باستخدام قوانين التأميم والإصلاح الزراعي وغيرها، فجردت الناس من أملاكها، والتهمت الثروات الخاصة، وألحقتها بالدولة، بذريعة أنهم رأسماليون وأن الدولة اشتراكية، فصارت الدولة هي الرأسمالي الأكبر، وهي الملّاك الذي يتحكم برقاب الناس وحياتهم ومصالحهم بعد أن كانت موزعة على الخلق كلٌ بحسب تراتبهم في المجتمع القديم أو بحسب نشاطه ونشاط عائلته ومحيطه، وحين وصل البعث إلى السلطة بانقلاب الثامن من آذار سنة ١٩٦٣، قام بالإجهاز على ما تبقى من الطبقتين السياسية والاقتصادية السورية، فهرب من هرب من التجار، وتم نفي آخرين، إلى بيروت وقبرص واليونان وأميركا وأوروبا، ففرغت سوريا من رجالاتها، وبات الشعب بمواجهة السلطة الحاكمة دون دفاعات.

فهذا خالد العظم يغادر سوريا بعد مجيء البعث وينتقل إلى لبنان حيث عاش فيها حتى وفاته، وقد صادر (مجلس قيادة الثورة) أملاكه داخل البلاد، تلك الأملاك التي ورثها عن آبائه إذ إن آل العظم كانوا من الأسر الدمشقية العريقة، وقد تميّز خلال فترة نشاطه السياسي بتقديم نموذج عن الوسطية السياسيّة، فاستطاع الحفاظ على نفسه خارج الاصطفاف بين حزب الشعب والكتلة الوطنية وشكّل حكوماته بالطريقة ذاتها، كما كان نموذجًا عن الرأسمالية السوريّة والليبرالية السياسية والإسلام المعتدل، خلال تلك الفترة، وكان خالد العظم واحدًا من كبار الإقطاعيين وملاك الأراضي لا سيّما في الجزيرة السورية ومع ذلك كان حريصاً على مصالح الشعب والدولة، وهو ما دفع الأحزاب اليساريّة إلى تلقيبه بـ (المليونير الأحمر).

وهذا رشدي الكيخيا الذي ولد في حلب عام ١٨٩٩م، و

انتخب بعد مسيرة نضالية طويلة عضواً في البرلمان السوري عام ١٩٤٣م. وقد تقلّد الكيخيا حقائب وزاريّة مختلفة خلال عهد الاستقلال وكذلك شغل مقعداً في المجلس النيابي عدّة مرات، إلاّ أنّه رفض فكرة تولّيه رئاسة الدولة مراراً وتكراراً، رغم أنّها عرضت عليه من دون منافسة من أحد، وقد انتخب رشدي الكيخيا بعد الاستقلال عضواً في البرلمان السوري عام ١٩٤٧م، وذلك على رأس قائمة ضمّت، بالإضافة إليه، كلاً من ناظم القدسي، والدكتور معروف الدواليبي، والدكتور عبد الوهاب حومد والأستاذ أحمد قنبر. و عمل وزيراً للداخليّة مُشرِفاً على نزاهة الانتخابات، وعاملاً على إنشاء جمعيّة تأسيسيّة مهمّتها صياغة أول دستور دائم للبلاد بعد الاستقلال.

زهد في المناصب

وخلال فترة حكم العقيد أديب الشيشكلي وضع الكيخيا نفسه في طرف الشرعيّة ضد النظام، ليناضل لأجل إسقاط نظام العقيد، وهذا ما تم عام ١٩٥٤م، وهنا عُرِضَت عليه رئاسة الدولة للمرة الأولى، وفق عريضةٍ وقّع عليها جميع وجهاء السياسة المعروفين، إلاّ أنّه رفضها معتبراً نفسه شخصاً لا يسعى لا إلى المنصب ولا الجاه، كما وضع الكيخيا كل ثقله لإنجاح شكري القوتلي في الانتخابات الرئاسيّة عام ١٩٥٥م، وهذا ما تم، حيث انتخب شكري القوتلي رئيساً للدولة السوريّة. في الخمسينيات اعتزل الكيخيا السياسة بشكل شبه كامل إذ قاطع جلسات البرلمان إلاّ واحدة، وهي

الجلسة التي تمّ فيها التوقيع على وثيقة الوحدة بين مصر وسوريّة، وبعدها اعتزل السياسة تماماً رغم كلّ المكانة التي نالها عند الرئيس الراحل جمال عبد الناصر، وفي عام ١٩٦١م رفض الكيخيا التوقيع على عريضة الانفصال، رغم إجماع جميع الساسة عليها، توفي رشدي الكيخيا في العاصمة القبرصيّة نيقوسيا عام ١٩٨٧م، ودفن في أحد مساجدها.

وما هذان الرجلان إلا نموذجاً بسيطاً من مئات السوريين من الاقتصاديين الكبار، الذين حملوا على أكتافهم القوية، مسؤولية نقل حاجات الشعب، كما يفهمونها هم بحكم خبراتهم الكبيرة والواسعة، وحين جاء حافظ الأسد خلق بيئة جديدة في سوريا، قامت على تحالف ما بين الفساد والسلطة، بحيث تم استبدال التجار والاقتصاديين الكبار، بموظفين فاسدين ينحدرون من مؤسسات الحكومة أو الجيش، يستغلون مناصبهم لجمع ثروات هائلة من عمليات الفساد والرشوة والصفقات الكبيرة، ليصبحوا هم اقتصاديي عهد الأسد وليدعموا سلطته وبطشه وسيطرته على الشعب.

وكل من عمل في التجارة في سوريا في عهد السبعينات والثمانينات كان تحت القبضة الأمنية وسلطة الدكتاتور مثله مثل بقية الشعب، فكانت أملاك كثيرة تنهب وتصادر وجهود جبارة يستولى عليها، ويضيع تعب الكثيرين من المجتهدين في عالم التجارة، بنهم النظام وتعطشه الدائم إلى امتصاص خيرات الشعب، وتم الإبقاء على عدد محدود جداً من التجار التاريخيين ليجري تصوير الأمر على أن البرجوازية السورية التقليدية تدعم النظام وتعطيه المزيد من الشرعية، وتضخمت ثروات الفاسدين، ودخلت أنماط من التجارة لم تكن معروفة في سوريا التي سبقت عهد البعث والدكتاتورية، كتجارة الآثار والمخدرات والتهريب وغيرا من العمليات غير القانونية، وكان من يحمي تلك الأنماط التجارية هو النظام نفسه، لذلك كان كلٌ منهما بحاجة إلى الآخر ليعيش أكثر، على حساب الشعب، وعلى حساب لقمة الشعب وسحقه تحت عجلات الفقر والجوع والحاجة والأزمات الاقتصادية التي افتعلها النظام في مراتٍ كثيرة، مثل أزمات السمن والسكر وحتى المحارم الورقية، في الوقت الذي كان يدعم بكل تلك المنتجات المحلية السورية، الجيش الإيراني في حربه على العراق في الثمانينات، فكنت تبحث عن علبة سمن صغيرة سورية ولا تجدها في اي سوق سورية، ولكنك ستجدها توزع بالمجان في طهران!!

وحين وصل بشار الأسد بالتوريث إلى سدة الحكم في سوريا، كان والده قد أنشأ له شبكة متكاملة من العلاقات التي تاسست على حكم العائلة لتلك الصلة مابين الفساد الاقتصادي والسلطة، ووقع الاختيار على رامي مخلوف ابن خال الرئيس الوريث، ليكون هو الحوت الاقتصادي الذي سيبلتع كلّ نشاط تجاري في سوريا، فصار كل من ينوي العمل في سوريا، بالضرورة شريكاً لرامي مخلوف وسيقومون بالضغط عليه بطريقة أوبأخرى، وأشكر الله تعالى أنه جنبني كل ما سعوا إليه فلم أضطر يوماً إلى التواصل مع رامي مخلوف ولم أرَ صورته إلا بعد اندلاع الثورة السورية المباركة عبر شاشات الفضائيات، أما غيري فكثير ممن ابتعدوا عن هذا البلاء، ولكن غالبية من اراد العمل في سوريا، اضطر إلى أن يقتسم ماله مع شركات رامي مخلوف، التي هي مال الشعب المسروق بعمليات الفساد، والتي مثّلت مال الأسرة الحاكمة في سوريا.

> قبل أن يصل البعث إلى السلطة, عملت حكومة الوحدة بقيادة الرئيس جمال عبد الناصر على سحق طبقة التجار ورجال الأعمال السوريين, باستخدام قوانين التأميم والإصلاح الزراعي وغيرها, فجردت الناس من أملاكها, والتهمت الثروات الخاصة, وألحقتها بالدولة, بذريعة أنهم رأسماليون وأن الدولة اشتراكية, فصارت الدولة هي الرأسمالي الأكبر

فأصبح دور الاقتصاديين ورجال الأعمال السوريين، مجرد اتقاء شر وأذى تلك الطغمة التي حكمت سوريا، وأحكمت قبضتها على أرزاق الناس، وفقدوا فعلهم الريادي القيادي الذي دأبوا عليه من قرون عدّة، واصبح المجتمع السوري بلا سقف اقتصادي أهلي يحميه.

دور رجال الأعمال بعد انطلاق الثورة السورية

بدأت ثورة الشعب السوري، ونحن في المغتربات، وبلاد

الله الواسعة تضم لفيفاً من الاقتصاديين الكبار ومختلفي الحجوم يمارسون نشاطات خدمت البلدان التي عاشوا ويعيشون فيها، وساهمت في نهضتها وعمارتها وازدهارها، فوجدنا أنفسنا في لحظة تاريخية، هل نبقى على مبدأ اتقاء الشر الذي اتبعناه طويلاً مع النظام، من الابتعاد عن التدخل في السياسة والشأن العام؟ ـ رغم كوني وغيري حاولنا دعم المجتمع والمتفوقين والحياة العامة ببناء المدارس والمجمعات الخدمية وتقديم المكافآت والحوافز للأهالي والطلبة ولكن كنا نضطر أحياناً لاستعمال الواسطة كي يسمحوا لنا بالتبرّع أو بتقديم أي شيء ينفع الناس !!! ـ أم نختار الطريق المظلم الذي لا ينسجم مع أخلاقنا قيمنا والوعي والمنطق الإنساني الكبير في كل مكان من الأرض، ونقوم بدعم نظام يرتكب المجازر ويقصف الآمنين ويقتل الأطفال والنساء ويفتك بالزرع والضرع ويهدم بلادنا؟!! أم أننا يحق لنا كغيرنا أن نكون جزءاً من حركة الشعب، ونبض الشارع، وأن ننضم إلى الناشطين الشباب والشخصيات التي أعلنت موقفها رغم الخوف والرعب والتهديد بقتل الأعزاء وتشريدهم ومصادرة الأملاك والأراضي وكل ما طمح الإنسان لبنائه على أرض وطنه الغالية؟!!

لم يكن لدينا سببٌ للتردد، وإن كنا لم نستطع التحرّك بحرية، كما يفعل غيرنا، فنحن مرتبطون بمواقف دولية كبيرة يرتبط حجمها بحجم أعمالنا وانتشارنا في المنطقة، فكان علينا

> انطلق عهد من الانتعاش الاقتصادي السوري في النصف الثاني من القرن التاسع عشر, مع افتتاح مشروع سكة الجديد الذي يربط الآستانة بحلب ومنها نحو بغداد والذي اعتبر (قناة السويس السورية) لنقل البضائع وتيسير مرورها على طريق حلب التي منها انطلق أيضا الخط الحديدي الحجازي نحو دمشق والحجاز

أن ننسّق عملنا مرة بالهدوء والتكتم، ومرة بالإعلان والتصريح، وقررنا اعتماد السياسة الباردة في دعم الثورة السورية، فمن غير الظهور في الإعلام وجدنا أنه يمكن أن يكون لنا دورٌ في تقديم الدعم المالي للشعب الثار، في المرحلة الأولى، كانت المظاهرات السلمية تتطلب منا الرعاية وتعويض خسائر الأسر التي تفقد أبناءها بالاعتقال أو بالاغتيال، وإمداد الناشطين بالمعدات اللازمة لتصوير المظاهرات وإثبات جرائم النظام، الذي وبالطبع لم يتوقف عن إطلاق النار منذ انطلقت أول مظاهرة في درعا وحتى لحظة كتابة هذه السطور، وكنا نجتمع نحن معشر رجال الأعمال في جلسات خاصة، ونتقاسم الأدوار، فمنا من يتكفل بالجانب الطبي ومنا من يتكفل بالجوانب الإعاشية، ومنا من يدعم العمل الإعلامي، وغيره.

فبدأنا بإنشاء صناديق المناطق ووضعنا فيها مساهمات من الجميع، حتى ممن كان يتحرّج من إعلان موقفه، وكلّفنا الأمناء ليشرفوا على توزيع تلك المبالغ التي وصلت إلى ملايين الدولارات فقط في بداية الثورة، وفي ذلك الوقت كان يخالطنا شعور جارف بأن اللحظة قد أتت كي نتمكن من تطبيق ما حلمنا به طويلاً، دون أن نقدر على تحقيقه، وهو نقل التنمية والعمران والتطور والاستثمارات التي نجحنا بصنعها في دول الاغتراب، إلى بلادنا سوريا، وأننا على وشك

تحمّل مسؤولية كبيرة، كلما تهدّم منزلٌ في سوريا، وكلما انقطع الأطفال عن مدارسهم، وكلما فقدت أسرةٌ من السوريين أحد أفرادها، أو نقصت الإمكانات والمؤن، فعلى من إذاً تقع المسؤولية إذا لم تقع علينا نحن ونحن الأقدر على الفعل والعون بامتلاكنا للمال؟ وما نفع المال إن لم يكن في خدمة الناس وإسعادهم؟! ماذا نفعل به في البنوك والعقارات والبضائع والأملاك؟!

العمل في العلن

بعد أن تطوّرت الثورة السورية، بتصعيد النظام لعملياته، وإصرار الشعب على نيل حريته وكرامته، ازدادت الحاجات، ولم يعد العمل المستور كافياً، ولم يعد الهدو نافعاً، فصار لابدّ من إعلان المواقف والتصريح العلني بما يجب فعله... ومن ثم تنفيذ ما تقوله وتعلنه. وهكذا كان، فانكب نشاطنا على الحملات الإغاثية المعلنة مع الحكومات العربية ومنظمات الهلال الأحمر وسواها، وتواصل عملنا على صناديق المناطق، والدعم المباشر للشعب في كل المناطق التي استطعنا تشكيل قنوات وبنى تحتية فيها، واستعنا بعلاقاتنا القديمة مع الجمعيات الخيرية التي استمرّ عملنا الخيري معها لسنين طويلة قبل الثورة، فبدأت تصلنا التهديدات تلو التهديدات من كبار الشخصيات في نظام بشار الأسد، بعضها تحدث عن الثروات والأملاك التي كانوا ينوون مصادرتها (وقد فعلوا بمرسوم جمهوري وقرار وزاري أعلنا عنه ونشرناه سابقاً) وبعض تلك التهديدات وصلت إلى حدود تهديد الحياة، ولكننا مضينا على ما اخترناه لأنفسنا، ودفعنا أثمان كثيرة وكبيرة قد نخجل من الحديث عنها الآن وغداً، لأن أثمن ما يمكن أن يفقده الإنسان هو كرامته وحياته، وهو ما يفقده السوريون كل يوم في ثورتهم، ويحاربون من أجل انقاذ غيرهم ورفع رؤوسهم عالياً بنداء الحرية.

العلاقة ما بين الاقتصادي والسياسي

قرأت في جريدة الأهرام المصرية مقالا صغيراً قبل انطلاق الثورة المصرية بأكثر من سنة، يتحدث عن العلاقة ما بين رجال الأعمال ورجال السياسة بقلم منصور أبوالعزم نشر في ٨ نيسان ٢٠١٠ أقتبس منه التالي:

هل يمكن أن يكون رئيس أو مؤسس شركة أو ما نطلق عليهم هذه الأيام (رجال أعمال) وزيرا أو رجل سياسة؟ الآراء تختلف حول ذلك ما بين مؤيد ومعارض، حتي الدول حول العالم مختلفة في هذا الشأن، منها ما يمنع تولي رجال الأعمال أي مناصب سياسية ومنها ما يسمح، وعلي سبيل المثال فإن إيطاليا وتايلاند يتولى رئاسة الوزراء في الدولتين رجال أعمال بصرف النظر عما إذا كان الايطالي بيرلسكوني أو التايلاندي فيجاجيفا ناجحين أم لا، وعلي العكس من ذلك فإن بريطانيا الدولة العريقة في الديمقراطية والصناعة لا يتولي فيها رئاسة الوزراء رجل أعمال، وإنما دائما ما يكون رئيس الوزراء من السياسيين من الحزب الذي فاز في الانتخابات سواء كان حزب العمال أو المحافظين، وفي الولايات المتحدة ـ في ضوء معلوماتنا المتواضعة ـ لم يتول الرئاسة رجل أعمال، وإنما كان دائما من الحزبين الكبيرين سواء الديمقراطي أو الجمهوري، بمعني أنه سياسي حزبي تربى في أحضان السياسة والأحزاب، ولم يكن تاجرا أو صانعا أو صاحب شركة، ولا يعني ذلك أنه ليس من الممكن أن يكون التاجر أو الصانع وزيرا أو رئيسا أو رئيسا للوزراء، وفي اليابان الدولة التي تعتبر نفسها (دولة تجارية) في الأساس وبها أعظم شركات العالم وأقدر رجال أعمال، لم يتول التجار أو الصناع المناصب السياسية، ولم يحاول تاجر أو صانع اقتحام مجال السياسة أو يدخل عقر السياسيين، كما لم يحاول سياسي أن يكون تاجرا رغم أن العلاقة بين السياسيين في اليابان ورجال الأعمال وثيقة للغاية ويحتاج توضيحها إلي مقالة أخري.

> رجل الأعمال لا يقبل بالحلول الموارِبة, والسياسي يصبر على المفاوضات ويطيل الصبر فيها حتى يحصل على المكسب, وبينما ينظر رجل الأعمال إلى الأمور فيراها واضحة ماضية بلا طرق متعرجة, ويختار هدفها منها, يتنقل السياسي من هدف إلى آخر, بحسب المعطيات الجديدة

والمؤيدون لفكرة أن يكون رجال الأعمال سياسيين يقولون وما المانع، طالما أن رجل الأعمال ينتمي إلى حزب وتلقى تعليما سياسيا ولديه القدرة السياسية ـ وليس المالية ـ علي الإدارة الناجحة، وقادر على الفصل بين مصالح شركاته ومصالح الدولة والمواطن. أما المعارضون فإنهم يرون أن رجل الأعمال الذي يصبح وزيرا يوظف الوزارة أو الحكومة لخدمة مصالحه الخاصة، ويستغل وظيفته والتسهيلات التي توفرها له الدولة لزيادة المليارات التي يودعها في بنوك بالخارج ولا يراعي الفقراء، وغالبا ما يكون منهجه ضد مصالح العمال والفلاحين ومحدودي الدخل، غير أن هذا الكلام مردود عليه لأن السياسي أو رجل الأعمال يعمل في إطار سياسة دولة ومؤسسات ويحاسبه نواب الأمة، وليس كل سياسي ناجحا أو مؤيدا لمطالب الفقراء دائما، كما أنه ليس كل رجال الأعمال سيئين أو انتهازيين يحصلون علي قروض البنوك ـ أموال الفقراء ـ ويهربون! الأساس في المسألة أن تكون هناك قوانين تحاسب بعدالة ونواب شرفاء يحاكمون اللصوص والمرتشين والانتهازيين!)

وقد عادت إلى ذاكرتي كلمات ذلك المقال، حين قررت خوض غمار العمل العام، فأنا وغيري من رجال الأعمال نعيش حياة مستقرة، قائمة على الدقة في العمل والمدخلات التي تعطي نتائج سليمة، على الأغلب وتؤدي إلى نجاحات في الاستثمار وعالم الأعمال، ولا يمكن للتاجر أن يغامر في تجارة غير رابحة، أو غير محسوبة، ولكن ما قاله كاتب المقال صحيح، فكثير من دول العالم، لا تقبل انتقال الاقتصادي من موقعه ليعمل في السياسة، وتعتبر ذلك نوعاً من شراء الذمم، أو محاولة لزيادة المليارات، وأنت تجد في نفسك حرجاً من الدخول في عالم لم تختره لنفسك من قبل، له أهله وناسه وخبراؤه وخاقاناته (كما قال لنا مرة وزير الخارجية التركية أحمد داود أوغلو في اجتماع في اسطنبول في الشهر السادس من العام ٢٠١٢ وقد استعمل وصف خاقانات للدلالة على كبراء العمل في الشأن السياسي والوطني).

سيشعر أهل ذلك الحقل السياسي أنك تنافسهم على ما نذروا أنفسهم له، وسيقول صوتهم الداخلي: ألا تكفيه الملايين والمليارات ..جاء ليزاحمنا على صنعتنا؟!

وهذا الحس طبيعي، وهو من فطرة الإنسان وتكوينه، وغيرته على اختصاصه، ولكن من قال إن الهم الوطني الشعبي هو (اختصاص)؟!! إنه شغل كل الناس، لأننا كلنا معنيون بنتائجه، ومتاثرون بإخفاقه ونجاحه، فقررنا أن نشارك الشعب في كل شؤونه، الإغاثية والطبية والثقافية والفكرية والعلمية والسياسية، ولا يوجد ما يوقف مساهمتنا هذه يوماً ما، لأنها تنبع من الواجب وليس من البحث عن المنصب والمكسب، فنحن كما أسلفت نعيش في بيئة وحياة مستقرة، كرجالِ أعمالٍ، كلٌ في مملكته التي بناها لنفسه.

أعتقد أن العلاقة ما بين رجل الأعمال والسياسي ليست علاقة طيبة باستمرار، ولا يمكن أن تكون علاقة وطيدة، حتى لو اجتمعت الصفتان في رجل واحد، فرجل الأعمال لا يقبل بالحلول الموارِبة، والسياسي يصبر على المفاوضات ويطيل الصبر فيها حتى يحصل على المكسب، وبينما ينظر رجل الأعمال إلى الأمور فيراها واضحة ماضية بلا طرق متعرجة، ويختار هدفها منها، يتنقل السياسيّ من هدفٍ إلى آخر، بحسب المعطيات الجديدة، وربما غير رأيه مرات ومرات، ويبقى السياسي ملتزماً مبدأه الفكري الحزبي، بينما يفضل رجل الأعمال التحرر من كل التزام، كي يكسب أو يخسر وحده دون أن يورّط أحداً معه، وهي صعوبات حقيقية تواجه العمل في الشأن العام، إن كان بلا قيم وأخلاقيات تضبطه وتكبح جماحه.

دوافع اليسار التركي للاعتماد على الخارج

عبدالقادر عبداللي

يمكن أن يبدو مقبولاً اعتماد حزب سياسي في بلد ما على بلد آخر يختلف مع بلده أو يعاديه في حال كان عمله السياسي محظوراً أو مقيداً في بلده، ولا يستطيع ممارسة هذا العمل بحرية. وهذا ما نجده في أحزاب ومجموعات المعارضة للدول الديكتاتورية كلها.

وعلى هذه القاعدة أيضاً كان ارتباط الأحزاب الشيوعية بمراكز الشيوعية العالمية الثلاثة "الاتحاد السوفيتي، الصين، ألبانيا" قبل عام ١٩٩٠. وعلى الرغم من استهجان هذا الارتباط، والسخرية منه في تلك الأيام، وشيوع مقولة "إذا أمطرت في موسكو رفعت الشماسي في أنقرة (أو أي عاصمة أخرى)"، واستخدام السياسة الرسمية التركية مقولة "جذورهم في الخارج" في إشارة إلى أن الجذر هو مصدر غذاء النبات، وأن مصدر تمويلهم هو موسكو، فقد كانت هناك شرائح مجتمعية كبرى تجد ارتباط تلك الأحزاب هذا بمراكز الشيوعية مقبولاً، وتبرره لأن تلك الأحزاب والمجموعات كانت مقموعة، ولا تستطيع ممارسة العمل السياسي في بلدانها، ويمكن أن يصل حكم من ينتمي إلى هذه الأحزاب إلى الإعدام في بعض الحالات.

بعد سقوط الاتحاد السوفيتي، والمنظومات الاشتراكية الأخرى استعادت بعض هذه الأحزاب شيئاً من استقلاليتها، ولكن قطار التاريخ قد فاتها، فما عادت لتلك النظريات قوة أو جاذبية وحتى وجوداً مؤثراً، ولعل هذا ما جعل أكثرها يتحول إلى "الاشتراكية الديمقراطية"، ويمارس عمله بشكل رسمي وتحت مظلة الدولة في الدول التي شهدت تحولات ديمقراطية، ومنها تركيا. إضافة إلى ذلك بدأت هذه الأحزاب تحصل على تمويل من الميزانية العامة للدولة التركية، وبقوة الدستور والقوانين.

> بعد سقوط الاتحاد السوفيتي، والمنظومات الاشتراكية الأخرى استعادت بعض هذه الأحزاب شيئاً من استقلاليتها, ولكن قطار التاريخ قد فاتها

مع انطلاق الربيع العربي، انتعشت هذه الأحزاب تحديداً، وعادت إلى نشاطها الإعلامي، ووجدت مصادر تمويل، وبدأت تتخذ مواقفها ضد أي إصلاح دستوري أو تحول إلى الديمقراطية التي كانت حتى عشية هذه الاحتجاجات الشعبية تدعي أنها تطالب بها، وتناضل من أجل تحقيقها. فقد وَجدت فيما كانت تسميه سابقاً "الديكتاتورية الوطنية" التي تحولت إلى "ديكتاتوريات عائلية" ملاذاً ومأوى بعد أن كانت هذه الديكتاتوريات تقمعها، وتذلها. وعلى سبيل المثال، سلمت السلطات السورية كثيراً من أعضاء "حزب وجبهة التحرر الشعبي الثوري" للسلطات التركية، وأبعدت كثيراً منهم عند تقاربها مع الحكومة التركية، ولكن أعضاء هذه الحزب عادوا إلى النشاط، والعمل العسكري في كل من تركيا وسورية. ما يدلل على مصدر التمويل هو المواقف، فالحركات الشعبية في تونس ومصر وليبيا وسورية واليمن تعتبرها وسائل إعلام تلك المجموعات التي عادت إلى النشاط جزءاً من المخطط الإمبريالي الصهيوني، بينما الاحتجاجات الشعبية في البحرين ثورة ديمقراطية! وتعتبر الحوثيين ثورة حقيقية على انقلاب قام به الإخوان المسلمون في اليمن!

> الولي الفقيه والعداء مع حزب العدالة والتنمية, كان زعيم هذه الحزب أو ما يسمى وفق أدبياته «الرئيس المشارك» صلاح الدين دميرطاش أول الحجاج إلى موسكو.

يبدو أن التجربة لم تكن جاذبة لتلك المجموعات الشيوعية الصغيرة فقط، بل طالت أحزاباً كبرى، وقوى فاعلة على الساحة التركية، فعلى سبيل المثال، وجد حزب العمال الكردستاني ملاذاً مهماً له في إيران، وعاد لرسم سياسته وفق هذا المحور على الرغم من وجود تيار سياسي له يمارس العمل السياسي عبر البرلمان التركي هو حزب الشعوب الديمقراطي، ويحصل على حصة كبيرة من الميزانية المخصصة للأحزاب السياسية. وبعد دخول روسيا على خط التحالف العسكري المباشر، بل الحماية العسكرية المباشرة لنظام الولي الفقيه والعداء مع حزب العدالة والتنمية، كان زعيم هذه الحزب أو ما يسمى وفق أدبياته "الرئيس المشارك" صلاح الدين دميرطاش أول الحجاج إلى موسكو.

قبل تجربة حزب الشعوب الديمقراطي كانت هناك تجربة ملفتة للنظر أكثر خاضها حزب الشعب الجمهوري في تركيا. فهذا الحزب لم يتحول إلى الاشتراكية الديمقراطية من الشيوعية، وكان حزباً قومياً شمولياً حكم تركيا بين سنتي ١٩٢٣ - ١٩٥٠، حيث سقط في أول انتخابات ديمقراطية جرت في تركيا تحت الضغط الأوربي، وكشرط لانضمام تركيا إلى حلف شمال الأطلسي، وتحول يومئذ إلى الاشتراكية الديمقراطية، وعاد ليحكم شريكاً مع أحزاب أخرى أكثر من مرة في تركيا.

كثيرٌ من المعارضين السوريين يربطون التطابق بين موقف هذا الحزب وموقف الإمام الفقيه بانتماء رئيس هذا الحزب الطائفي والقومي، فهو علوي كردي، ولكن هذا الانتماء في الوقت نفسه يعقد فهم ارتباط هذا الحزب بالنظام السعودي إبان انقلاب السيسي العسكري في عهد الملك عبد الله، وانقلابه مرة أخرى على هذه العلاقة عشية تسلم الملك سلمان بن عبد العزيز مقاليد الحكم، فلو كانت الطائفية فقط هي ترسم سياسته، فكيف يمكن تفسير التقارب بينه وبين السعودية؟

يبدو أن التحول إلى الاشتراكية الديمقراطية كان في أكثر الأحيان وخاصة في تركيا نوعاً من التقية، لأن هذه الأحزاب سرعان ما عادت لتدور حول محور آخر عندما وجدت ما يجذبها هناك، والأنكى من ذلك أن أحزاباً بالأصل كانت تدعي أنها تنتمي إلى الاشتراكية الديمقراطية وهي عضوة في الاشتراكية الديمقراطية العالمية مثل حزب الشعب الجمهوري لم تقاوم تلك الجاذبية، واستطاعت أن ترتبط مع كل من الخصمين السعودي والإيراني في وقت واحد، وما يزيد التعقيد أكثر أن هذا الحزب يعتبر نفسه الحارس الوحيد والحصري للعلمانية في تركيا، ويدور في فلك نظامين يعتبران العلمانية من أكبر الموبقات.

أثبتت تجربة هذه الأحزاب في تركيا أن تلك الارتباطات لم تحقق لها أية مكاسب، بل على العكس أدت إلى خسارتها. وعلى الرغم من هذا فهي تمعن في تلك الارتباطات. لو كانت السياسة قضية شخصية يمكن القول إن القاعدة المنطلقة من مبدأ "الطبع غلب التطبع" يمكن أن تفسير هذه العلاقات، والارتباطات، فقد اعتادت هذه الأحزاب على التبعية، ولم تكن الاستقلالية سوى مرحلة طارئة على حياتها السياسية، ولكن السياسة مصلحة، ولا يمكن أن تكون قضايا شخصية... يبقى التفسير الوحيد أن هذه الأحزاب وُجدت لتكون أدوات، وعند خروجها عن كونها أدوات يبدو أنها ستخسر أكثر مما تخسره عندما تلعب دور الأداة.

د . محمد حبش

سوريا . . الأرض التي تنبت قمحاً وأنبياء

في ذكرى مولد محمد والمسيح

يحصل ان يلتقي المولدان مولد محمد ومولد المسيح خلال أسبوع واحد كل ٣٣ عاماً، ولكنهما لا يأتيان في يومين متجاورين إلا مرة واحدة كل ٢٢١ سنة، وهذا بالضبط ما سيكون هذا العام، وهي مناسبة تستحق أن نتوقف عندها للتأمل على الرغم من رائحة الموت والقهر والعذاب التي تعصف بوطننا المنكوب من أقصاه إلى أقصاه.

وستشغل العالم كله هذا الأسبوع أغنيتان عربيتان: الطفل في المغارة وأمه مريم، وطلع البدر علينا من ثنيات الوداع، وسيكون غناء العالم وحداؤه وطربه بالكامل رحيقاً سوريا شامياً يطوف بين المسجد الأقصى الذي كان مطار المعراج الأول لرسول الله محمد إلى بحيرة طبرية في حوران التي كانت مهد رسالة المسيح للعالم وبين ربوة دمشق التي كانت مأوى السيد المسيح وأمه، وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين.

ومحمد والمسيح رسالة واحدة، وهي في الواقع منبع أطهر المبادئ التي تنظم إيمان ثلاثة أرباع سكان هذا الكوكب، فبين كل أربعة أفراد على الكوكب هناك ثلاثة من الناس ينتمون بإيمانهم لمحمد أو للمسيح، وسوريا التي شهدت التحام الرسالتين تاريخياً حافظت على مآذنها ومناراتها المتجاورة، ورتلت وأذنت وقرعت الأجراس في الحارة الواحدة، ورسمت للتاريخ كله صورة الوفاق والمحبة والسلام عبر متحف الأديان الجميل الذي رسمته دمشق القديمة وحلب القديمة وحمص القديمة وكل أصيل وعتيق ونبيل في هذا الوطن الجميل.

وتكرر في القرآن الكريم قول الله تعالى: مصدقاً لما بين يديه ١٧ مرة للإشارة إلى التواصل والتصديق والتكامل بين رسالة محمد ورسالة المسيح، وفي إشارة بالغة الدلالة فإن الرسول الكريم منح السيد المسيح ما منحه لكل الأنبياء من قبله فهو رسول الله ونبي الله، ولكنه ذاد على ذلك أنه روح الله وكلمة الله، وأنه النبي الوحيد الذي لا زال حياً وأنه ينزل في آخر الزمان فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

> تكرر في القرآن الكريم قول الله تعالى: مصدقا لما بين يديه 17 مرة للإشارة إلى التواصل والتصديق والتكامل بين رسالة محمد ورسالة المسيح

يتحدث العالم اليوم عن سوريا اليوم على أنها بلاد ضباع هائجة، بعد أن تركت نهباً للديكتاتورية الرهيبة التي أخرجت أسوأ ما في الإنسان من بطش وشر، وحولت سوريا إلى أرض دامية، تقتتل فيها الضباع، وتجرب الدول الكبرى فيها أسلحتها وتدرب جنودها بدماء السوريين، وفي هول كهذا لا مكان للحديث عن الحب والرحمة والدين والتسامح، فلا صوت يعلو صوت المعركة، ولا وجود لحرب ناعمة، والعصر عصر بطش ورصاص، ويبدو الغفران والرحمة هنا محض مكر من الضعفاء.

> ستشغل العالم كله هذا الأسبوع أغنيتان عربيتان: الطفل في المغارة وأمه مريم, وطلع البدر علينا من ثنيات الوداع وسيكون غناء العالم وحداؤه وطربه بالكامل رحيقا سوريا شاميا

ولكن العالم كله إذ يلتفت في الميلاد المجيد إلى بيوت الله ونوادي السماء ليلتمس منها الأفق الروحي الأعلى ويتحدث عن السمو الروحي والأخلاقي فهو مجبر في الواقع أن يعود بطيف خياله وقلبه صوب الشام الشريف وتحديداً نحو سوريا المقدسة أرض الأنبياء والأولياء والصالحين.

لا يستطيع الكندي ولا البرازيلي ولا الامريكي ولا الأوروبي أن يتوجه في صلاته حيث السمو والأفق الأعلى إلا حين يمر خاطره بأرض الشام الشريف بسوريا المقدسة حيث كان المسيح ينتقل من هضبة لهضبة ويقدم موعظة الجبل، ويخاطب الصيادين في طبرية ويقلب الموائد على الفريسيين والكهنة والمرابين وتجار الدين.

إنها أحداث سورية ومواعظ سورية وإشراقات سورية هذه التي ترتلها الكنائس في العالم كله، من نيوزيلندا إلى بوينس أيريس، إلى سياتل، وفي كل مكان تقرع فيه الأجراس ويضع الإنسان قلبه على فؤاده ليبحث عن الجانب المشرق فيه.

لقد أنتج الأمريكيون والروس والأوربيون والبرازيليون والاستراليون علماءهم في الطبيعة والفيزياء وزعماءهم في الاقتصاد والسياسة، ومنتجاتهم في التكنولوجيا والرفاهية، وأبطالهم في الرياضة والموسيقا والفن، ولكنهم ظلوا ضيوفاً على سوريا المقدسة في امر الأنبياء، ولم يجرؤ خلال التاريخ أن يتقدم في أوربا أو أمريكا أي زعيم ليقول إنه أوحي إليه كما أوحي إلى يسوع الناصري، أو أنه أرسل كما أرسل محمد، ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو قال أوحي إلي ولم يوح إليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله، لقد ظلوا في العالم كله عالة على الفيض السوري ما بين مولد المسيح ومعراج محمد، أو بلغة اخرى ما بين سوريا المقدسة والشام الشريف، وظلت العذراء الطاهرة أم الدنيا وملهمة العالمين دروس الصفاء والحكمة والتسامح والنور، وعلى الرغم مما ازدحمت به صفوف الحياة من مبدعين وقادة وزعماء ولكن الأوربي والأمريكي والاسترالي لا يزال يتخير لابنائه الأسماء السورية، ولا يزال أشهر اسماء النساء في الدنيا هو ماري، وفي الرجال هو يسوع الناصري أو عيسى ابن مريم.

> لم يجرؤ خلال التاريخ أن يتقدم في أوربا أو أمريكا أي زعيم ليقول إنه أوحي إليه كما أوحي إلى يسوع الناصري, أو أنه أرسل كما أرسل محمد

من حقنا أن نقول إن الحدث كله سوري، نعم سوري، وإن الساعة التي تضبط إيقاع العالم هي ساعة سورية، و٢٠١٦ هو بالضبط رقم السنوات التي تفصل العالم المعاصر عن بطل سوري مجيد هو عيسى بن مريم وأمه العذراء الطاهرة.

لا تبدو سوريا رقماً في حسابات الحضارة العالمية اليوم، واحتراقها الأخير هبط بها إلى أسفل سلم المواقع الاقتصادية والاجتماعية والحضارية، وأصبحت تتنافس مع الصومال وأفغانستان وروانا وبوروندي، ويجب ان تدرك كم هو مرير أن يجبر قلم سوري على الاعتراف بحقيقة مريرة كهذه.

ولكن من جانب آخر فان من حقنا أن نتحدث عن العمق الروحي لسوريا في الأرض في قيادة العالم روحيا وريادته، نحن ساعة الأرض ومواعيده وروزنامته، حتى الدول التي لا تعرف المسيح ولا أمه كالصين والهند واليابان فإنها انخرطت في الاجماع العالمي والتزمت التقويم السوري للكوكب، وصارت تؤرخ بولادة القديس السوري العظيم عيسى ابن مريم.

نعم إنه المسيح عيسى ابن مريم ابن الارض السورية والتراب الحوراني والنسب الكنعاني والارض الفلسطينية، إنهم يرسمونه أيقونات في كل العالم، ومن حقنا أن نعترض على تلك الأيقونات التي تصوره بعيون زرقاء وشعر أشقر منسدل كما لو كان فتى اسكندنافيا مدللاً من سلالة الكارولينج، ليس هذا هو المسيح عيسى ابن مريم، بل هو الفلسطيني السوري القادم من الناصرة، زنده أسمر ووجهه حنطي ويحمل بيده المنجل، ويغوص إلى كعبيه في تراب الارض يزرع الحب في الأرض والحب في القلوب.

> ما بين سوريا المقدسة والشام الشريف, وظلت العذراء الطاهرة أم الدنيا وملهمة العالمين دروس الصفاء والحكمة والتسامح والنور

من حق كل أحد أن يفاخر ببلاده، ومن وجهة نظر كل إنسان فمدينته هي مركز العالم، وليس في ذلك أي مبالغة أو تجن، فالأرض كروية، وهي تمنح كل أبنائها بالتساوي هذا المجد، وكل نقطة منها تصلح ان تكون مركزاً للكوكب.

ليست سوريا مركز العالم الاقتصادي، ولا هي مركز العالم التكنولوجي، ولا هي مركز الثروات النفطية والمعدنية، إنها أرض متواضعة إذا تم قياسها بالموارد الاقتصادية والسياحية، ولكن الأفق الذي تنافس فيه بلادي هو أفق الروح، نحن في سوريا في عاصمة الروح العالمي، إنها من وجهة نظر المسلمين في العالم بلاد الشام الشريف، ومن وجه مسيحيي العالم أرض سوريا المقدسة، ومجمع البحرين هذا لا يتوفر في أرض أخرى في العلم إلا الشام.

تحولت رومانيا الى المسيحية على يد الحواري أندريه (عنتر) وتحولت إيطاليا على يد الحواري بيتر أو بطرس (بدر) وكلاهما صيادان طيبان من طبرية، ولا يزال أوروبا وأمريكا مدينتان للشام الشريف لسوريا المقدسة بأنبيائهم وقديسيهم.

سوريا كما أحلم بها، هي حج العالم الروحي، وعلى خطى إبراهيم أبي الأنبياء فإن سوريا بكافة تفاصيلها منبع للروح، هكذا ينظر إليها العالم وهكذا يحق لنا أن نفاخر بها، وحين يزول الاستبداد ويبدا السوريون فصل الحياة الجديد فإن المعابد الروحية التي عاشت متجاورة خلال تاريخ طويل ستستأنف رسالة الحب والحياة، وسترتل فيها أغنيات المطران يوحنا ابراهيم والأب باولو داليلو بألسنة الشيوخ المؤمنين برسالة الإنسان وثقافة الحياة، وستعود منارة للإيمان لكل أبناء الأرض.

يقول محاوري لقد أفرطت في التفاؤل، وهذه المفاهيم من التسامح ماتت عند أول موجة قمع قام بها نظام القهر والظلم، الشعارات التي يرفعها المحاربون في سوريا اليوم تهدم وهمك كله، ولا تبقي مساحة لأحلام الإخاء الديني التي تتغزل بها، والثقافة المزدهرة اليوم هي ثقافة اقتلوهم حيث ثقفتموهم، أو قاتلوهم حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون...

قلت لصاحبي.. كلا .. إنها الحرب وفجورها، تركب ما تشاء من مقدس لتستر عورة الأطماع السوداء، وذات يوم حملت الصليب وجاءت به سيفاً أسود يذبح الإخاء والرحمة، وللباطل جولة ولكن للحق جولات، وذات يوم ستنطفئ الحرب ويعود الإيمان إلى مكانه ربيعاً للروح وروضة للقلب.

إنها سوريا، لم تقدم للعالم ذهباً ولا فضة وإنما أمطرت عليهم الروح، ولا تزال تسكبها في ضمائر العالم، إنها باختصار كما قال نزار قباني الأرض التي تنبت قمحاً وأنبياء....

إبراهيم الجبين

السعودية والدولة العربية التي تراها والثورة السورية

عرفت المملكة العربية السعودية شكل الدولة الحديثة، على يد مؤسسها الملك عبدالعزيز، الذي كان قد استعان بخبرات عربية غالبيتها من بلاد الشام، لوضع الركائز الأولى لهياكل الدولة وتقاليدها.ويوحي ذلك ضمن ما يوحي به، بأن الوعي السياسي السعودي، ينظر إلى الدولة العربية ودورها وتقاليدها، نظرة تختلف عن السائد حالياً، فالدولة التي عرفتها الرياض هي تلك التي سبقت الدولة الثورية التي بدأت بالانقلابات في سوريا أولاً ثم في مصر والعراق وغيرها. أي "الدولة الكلاسيكية العربية في العصر الحديث"، وهو ما يبرر الكثير من تحفظ السعودية على مسارات جرت في الربيع العربي، لم تفصل بين الحكم والدين، أو بين الغوغائية والفكر المؤطر واضح الأهداف.

سوريون حول الرياض

كان من بين هؤلاء الدكتور رشاد محمود فرعون الذي ولد في دمشق في العام ١٩١٠، وتعلم بمدارسها ودرس فيها الطب، ثم سافر إلى باريس لاستكمال تخصصه كجراح، ثم عاد إلى سوريا ليعمل طبيباً في الجيش الفرنسي برتبة ملازم ثاني ثم رحل إلى جدة حيث عين هناك رئيساً لقسم الجراحة بالمستشفى العام ومن خلال الدكتور مدحت شيخ الارض عين طبيبا خاصا مرافقا للملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل ال سعود ثم مستشارا له وفي سنة ١٩٤٧ م عين وزيرا مفوضا للمملكة العربية السعودية لدى فرنسا. وفي سنة ١٩٥٣ م عين وزيراً للصحة حتى عام ١٩٦٠م، ثم عاد إلى فرنسا كسفير للمملكة العربية السعودية لمدة ثلاث سنوات ثم عين مستشاراً بالديوان الملكي من عهد الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود حتى وفاته عام ١٩٩٠ م في مدينة جدة عن عمر ناهزا الثمانين عام.

وكان على رأس هؤلاء الأديب والمؤرّخ اللبناني أمين الريحاني ويوسف ياسين الذي ولد ونشأ في اللاذقية بسورية، ومكث عامين في مدرسة محمد رشيد رضا (الدعوة والإرشاد) في القاهرة، ثم ارتحل إلى القدس يدرس ويكتب في بعض الصحف، ورأس تحرير جريدة "الصّباح" ثم عاد إلى دمشق فدخل كلية الحقوق، ثم اتجه إلى الرياض عام ١٩٢٤ وحظي بثقة الملك عبد العزيز ورافقه في رحلته الأولى على الإبل وبعض السيارات إلى مكة المكرمة، ورأس تحرير جريدة "أم القرى" الرسمية، ثم عيّنه الملك رئيساً للشعبة السياسية، وشهد وقعة السبلة واستمر في عمله بعد وفاة الملك عبد العزيز مستشاراً للملك سعود إلى أن توفي في مدينة الدمام ودفن في الرياض.

كذلك نلحظ فؤاد حمزة اللبناني والكاتب والباحث، الذي يتحدر من أسرة درزية عريقة، الذي عمل في وزارة الخارجية سنداً للأمير فيصل، ثم انتدب في أمور مهمة، وهو من القوميين العرب. ولد فؤاد حمزة وتعلم في لبنان ومارس التعليم في بعض المدارس الحكومية بدمشق فالقدس، عيّن مترجماً خاصاً للملك عام ١٩٢٦م ثم وكيلاً لوزارة الخارجية مقيماً في مكة المكرمة، ثم انتقل إلى باريس وزيراً مفوضاً، وصار ضمن المستشارين السياسيين في الديوان الملكي وتوفي في بيروت، ومن كتبه "قلب جزيرة العرب" و"البلاد العربية السعودية" و"في بلاد عسير".

أما رشدي ملحس فقد ولد في نابلس بفلسطين وتعلم بها وباسطنبول وعمل في الصحافة بدمشق، ثم توجه إلى مكة المكرمة عام ١٩٢٦ ليلتحق بخدمة الملك عبد العزيز، وحلّ محل يوسف ياسين في تحرير جريدة أم القرى بمكة المكرمة، ثم ناب عنه في الشعبة السياسية بالديوان الملكي في الرياض، وأوكلت إليه مهمة مقابلة الدبلوماسيين والزوار الأجانب، وقد حاز ثقة الملك ورافقه في كثير من رحلاته، وظل في عمله هذا مدة تقارب ثلاثين عاماً حتى وفاته في جدة. كان رشدي ملحس أديباً وجغرافياً محققاً، صّنف كتباً منها سيرة الأمير محمد بن عبدالكريم الخطابي ومخطوط معجم منازل الوحي وكتاب عن المعادن وكتاب عن جغرافية البلاد العربية السعودية، وله مخطوط منازل المعلّقات جمع فيه نحو ١٥٠ اسماً وحقق أماكنها المعروفة اليوم، وكتاب مسافات الطرق في المملكة، وحقّق كتاب تاريخ مكة المكرمة للأزرقي، ونشر فصولاً من مباحثه في المجلات السعودية، وكان أول من وضع تقويم أم القرى.

وامتدّت خدمة بعض هؤلاء المستشارين إلى ما بعد عهد الملك عبد العزيز (مثل يوسف ياسين) وتولّى بعضهم وظائف إدارية في الداخل أو دبلوماسية في الخارج، وكان بعضهم قد حضر إلى السعودية في ظلّ ظروف سياسية معيّنة في بلده، كما في حالة العراقي رشيد عالي الكيلاني الذي كان التجأ إلى الرياض في إثر فشل ثورته المعروفة باسمه في العراق في الأربعينات الميلادية، وألّف البعض منهم عن تاريخ المملكة.

كانت أعمال هؤلاء المستشارين مرتبطة بالشعبة السياسية، وهي الذراع السياسية للملك عبدالعزيز داخل ديوانه، وذلك في مقابل وزارة الخارجية في مكة المكرمة، وقد تأسستا معاً في عام واحد (١٩٣٠م) ورأسها لأعوام طويلة يوسف ياسين ثم رشدي ملحس، وكان ممن عمل فيها عبد الله بن عبد العزيز التويجري وعبد الله بن عبد المحسن التويجري ومحمد بن عبد الرحمن الشبيلي وعبد الله بن إبراهيم المعمّر وعبد العزيز بن عبد الله التركي وفخري شيخ الأرض وغيرهم. وتأسست مديرية الشؤون الخارجية في مكة المكرمة عام (١٩٢٦م) واختير لها عبد الله الدملوجي، وتحوّلت في عام ١٩٣٠م إلى وزارة لتكون بذلك أول وزارة أنشئت في السعودية وذلك قبل عامين من توحيدها، وكان الأمير فيصل أول من تولّاها وزيراً، وقد عمل معه كل من يوسف ياسين وفؤاد حمزة وخير الدين الزركلي وجميل داوود المسلّمي وطاهر رضوان وعدد من السياسيين المحليين والعرب. وحين أُنشئت مندوبيّة في الجامعة العربية، كان ممن عمل فيها في زمن الملك عبد العزيز الشاعر والمؤرّخ السوري خير الدين الزركلي.

صناعة الدولة الجديدة

من هنا تنظر السعودية إلى اللحظة السورية الراهنة، على أنها لحظة إعادة صناعة دولة، لا طريق مجهول لثورة، ويتوافق هذا مع التطور الجاري في صفوف الانتفاضة السورية وممثليها في المحافل، الذي بدأوا بالتخلي التدريجي عن ذلك الفصل الحاد ما بين التثوير والدخول في الفوضى. اجتماع الرياض، وما نتج عنه من تفاهم بين قوى الثورة السورية، والدمج الحاصل بين المنشقين عن جهاز الدولة السورية، وليس النظام، وكذلك المعارضين التاريخيين للأسد، وأولئك الذين حملوا السلاح دفاعاً عن أنفسهم في وجه العدوان الذي شنه الأسد وداعموه وميليشياته، إضافة إلى المنظمات التي نشأت في سياق انتفاضة الشعب، يصب هذا هذا كله في فهم مشترك لما يجب أن تسير عليه الأمور، بحيث تصبح المفاوضات المطروحة، واضحة الأهداف والمآلات، لا طريقاً غامضاً يشوبه التضليل وضياع البوصلة.

الوعي السياسي السعودي, ينظر إلى الدولة العربية ودورها وتقاليدها, نظرة تختلف عن السائد حاليا, فالدولة التي عرفتها الرياض هي تلك التي سبقت الدولة الثورية التي بدأت بالانقلابات في سوريا أولا ثم في مصر والعراق وغيرها. أي "الدولة الكلاسيكية العربية في العصر الحديث", وهو ما يبرر الكثير من تحفظ السعودية على مسارات جرت في الربيع العربي, لم تفصل بين الحكم والدين, أو بين الغوغائية والفكر المؤطر واضح الأهداف.

تنظر السعودية إلى اللحظة السورية الراهنة, على أنها لحظة إعادة صناعة دولة, لا طريق مجهول لثورة, ويتوافق هذا مع التطور الجاري في صفوف الانتفاضة السورية وممثليها في المحافل, الذي بدأوا بالتخلي التدريجي عن ذلك الفصل الحاد ما بين التثوير والدخول في الفوضى.

حول المستقبل السوري

محمود الوهب

مع توديع العام الحالي وإطلالة العام الجديد الذي يدشن في ربعه الأول السنة السادسة للثورة السورية، يتطلع السوريون إلى المستقبل وعينهم على ما أنجزته المعارضة السورية، وما يعدهم به المجتمع الدولي، إضافة إلى ما تحقق على الأرض من ثبات للفصائل المسلحة، رغم تطرف داعش ومثيلاتها، وما قامت به في مناطق سيطرتها من ارتكابات أساءت إلى سمعة الثورة السورية داخلاً وخارجاً، واستغلها النظام إلى أبعد مدى تغطيةً لجرائمه البشعة.. لكن جوهر الواقع قد تبدل كثيراً، لا لجهة السيطرة على الأرض فقط، بل لجهة أمور أخرى كثيرة، منها أنَّ النظام فقد معظم قواته، متحولاً من جيش إلى ميليشيات، فضعفت الثقة به وبإمكاناته، ما جعله يعتمد كلياً على الخارج أرضاً وجواً، الأمر الذي أفقده استقلال قراريه السياسي والعسكري، ووضع البلاد السورية كلها تحت شكل جديد من أشكال الاحتلال أو الانتداب، إضافة إلى الوضع الاقتصادي المزري الذي تعانيه الغالبية العظمى من السكان السوريين المتبقين في المناطق التي ما تزال تحت نفوذ النظام.

ومعروف أن الليرة السورية قد فقدت قرابة الـ ٦٠ بالمئة من قيمتها الفعلية، قابل ذلك ارتفاع شديد للأسعار مع بقاء أجور العاملين في الدولة على حالها، ناهيك بجفاف شرايين الحياة المدنية أو انقطاعها كلياً عن عموم الشعب، كالوقود بأنواعه والماء والكهرباء، وتراجع الخدمات الصحية والتعليمية، وتفاقم مشكلات الفساد، وفقدان الأمن، وممارسات الأمن والشبيحة التي باتت تهدد حياة المواطنين جميعاً، ودونما استثناء..

صحيح أن الأوضاع ليست بأفضل كثيراً في المناطق المحررة، وخصوصاً لجهة القتل والتدمير بسبب قصف الطيران الروسي الذي يجري بوحشية غير مسبوقة، ومضاعفة عمليات النظام في الاتجاه نفسه، إلا أنَّ تفاؤلاً ملموساً له ما يبرره أخذ يعمر قلوب السوريين وأذهانهم، وهم ينظرون إلى المستقبل السوري في الأشهر أو السنة القادمة، ورغم أن أيديهم تبقى، وهي على قلوبهم، ترتجف من حيطة وحذر، إذ علمتهم المعاناة المريرة، وتجربة السنوات الخمس الماضية أنَّ النظام الذي لا يزال قائماً بفعل عوامل خارجية، لا يرعى عهداً ولا ذمة، وليس في قاموسه السياسي أدنى حرمة لوطن أو مواطن، حتى وإن كان مكتوباً على الورق، ومتعهداً به من دول عربية ودولية أقل ما يقال فيها أنها تحترم نفسها.. لكنَّ الواقع الملموس يقول:

إن المستقبل القادم لابد وأنْ يرى عبر حدثين اثنين مترابطين فيما بينهما ومتكاملين في تطلعاتهما. وأعني بهما:

مؤتمر الرياض للمعارضة السورية المنعقد بتاريخ ٢٠١٥/١٢/٩ ولمدة ثلاثة أيام متتالية، وقرار مجلس الأمن رقم: ٢٢٥٤ تاريخ ٢٠١٥/١٢/١٨.

إن أيَّ تحليل للحال السورية خارج إطار هذين الحدثين الرئيسين هو تحليل يجافي الواقع ويبتعد عنه.. وفي هذا الإطار أعتقد أن المعارضة السورية، تقدمت خطوات عما كانت عليه قبل ذلك، على الرغم من كل ما قيل عن مؤتمر الرياض، سواء لجهة المشاركين فيه، أو لجهة الإملاءات التي فرضت عليه، فما حققه أكبر بكثير مما لحق به من ملاحظات سطحية لا تلامس جوهر ما أنجزه.. إذ إنه ساهم جدياً بتوحيد صف المعارضة وجوهاً وتجمعات مختلفة، ورؤى واقعية، لم تفرط بجوهر ما يتطلع إليه الشعب السوري من غايات وأهداف، تنطلق من الممكن المتقدم، وهي في هذا الاتجاه، قد ردمت هوة شاسعة إذ ضمت إلى صفوفها مجموعة من الفصائل المسلحة الموصوفة بالمعتدلة والمتطلعة نحو دولة مدنية موحدة جغرافياً وديمغرافياً في إطار نظام ديمقراطي وتعددي، دولة متبرئة من تلك المنظمات التي يمكن تصنيفها أو وصفها بالإرهابية فعلاً. وهي المنظمات التي عملت على الإساءة إلى الثورة، وعلى حرفها عن توجهاتها ما جلب إليها المزيد من المشكلات العميقة التي عرقلت مسيرتها، وزرعت الشكوك لا في أذهان مؤيديها الدوليين من الذين قد يكون لهم دور مؤثر فحسب ، بل إن تأثيرها العميق كان لدى حاضنتها الشعبية من السوريين الذين تربوا على دين إسلامي، يوصف بأنه معتدل في ممارساته الاجتماعية، وفي نظرته إلى الآخر الشريك في الوطن والحياة.. أما القرار ٢٢٥٤ فهو وإن جاء نتيجة توافق دولي، وتحت ضغط التدخل الروسي والتفوق النسبي أو الجزئي الذي أحرزه، بسبب الوحشية التي يمارسها(قتلت الطائرات الروسية من المدنيين خلال الأشهر الثلاثة الأخيرة ما يزيد على ٨٠٠ شخص مدني بينهم نساء وأطفال، بحسب تقارير المرصد السوري لحقوق الإنسان). ورغم جميع الملاحظات التي وجهت إلى القرار المذكور والمتعلقة بعدم دقة تعابيره، وخضوعها لتفسيرات متباينة يمكن أن يستغلها النظام ويفشل تنفيذ القرار كله، وخصوصاً أنه لم يأت تحت البند السابع، فالقرار ينطوي، في جوهره، على ما يطمح إليه الشعب السوري، إذ هو يشير على نحو أو آخر إلى الأسس التي من شأنها أن تقلب النظام الديكتاتوري إلى آخر يعتمد الأطر الديمقراطية، وإن على مراحل، لكنه، وهذا طبيعي، يحتاج إلى لاعبين سياسيين حقيقيين، لاعبين يجيدون شد الحبل وإرخاءه دونما انقطاع، وأعتقد أنَّ ذلك متوفر والمهم أنْ تتحلى المعارضة ووفدها المفاوض باليقظة والحذر والنفس الطويل، فالنظام، وإن بدا قوياً بحلفائه، وسيسعى لإفشال القرار، فواقع الأمر، كما أشرت، ليس كذلك.. إضافة إلى أنَّ وضع حليفيه الرئيسين، روسيا وإيران غير مريح، وقد بدأت تظهر بوادر الخلافات بينهما، فكلاهما، في الأصل، يبحثان عن سوق لمنتجاتهما النفطية، إضافة إلى أن خسائرهما لم تعد تحتمل، فهما اليوم، كمن تورط، ويبحث عن مخرج مناسب.

> إن المستقبل القادم لابد وأن يرى عبر حدثين: مؤتمر الرياض وقرار مجلس الأمن 2254

هوامش حول السياسة الإيرانية

حذام زهور عدي

تقول الكاتبة الإيرانية آذر نفيسي في روايتها" أشياء كنت ساكتة عنها" "وأنا طفلة، سمعت قصصاً عن الطريقة التي أمر فيها الخليفة العربي عمر بن الخطاب جنوده بحرق كل الكتب التي وجدوها في ايران، ما دام الكتاب الوحيد الذي يحتاجون إليه هو القرآن"

ثم تتحدث عن الشاهنامة ملحمة الشاعر الفردوسي التي كان والدها يقرؤها لها كل ليلة، و تمثل أهم مرجع ثقافي في تربية الطفولة العليا والشبيبة الإيرانية وتحفربعمق في الثقافة الشعبية، فتورد أسطورة الفتح الاسلامي كما جاءت فيها والتي تحكي قصة العفريت العربي (زهك) الذي طبع ابليس بين كتفيه قبلة أنبتت حيتين مفترستين كان يجب أن تأكل يومياً دماغ شابين من فارس لتشبعا...في تلك الأسطورة يعطي ملك الفرس فريدون ابنه الأصغر ايراج، بلاد فارس لكن سالم (العربي) الذي يصفه الفردوسي بالجبن، والحسد، والغيرة، والجشع، يتآمر مع تور الصين ويقتل ايراج ويسيطرعلى بلاد فارس، ..تخلص الكاتبة بعد حديثها ذاك لتقول" بعد انتصار الثورة الاسلامية، كنت أعود مراراً إلى شعرائنا- وبخاصة هذا الشاعر(الفردوسي) كي أقتفي أثر الخيط اللامرئي الذي أدَى إلى خلق الدولة الاسلامية".ص.٤٦.

يبدو أن هذا الخيط الذي اكتشفته الكاتبة كان الخيوط التي نسجت منها فيما بعد سياسة الخميني فكرة تصدير الثورة، بعد أن صبغتها بلون إسلامٍ إيراني يجعل السلطة بيد الولي الفقيه ويضفي عليها طابعاً مقدساً يحوّل كل من يؤمن بإمامة آل البيت إلى تابع لهم،إذ يكفي إدخال الناس بقبول الدعوة لإنصاف ورثة آل البيت حتى يخضعوا لما يُفتيه الولي الفقيه صاحب السلطة في طهران ويقيموا دولة فارس الكبرى وينتقموا من (زهك وابليسه وأفاعيه).

توارت الفكرة حيناً عندما كانت الظروف لاتسمح بالجهر بها، ثم مالبثت أن عادت بثوب القضية الفلسطينية وشعارات المقاومة والممانعة التي نجحوا من خلال حملة إعلامية كبيرة اعتمدت على المعارك(المضخمة) لحزب الله اللبناني مع اسرائيل من جهة وتخاذل الأنظمة العربية من جهة أخرى وأقنعوا معظم الشعوب العربية بأنهم فرسانها، وما زال الشعب السوري يدفع دماءً وكوارث وآلاما ثمناً لها.

ذلك كان واحداً من أساليبهم رافقته أساليب عدة، أشهرها اعتماد حكم (المؤلفة قلوبهم) الذي أبطله الخليفة عمر رضي الله عنه، فصرفوا أموالا لاتُحصى ليشتروا فقراء المسلمين وجهالهم، ويتبعوا وليهم الفقيه، وعندئذٍ يغيب الدين والمذهب ليصيروا مقاتلين في جيشه، أو عملاء له. كذلك تسللت سلطة الملالي داخل المجتمعات العربية ونظمت أحزاباً طائفية دعمتها بعد ذلك بالسلاح والتدريب القتالي العالي كحزب الله في لبنان، والمجلس الأعلى وحزب الدعوة والتيار الصدري في العراق وحزب العمل الاسلامي(الشيرازي) وحزب الدعوة في البحرين،وجماعة الحوثيين في اليمن،... هذا عدا عن الشخصيات والمنظمات السرية التي تعين لها ميزانية خاصة.ولا حاجة للحديث عما تفعله تلك التنظيمات في مجتمعاتها من تمزيقها خدمة للمشروع الإيراني الذي يحرم المنطقة العربية من التنمية والديموقراطية، ويدافع عن الحكام الفاسدين المستبدين الطائفيين، وقيادات التنظيمات المشابهة لهم، والاشتراك الفعال فيما يقترفونه من جرائم فما تفعله أوضح من الحديث عنه.

ومن أساليبهم : التواصل مع من تبقى من الحركات المنشقة عن المذهب الجعفري حتى لو كان بينهم تاريخياً ما صنع الحداد، كالاسماعيلية والعلويين والدروز والزيديين بل حتى بقايا الخوارج الذين قاتلوا علياً عليه السلام وقتلوه،والمتواجدين في منطقة وادي ميزاب الجزائرية التي شهدت مؤخراً اضطرابات دفعت الحكومة الجزائرية لمكافحتها بشدة، وقد تكون نارها لاتزال تحت الرماد، فقدموا لشبابهم منح الدراسة في جامعات طهران وألفوا قلوب بعض مشايخهم ووجهائهم بالمال أو المركز الاجتماعي أو بتيسير مصالحهم،فعلوا ذلك بحجة توحيد المؤمنين بحق آل البيت من أجل استعادة السلطة المسلوبة منهم قبل ألف وأكثر من أربعمئة عام، وكأن آل البيت كانوا فرساً لاعلاقة لهم بمكة أو قريش أو آل هاشم،

أما الأنشطة الثقافية فقد تولتها مؤسسات من الصعب حصر عددها وألحقتها بسفاراتها تحت بند الديبلوماسية، وكانت مهمتها نشر الثقافة الفارسية باسم آل البيت، منها: المجمع العالمي لأهل البيت،ومنها مجمع التقريب بين المذاهب الذي يرأسه محسن الأراكي،والذي شارك الشيخ القرضاوي والشيخ النفيسي في مؤتمراته ظناً منهما أن المجمع كان يريد حقاً التقريب بين المذاهب وتوحيد المسلمين، ومركز حوار الحضارات الذي يهتم ببناء العلاقات مع المثقفين والمفكرين العلمانيين والليبراليين العرب ويدعم المؤتمرات والتجمعات القومية والوطنية العربية، ومنظمة التبليغ الاسلامي، عدا عن افتتاح المدارس الطائفية والحوزات المذهبية حتى وصلت أعدادها إلى الآلاف على طول العالم العربي وعرضه، بل تعدَته إلى مسلمي افريقيا الغربية والوسطى، وإلى دول آسيا الإسلامية، كاندنوسيا وماليزيا.

وهم يدعمون ذلك كله بمؤسسات خدمية كمؤسسة جهاد البناء (السودان، سورية، لبنان) التي تقوم بمد خطوط الكهرباء أو أنابيب الماء أو حفر الآبار، أو بناء المساكن، أو المدارس، أو الطرق، وهناك لجنة الإمام الخميني الإغاثية(لاعلاقة لها بإغاثة اللاجئين السوريين) الناشطة في العراق، وسورية والسودان ولبنان، وقد تقوم ممثليات مرشد الثورة في الخارج بالأعمال الثقافية والخدمية معاً،

تتعامل سلطة الملالي مع المحيط العربي بديماغوجية وخبث وطول نفس وفوقية، فصحفها المولية للسلطة وحتى شرائح عدة من نخبها داخل مؤسسات الدولة وخارجها لاتزال ترى العرب اولئك البدو الذين جاؤوا من الجزيرة العربية وحطموا (بربريتهم)حضارة الامبراطورية الفارسية، ولذا تتعامل مع العرب الشيعة بعنصرية كمواطنين درجة رابعة كما تفعل بالأهواز العربية ذات الغالبية الشيعية التي لاتؤمن بولاية الفقيه، وقد يكون هذا التعامل من الأسباب المهمة في تحرك المجتمع المدني العراقي مؤخراً.

إن ما يحدث في سورية اليوم والاصرار الذي لاحدود له على الإبقاء على الأسد ونظامه، والحرب الضروس التي تشنها ايران على الشعب السوري وتفحش فيها وتنسقها مع الاحتلال الروسي والمصالح الاسرائيلية، ما هو إلا استثمار لجهودها التي راكمتها منذ أوائل العقد الأول من هذا القرن، وإذا كان المقال هذا لايتسع لحديث مفصل عن الاستراتيجية الايرانية وآليات عملها،إلا أنه محاولة سريعة لكشف تزوير سلطة الملالي وتدليسها التي لاتتميز عن التطرف السني(إذ كلاهما يوظفان الدين للتستر على أهدافهما الحقيقية) إلا باعتراف هيئة الأمم بسلطتهم وبامتلاكهم قوة عسكرية يبالغون في استعراضها ليحسب العالم حسابهم في المساومات السياسية.الخطر الإيراني كبير ولاتغرّنا الأخبار التي تروجها الأجهزة السورية والروسية عن انسحاب هنا أو هناك فسياسة الملالي تعمل بخبث وباطنية وهي وإن توارت خلف القوة الروسية اليوم- كما يُشاع- إلا أن ما يهمها امتلاك الأرض السورية وهذا ما عملت وتعمل عليه وهذا ما تتركه روسيا لها.وما أتاحه الظرف العالمي، وستبقى سورية تدفع ثمنه لأجيال قادمة.

> تصدير الثورة وصبغها بلون إسلام إيراني يجعل السلطة بيد الولي الفقيه ويضفي عليها طابعا مقدسا

خالد الأسعد
شهيداً على أبواب زنوبيا

أحمد طلب الناصر

شاءت الصدفة الرائعة أن ألتقي به خلال فعاليات ندوة آثار الجزيرة والفرات التي أقيمت في مدينتي دير الزور عام ١٩٩٧ على ضوء افتتاح بناء جديد لمتحف المدينة خلافاً للمبنى القديم الواقع وسط السوق القديم والذي قضى على حجارته قصف النظام الآن. كان مجرد حضوره في تلك الندوة يكفي لأن تحتلّ حيّزاً واسعاً وثابتاً في ذاكرتي وذاكرة جميع من حضر من سوريين وعرب وأجانب. أذكر أن محاضرته وقتذاك كانت عن آثار منطقة "حلبية وزلبية" الواقعة بريف دير الزور وارتباطها سياسياً بمملكة تدمر خلال حكم أذينة وزنوبيا.

لقد كانت المرة الأولى التي ألقاه فيها، كنت حينها طالباً في السنة الثالثة بقسم التاريخ، لذلك لم أدع فرصة التقاط الصور بجانبه تمرّ بسهولة.. لقد كانت المرة الأولى التي أراه فيها واقعاً، والمرة الأخيرة!

خالد محمد الأسعد، المولود في لؤلؤة بادية الشام قديماً وحاضراً ومستقبلاً، تدمر، في العام ١٩٣٤ في منزل يجاور معابدها وشوارعها ومدافنها وقلعتها، ولربما كانت حجارة ذلك المنزل قد اشتركت فيها، كمعظم بيوت أهالي تدمر القديمة، نفس الحجارة التي بنى منها التدمريون القدماء مدينتهم القديمة، خاصة وأن عائلة الأسعد من كبريات عائلات تدمر.

شَبَّ خالد تحت شمس البادية فأكسبته سُمرة تشابه سمرة صخورها فغدا عموداً بين أعمدة تدمر التي تزين شارعها المستقيم، مصقولاً، باسقاً، ثابتاً، يزيّنه تاج منحوت بعناية كملامح وجهه العميقة، فاختار ألّا يفارقها حين قرر دراسة التاريخ في العاصمة السورية ويحصل على الليسانس في العام ١٩٥٦ لتبدأ بعدها مسيرة الاجتهاد والعطاء حين بدأ حياته العملية كمدير لمتاحف وآثار تدمر منذ العام ١٩٦٣ إلى أن تقاعد بعدها بأربعين عاماً قدّم خلالها خيرة اكتشافاته وأبحاثه التي استفاد منها الكثير من علماء وباحثي الآثار في العالم الذين عمل معهم وعملوا معه، كالطليان والألمان والأمريكان والفرنسيين واليابانيين، وكان يتقن معظم لغاتهم إضافة إلى اللغة السورية الأم، الآرامية، التي نقش حروفها التدمريون على جدرانهم ومعابدهم وأعمدتهم منذ ألفي سنة

رحل الحارس ليعبث داعش بآثار مدينته، تدمر، ففجّر معبد بعل شمين ثم تبعه بالمعبد العتيق للإله بِل (بعل) فالمدافن البرجية، فقوس النصر.. القوس الذي مَجّد انتصارات السوريين على مرّ الزمان لم يرق للغازي الجديد المتمثل بداعش فهدمه خوفاً من أن يمثّل في المستقبل انتصاراً عليه.

نزحتُ، وتنقّلت، ثم هاجرت حيث مستقرّي الآن ليُكتب لي قراءة ذلك الخبر المشؤوم: داعش تقطف رأس عالم الآثار خالد الأسعد في مدينته تدمر!

التهمة، لا تشبه باقي التهم المتعارف عليها عند أولئك الهمج، التهمة التي أوجبت قطاف ذلك الرأس تقول بأنه كان حارساً للأصنام والأوثان! ربما لم تشفع له حجّته إلى البيت الحرام الذي كُسّرت بداخله أوثانهم وأصنامهم التي لا زالوا يعبدونها، لا، فحجارة تلك الأوثان تبقى أنقى وأجمل نحتاً وفنّاً من وجوههم المُقترة المغبرة، وحرامٌ علينا تشبيههم بمن عبدوها كرجال ثم أسلموا كأبطال..

المحنة التي نعيشها اليوم، نحن السوريين، تتخطى القتل الإحصائي ودمار البيوت والتهجير. محنتنا تكمن في تصفية تلك الرؤوس التي تحمل المستقبل لأبناء المستقبل. إذن، فالخطّة ممنهجة ومدروسة، وغايتها واضحة: طَمْس التاريخ الحضاري يؤدّي إلى فقدان المستقبل.

مآثر خالد الأسعد

له حوالي ٤٠ مؤلفا عن الآثار في تدمر و سوريا والعالم.

قام الأسعد بدراسات علميّة عدة نشرت مترجمة إلى معظم اللغات الحية في عدد من الدوريات الأثرية العالمية عن تدمر. ثابر على تطوير المؤسسة الأثرية المتمثلة بالمديرية العامة لآثار سوريا علماً وإدارة، فاقترن اسمه بالمؤسسين الأوائل الكبار كالدكتور الراحل عدنان البني والأستاذ قاسم طوير وعلي أبو عساف وميشال مقدسي.

كان يرأس الجانب السوري في جميع بعثات التنقيب السورية - الأجنبية المشتركة في تدمر، وأهم اكتشافاته: حسناء تدمر، والقسم الأكبر من الشارع الطويل فيها، والمصلّبة، إلى جانب بعض المدافن (مدفن أسرة بولحا بن نبو شوري، ومدفن أسرة زبد عته، ومدفن بورفا وبولحا، ومدفن طيبول)، كما ترجم أكثر من ٢٠ كتاباً عن تدمر والمناطق الأثرية في البادية السورية.

وفي حسابه على الفيس بوك Khaled asaad ، الكثير

رحل الحارس ليعبث داعش بآثار مدينته, تدمر, ففجر معبد بعل شمين ثم تبعه بالمعبد العتيق للإله بل (بعل)

من حب تدمر، والكثير من آثار نشاطه فيها وعنها، مع صور عن ذلك النشاط طوال أكثر من نصف قرن، شرح العالم السوري من خلالها معظم ما يلبى الفضول عن آثار المدينة التي عاش فيها باحثاً ومنقباً، يسعى للوصول إلى ما لم يتم اكتشافه فيها حتى الآن.

كان مشرفاً مع البعثة الوطنية الدائمة للتنقيب والترميم في تدمر بإعادة بناء أكثر من ٤٠٠ عمود من أروقة الشارع الطويل ومعبد (بعل شمين) الذي فجّره الظلاميون الدواعش، ومعبد اللات وأعمدة ومنصة وادراج المسرح، وكذلك الأعمدة التذكارية الخمسة المعروفة، إضافة لإعادة بناء المصلّبة وأعمدتها الستة عشرة الغرانيتية لمدخل حمامات زنوبيا، ومحراب بعل شمين، وجدران وواجهات السور الشمالي للمدينة، وترميم أجزاء كبيرة من أسوار وقاعات وأبراج وممرات قلعة تدمر (قلعة فخر الدين المعني الثاني)

ألا يستحقّ منا أبو الوليد بعد كل هذا أن نقيم له مدفناً تدمرياً يليق بمقامه؟

أبو الوليد الأب

من عشقه اللا محدود لعلم التاريخ والآثار فقد قام بتدريس ثلاثة من أبنائه في اختصاص التاريخ والآثار، أما ابنه البكر، وليد، فقد درس الهندسة وعمل في الإشراف على الآثار التدمرية ليتسلّم بعدها إدارتها بعد تقاعد والده الشهيد، والذي نال نصيبه أيضاً من اعتقال وتعذيب الدواعش له، لكنهم حين لم يجدوا ضالّتهم المنشودة عنده أطلقوا سراحه ليخرج ذلك الشاب الذي كان مفعماً بالنشاط والعلم.. ليخرج منهاراً منهكاً تحمله عكّازه! فأي معتقدٍ هو ذاك الذي يسيطر على أذهانهم؟

اقترن اسمه بالمؤسسين الأوائل الكبار كالراحل عدنان البني والأستاذ قاسم طوير وعلي أبو عساف وميشال مقدسي

فيروز، ابنة الشهيد، عرفتها زميلة في الجامعة منذ السنة الأولى، كانت مثالاً للطالبة الملتزمة بدقّة المعلومات المتعلقة بالفترتين الآرامية والرومانية المرتبطتين بالمرحلة الزمنية واللغوية عند التدمريين القدامى، تشبه بذلك أبيها رحمه الله.

قالت لي، حين أرسلت إليها أعزّيها بوالدها: كان يردد عادةً بعض الحِكَم وأبيات من الشعر أذكر منها بيتاً للمتنبي يهجو فيها كافور الإخشيدي:

أغَايَةُ الدّينِ أنْ تُحْفُوا شَوَارِبَكم ... يا أُمّةً ضَحِكَتْ مِن جَهلِها الأُمَمُ

وكأنه كان مدركاً بأنه ملاقٍ أولئك القوم!

وأيضاً كان من طرائفه قوله بالعامية: الراس اللي ما بيه كيف، قطعه حلال.

كان يعشق أغاني ناظم الغزالي وخاصة أغنيته: عمّي يا بيّاع الورد.

آخر كلمات الشهيد

في رواية لأحد المعتقلين من قبل داعش، وكان رفيقاً لأبي الوليد ذكر هذه الحادثة:

سأله المحقق: أنت مسلم أم مسيحي؟

رد قائلاً: لا هذا ولا ذاك ..

فقالوا له: إذن أنت كافر ..

فأجابهم: لست بكافر ولكنكم لن تفهموا ديني ...ديني هو الإيمان بالله تعالى وبكتبه ورسله، وبسوريا، ثم ابتسم.

تلك كانت آخر كلمات العالم الشهيد خالد الأسعد.

وداعاً أبو الوليد، ووعداً منّا، حين ينجلي ذلك الليل، أن نقيم لك مأتماً يليق بإمبراطور تدمري، ومدفناً لا يقلّ قيمة عن "يرحاي".

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات

د.وائل سليمان

قتل ١٤٨١ شخصاً في شهر تشرين الثاني على يد قوات النظام، فيما بلغ مجموع الضحايا الذين قضوا تحت التعذيب ما لا يقل عن ٦٧ شخصاً، ووثقت الشبكة السورية لحقوق الإنسان ما لا يقل عن ٣٦ مجزرة في شهر تشرين الثاني توزعت على النحو التالي: ريف دمشق ٧ مجازر ، حلب ٦ مجازر، درعا ٦ مجازر، حمص ٤ مجازر، ادلب ٤ مجازر، دير الزور ٤ مجازر ، الرقة مجزرتان، حماة مجزرة واحدة، اللاذقية مجزرة واحدة. تسببت تلك المجازر بمقتل لا يقل عن ٤٧٩ شخصاً، بينهم ٩١ طفلاً، و ٥٩ سيدة، أي ٣١٪ من الضحايا هم نساء وأطفال، وهي نسبة مرتفعة جداً، وهذا مؤشر على أن الاستهداف في معظم تلك المجازر كان بحق السكان المدنيين.

الكوادر الطبية

نشرت تقارير إعلامية الانتهاكات المرتكبة بحق الكوادر الطبية خلال شهر تشرين الثاني ووثق تقرير للشبكة السورية مقتل ١٠ شخصا من الكوادر الطبية ، يتوزعون إلى ٨ أشخاص على يد القوات الحكومية، و شخص على يد المعارضة المسلحة، وشخص على يد تنظيم داعش، ويفصل التقرير في ضحايا الكوادر الطبية على يد القوات الحكومية، حيث قتل في شهر تشرين الثاني ثلاثة اطباء وطبيبة احدهم بسبب التعذيب، وممرض واحد، خمسة من الكوادر الطبية.

الانتهاكات بحق الاعلاميين

وأصدرت الشبكة السورية لحقوق الإنسان تقريرها الشهري الخاص بتوثيق الانتهاكات المرتكبة بحق الإعلاميين من قبل جميع أطراف النزاع، سجل التقرير قيام القوات الحكومية بقتل ٤ إعلاميين، بينما قتلت القوات الروسية اعلاميا واحدا، وقتلت المعارضة المسلحة إعلاميان اثنان، ووفق التقرير فقد تم تسجيل حالتي اعتقال على يد قوات الادارة الذاتية الكردية، وحالة افراج عن اعلامي واحد على يد جهات لم تتمكن الشبكة من تحديدها، وبحسب التقرير فقد أصيب ٢٠ إعلاميا خلال تشرين الثاني، ١٤ منهم على يد القوات الحكومية، و اصابة على يد القوات الروسية، و ٤ اصابات على يد فصائل المعارضة المسلحة، واصابة على يد جهات لم تتمكن الشبكة من تحديدها.

حصيلة ضحايا التعذيب

بلغت حصيلة ضحايا التعذيب لشهر تشرين الثاني/ ٢٠١٥. وثقت تقارير اعلامية فيه مقتل ٦٧ شخصا بسبب التعذيب على يد الجهات الرئيسة الفاعلة في سوريا.

وسجل تقرير للشبكة السورية ٦٧ حالة وفاة بسبب التعذيب داخل مراكز الاحتجاز النظامية وغير النظامية، في تشرين الثاني / ٢٠١٥، توزعت إلى: ٦٢ حالة وفاة على يد قوات النظام، حالة على يد جبهة النصرة، حالتين على يد فصائل المعارضة المسلحة، حالة على يد الادارة الذاتية الكردية، حالة على يد جهات لم تتمكن الشبكة من تحديدها.

ووفق التقرير فإن محافظة درعا سجلت الإحصائية الأعلى في عدد الضحايا بسبب التعذيب، حيث بلغ عددهم ١٩ شخصاً، بينما بلغ عدد ضحايا التعذيب في حماة ١٣ شخصا، ١١ في ادلب، ٥ في دير الزور، ٤ في حمص، ٤ في دمشق، ٣ في حلب، ٣ في اللاذقية، ٣ في ريف دمشق، ١ في الرقة، ١ في الحسكة.

وأشار التقرير إلى أنه من ضمن حالات الموت بسبب التعذيب ٤ طلاب جامعيون، أستاذ، طبيب، طفل، كهل.

وثائق الثورة السورية
أرقام وبيانات

تجمع عشائر الرقة يمنع وحدات الحماية من دخول المناطق العربية التي يسيطر عليها مقاتلوه

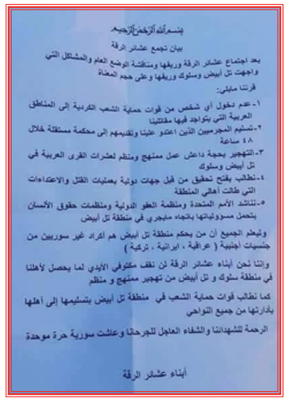

بسم الله الرحمن الرحيم
بيان تجمع عشائر الرقة
بعد اجتماع عشائر الرقة وريفها ومناقشة الوضع العام والمشاكل التي واجهت تل أبيض وسلوك وريفها وعلى حجه المعاناة
قررنا مايلي:
١- عدم دخول أي شخص من قوات حماية الشعب الكردية إلى المناطق العربية التي يتواجد فيها مقاتلينا
٢- تسليم المجرمين الذين اعتدو علينا وتقديمهم الى محكمة مستقلة خلال ١٨ ساعة
٣- التوجيه بحجة داعش عمل ممنهج ومنظم لعشرات القرى العربية في تل أبيض وسلوك
٤- نطالب بفتح تحقيق من قبل جهات دولية بعمليات القتل والاعتداءات التي طالت أهالي المنطقة
٥- نناشد الأمم المتحدة ومنظمة العفو الدولية ومنظمات حقوق الانسان بتحمل مسؤولياتها باتجاه مايجري في منطقة تل أبيض
ونتهم الجميع أن من يحكم منطقة تل أبيض هم أكراد غير سوريين من جنسيات أجنبية (عراقية ، ايرانية ، تركية)
واننا نحن أبناء عشائر الرقة لن نقف مكتوفي الأيدي لما يحصل لأهلنا في منطقة سلوك و تل أبيض من تهجير ممنهج و منظم
كما نطالب قوات حماية الشعب في منطقة تل أبيض بتسليمها إلى أهلها بأدارتها من جميع النواحي
الرحمة للشهداء والشفاء العاجل للجرحى وعائلت سورية حرة موحدة
أبناء عشائر الرقة

أعلن تجمع عشائر الرقة منع دخول أي شخص من قوات الحماية الكردية التابعة لحزب (الاتحاد الديمقراطيPYD) إلى المناطق العربية التي يتواجد فيها مقاتلو العشائر العربية، مطالباً وحدات الحماية بتسليم "تل أبيض" إلى أهلها، ومناشداً الأمم المتحدة لتحمل مسؤولياتها تجاه ممارسات وحدات الحماية في "تل أبيض"، وقرر تجمع عشائر الرقة عبر بيان نشره في الخامس عشر من كانون الأول/ديسمبر، تسليم "المجرمين" الذين اعتدوا على العشائر العربية وتقديمهم إلى محكمة مستقلة خلال ٤٨ ساعة، مشيراً إلى أن وحدات الحماية تقوم بتهجير ممنهج ومنظم لعشرات القرى العربية في (تل أبيض وسلوك) بحجة "داعش"، وطالب بفتح تحقيق من قبل جهات دولية لعمليات الاعتداءات التي طالت أهالي المنطقة.

بيان حزب التحرير حول الهدن في سوريا

اعتبر حزب التحرير أن الهدن التي تجري في الداخل السوري والمفاوضات التي تجري في الخارج شرٌ وذلك تعليقا على هدنة حي الوعر في حمص ومؤتمر الرياض، واعتبر الحزب في بيان له نشره في الخامس عشر من كانون الاول/ديسمبر، أن هذه الهدن والمفاوضات هي نتاج مخططات خبيثة حاقدة، وأن الذي يزودها بتلك الخيوط هم العملاء والأدوات من نظام الطاغية وأعوانه، وبعض أطياف المعارضة السياسية والعسكرية.

جيش النصر يعلن انضمام (جبهة صمود) إلى صفوفه

الجمهورية العربية السورية
الجيش السوري الحر
جيش النصر

بسم الله الرحمن الرحيم
يعلن جيش النصر أحد تشكيلات الجيش السوري الحر عن انضمام:
جبهة صمود
العاملة في ريف حماة إلى صفوفه في خطوة توحد جديدة والتي بدأها الجيش بتوحد ثلاثة من كبرى فصائل الشمال السوري مؤخرا.
وبعد هذا التوحد خطوة جديدة نحو إرساء دعائم العمل المشترك في الحرب على الظلم والطغيان والاستبداد المتمثل بنظام الأسد وحلفاءه والعدوان الخارجي وغطرسته. كما يشكل هذا التوحد خطوة جديدة نحو تحقيق أهداف الشعب السوري بكل أطيافه وانتماءاته في الحرية والكرامة والعدالة والمساواة.
وإننا في جيش النصر نرحب بانضمام أي فصيل إلى هيكليتنا، لنكون نواة حقيقة لجيش سوري موحد يحافظ على أرض سوريا ويضمن مستقبلها.
كما أننا ندعو جميع الفصائل على التراب السوري إلى التوحد في أطر جامعة، للمساهمة في العمل المشترك البناء، والذي يمكننا عبره تحقيق أهداف ثورتنا المجيدة.
عاشت سوريا حرة أبية

أعلن جيش النصر عن انضمام "جبهة صمود" العاملة في ريف حماة إلى صفوفه، وقال جيش النصر في بيان نشره في الرابع عشر من كانون الأول/ديسمبر، إن انضمام "جبهة صمود" إلى صفوفه جاء في خطوة توحد جديدة والتي بدأها الجيش بتوحيد ثلاثة من كبرى فصائل الشمال السوري وهي: (الفوج١١١ وتجمع صقور الغاب وجبهة الإنقاذ المقاتلة)، وأن هذا التوحد "خطوة جديدة نحو إرساء دعائم العمل المشترك في الحرب على الظلم والطغيان والاستبداد المتمثل بنظام الأسد وحلفاءه والعدوان الخارجي وغطرسته"، مشيراً إلى أن هذا التوحد يشكل خطوة نحو تحقيق أهداف الشعب السوري بكل أطيافه وانتماءاته في الحرية والكرامة والعدالة والمساواة. ورحّب جيش النصر عبر البيان بانضمام أي فصيل إلى هيكليته، "لنكون نواة حقيقية لجيش سوري موحد يحافظ على أرض سوريا ويضمن مستقبلها"، داعياً جميع الفصائل على الأرض إلى التوحد في أطر جامعة للمساهمة في العمل المشترك البنّاء، "والذي يمكننا عبره تحقيق أهداف ثورتنا المجيدة".

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات

جيش النصر يعلن انضمام (جبهة صمود) إلى صفوفه

أصدر التيار الشعبي الحر بيانا حول نتائج مؤتمر الرياض قدر من خلاله مبادرة المملكة العربية السعودية إلى احتضان هذا المؤتمر قاطعة الطريق على محاولات بعض القوى الدولية فرض تمثيل للمعارضة السورية بما يوافق هواها وأجنداتها. وذكر البيان اصادر في الرابع عشر من كانون الاول/ ديسمبر، انه رغم التحفظات على ما اكتنف دعوات المؤتمر من خلل وما رافق عقده من تجاذبات أدت إلى عدم اكتمال مشاركة كل مكونات العمل السياسي والثوري وحضور بعض من تثور حوله الشكوك والإشكالات. ورأى التيار الشعبي الحر أن المؤتمر قد حقق خطوات إيجابية تمثلت في جمع الجسم السياسي والعسكري لقوى المعارضة والثورة السورية.

فصائل تشكل (مجلس أهل الحل والعقد) لإدارة دارة عزة في ريف حلب

أعلنت عدة فصائل عسكرية في مدينة "دارة عزة" في ريف حلب في الثالث عشر من كانون الأول/ديسمبر، تشكيل (مجلس أهل الحل والعقد)، لإدارة شؤون المدينة عامة، وجاء في بيان تشكيل اللجنة، انه وامتثالاً لأمر الله تعالى بإقامة العدل والإحسان، تداعت فئة من الإخوة في مدينة دارة عزة إلى تشكيل لجنة سميت (مجلس أهل الحل والعقد)"، وأضاف بأن اللجنة تتألف من ممثل عن حركة فجر الشام الإسلامية، وممثل عن جبهة النصرة، وممثل عن حركة أحرار الشام الإسلامية، وأشار إلى أن مهمة المجلس هي إدارة شؤون المدينة عامة بغية إنصاف المظلوم وردع الظالم وإقامة العدل وإسداد الحقوق لأصحابها وتسيير أمور المدينة لإقامتها على سمت الشرع والعدل والإنصاف.

الهيئة العامة في الغوطة الشرقية تطالب المؤسسات الدولية بوقف مجازر الغوطة

طالبت الهيئة العامة في غوطة دمشق الشرقية عبر بيان اصدرته في الثالث عشر من كانون الأول/ديسمبر الأمم المتحدة والمؤسسات الدولية بوقف الجرائم المنهجة ضد المدنيين وتأمين المستلزمات الطبية لعلاج الجرحى وإدخال المساعدات الإنسانية إلى الغوطة الشرقية، وقالت الهيئة العامة في الغوطة الشرقية في البيان ان الطيران الحربي الروسي والأسدي قاما بشن عشرات الغارات الجوية هذا اليوم مستهدفاً التجمعات السكنية والأسواق والمارس والمنشآت الطبية والخدمية في كل من مدن وبلدات الغوطة الشرقية، وذلك في إطار سياسة ممنهجة للقتل ترقى إلى مستوى المجازر الجماعية".

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات

طيران بوتين والأسد يتعمد قصف المشافي والمرافق الصحية

الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية

ادان الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية عبر تصريح صحفي اصدره في التاسع من كانون أول/ديسمبر، قيام طائرات الاحتلال الروسي بعمليات قصف وحشية طالت مشفى برناص للتوليد وأمراض الأطفال؛ مما تسبب في تدميره، ومشفى ربيعه في جبل التركمان بريف اللاذقية، والمعهد التقني الطبي الذي يدرس فيه نحو ٢٠٠ طالب وطالبة في فروع التمريض العام والتخدير والتوليد.، وقد تسبب القصف في وقف مشفى برناص عن الخدمة، حيث كان يجري عمليات ولادة لنحو ٣٥٠ سيدة شهريا، من بينها ١٠٠ حالة ولادة قيصرية، إضافة إلى ٧٠٠ مراجعة طبية لأطفال مرضى ونساء، وتزامنت جرائم الاحتلال الروسي مع قصف مماثل قام به الطيران المعتدي على مقرات لجامعة حلب الحرّة في بلدتي كفر حمرا ودارة عزة، مما أدى إلى توقف الدراسة، وحصول هجرات واسعة من المناطق المستهدفة، ودعا الائتلاف الوطني مجلس الأمن لتدخل فوري لوقف قصف المدنيين والمشافي التي بلغ عدد ما قصف منها منذ ٣٠ أيلول/سبتمبر الماضي ٢٣ مشفى ومرفقا صحيا، ويحث منظمات حقوق الإنسان على التحرك لكشف جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية التي ترتكبها قوات الأسد والطائرات الروسية الغازية، وملاحقة المسؤولين عنها أمام العدالة الدولية

الاتحاد الإسلامي يقبل استقالة قائده (الفاتح) ويعين نائبه خلفا له

أعلن الاتحاد الإسلامي لأجناد الشام قبول مجلس شوراه في الغوطة الشرقية لاستقالة "أبو محمد الفاتح" من قيادة الاتحاد، وتعيين نائبه "أبي العبد" قائداً جديداً للاتحاد، وقال في بيان نشره في الثاني من كانون الأول/ ديسمبر، انه يقدر الحكمة والشجاعة التي قاد بها الشيخ أبو محمد الفاتح المرحلة السابقة ويكبر فيه حرصه على العمل الجماعي والمؤسساتي.

الاحتلال الروسي يصعد من مجازره ضد المدنيين

الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية

ادان الائتلاف الوطني المجازر التي ارتكبها العدوان الروسي خلال غاراته على كافة الأراضي السورية، مستهدفاً تجمعات المدنيين والأسواق الشعبية في كل من ريف دمشق وحمص، إضافة إلى مدرستين في كفر حمرة بريف حلب وكنصفرة في ريف إدلب، ما أسفر عن استشهاد نحو ١٦٠ مدنياً بينهم نساء وأطفال، وجرح أكثر من ١٥٠ آخرين، وادان عبر تصريح صحفي اصدره في الثامن من كانون الاول/ ديسمبر، كافة جرائم النظام وحلفائه من الاحتلالين الروسي والإيراني، مطالبين المجتمع الدولي ومجلس الأمن بإدانة شديدة لهذا المسلك الإرهابي، واتخاذ إجراءات عاجلة لوقفه ومحاسبة مرتكبيه، كما نؤكد للتحالف الدولي أن سقوط المدنيين نتيجة غاراته أمر مُدان، وأن الطريقة الأمثل في مكافحة تنظيم «داعش» هي التعاون مع قوات الجيش السوري الحر الذي يعتبر أول من تصدى للتنظيم وطرده من ريفي حلب وإدلب، وينبغي العمل على تجنب سقوط المدنيين بكل الوسائل المتاحة.

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات

أحرار الشام: لا نقبل أي مخرجات لمؤتمر الرياض تخالف ثوابتنا

بيان بخصوص مؤتمر الرياض
أحرار الشام

أعلنت حركة أحرار الشام الإسلامية عبر بيان اصدرته في التاسع من كانون الأول/ديسمبر، أنها لن تقبل أي مخرجات لمؤتمر الرياض أو غيره تخالف ثوابتاً حددتها بتطهير سوريا من الاحتلال الروسي-الإيراني وإسقاط النظام ورموزه ومحاكمتهم والحفاظ على الهوية الإسلامية للشعب السوري، وقالت الحركة في بيانها إنها تثمّن جهود كل من يسعى لتخفيف آلام الشعب السوري ويساعد في لملمة جراحه ويقف مع "مطالب ثورتنا المباركة وقضايانا العادلة"، و أن المساعدة الحقيقية للشعب السوري لا تأتي في المؤتمرات والمحافل الدولية فحسب، "في حين يقوم أعداء الإنسانية بدعم النظام المجرم على الأصعدة كافة بدءاً من المؤتمرات وانتهاءً بالدبابات الطائرات"، وشكرت الحركة في بيانها المملكة العربية السعودية على استضافتها المؤتمر وعوتها إليه، معبرة عن تفاجئها بدعوة أشخاص "أقرب لتمثيل النظام من تمثيل الشعب وثورته، وعدم تمثيل الفصائل المجاهدة بما يتناسب مع مواقعها ودورها في الثورة وعلى الأرض".

ألوية مقاتلة تعلن تشكيل فرقة السلطان مراد ولواء الفتح ينضم لأحرار الشام

الجمهورية العربية السورية
الجيش السوري الحر
فرقة السلطان مراد
بسم الله الرحمن الرحيم
انطلاقا من متطلبات المرحلة الحالية، والحاجة الملحة لرص الصفوف والعمل العسكري المشترك بين فصائل الجيش السوري الحر للتصدي لنظام الأسد والميليشيات الطائفية العراقية، ولتنظيم داعش الإرهابي، ولكل قوة خارجية أو داخلية تعمل على شق الصف السوري وإبعاد الثورة عن مسارها في تحقيق مطالب الشعب السوري العظيم في الحرية والكرامة.
لواء السلطان محمد الفاتح
لواء الشهيد زكي تركماني
لواء شهداء الرحمان
لواء الأول أحمة
لواء الفتح حلب
لواء الحمام الحامية
لواء اليرموك
ضمن هيكلية عسكرية موحدة تحت مسمى "فرقة السلطان مراد". آملين أن يكون هذا التوحد خطوة حقيقية وفاعلة في تحرير الشعب السوري من الطغيان وتحقيق طموحاته وأهدافه.
عاشت سوريا حرة أبية

أصدر «لواء السلطان محمد الفاتح، ولواء الشهيد زكي تركماني، ولواء أشبال العقيدة» بيان اندماج في الثامن من كانون الأول/ديسمبر، اعلنت من خلاله عن اندماجها الكامل مع قوات السلطان مراد ضمن هيكلية عسكرية موحدة تحت مسمى "فرقة السلطان مراد"، تزامناً مع إعلان لواء الفتح في حلب عن انضمامه لحركة أحرار الشام الإسلامية، وذكر البيان إن هذا الاندماج جاء انطلاقاً من متطلبات المرحلة الحالية، والحاجة الملحة لرص الصفوف والعمل العسكري المشترك بين فصائل الجيش الحر، وأن الاندماج جاء أيضاً "للتصدي لنظام الأسد والميليشيات الطائفية الموالية له، ولتنظيم داعش الإرهابي، ولكل قوة خارجية أو داخلية تعمل على شق الصف السوري وإبعاد الثورة عن مسارها في تحقيق مطالب الشعب السوري العظيم في الحرية والكرامة".

لواء أحفاد حمزة يعلن اندماجه مع حركة نور الدين الزنكي

بسم الله الرحمن الرحيم
حركة نور الدين الزنكي
تتسارع الأحداث و انتصارات الثوار المجاهدين في أنحاء كثيرة من سوريا الحبيبة و بعد ما وحد المجاهدون قلوبهم ،
و تحت فرضية رص الصفوف و التصدي الفعال لعصابات الجريمة و الإرهاب التابعة للنظام و لجحافل تنظيم الغدر و الخيانة داعش ،
قررنا نحن الثوار المجاهدين في
لواء أحفاد حمزة اندماجنا مع حركة نور الدين الزنكي
و المشاركة في البناء على الصحيح المؤسساتي المنجز امتثالا لقوله تعالى
(إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص)
و قول النبي صلى الله عليه و سلم(المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا) ،
و بناء على حتمية الانتشارات في القول و الفعل و المصير ندعو إخواننا الثوار في حلب و ريفها و كل سورية كافة إلى تنظيم الصفوف و نبذ التفرقة للعمل حثيثا على إسقاط نظام الأسد المجرم و مليشياته الطائفية و عصاباته الإرهابية كتنظيم الدولة .
و الله ولي جهادنا
و هو الناصر للشعب السوري
و الحمد لله رب العالمين
الصبيت ٢٢ / صفر / ١٤٣٧ هجري
الموافق ٥ / كانون الأول ٢٠١٥ ميلادي
@NDZANKIMOTION
NOOR.ALDEEN.ALZANKI.MOTION2015

لواء أحفاد حمزة يعلن اندماجه مع حركة نور الدين الزنكي

أعلن لواء أحفاد حمزة عبر بيان نشرته حركة نور الدين الزنكي في الخامس من كانون الأول/ديسمبر، عن اندماجه الكامل مع حركة نور الدين الزنكي، سعياً منه لرصّ الصفوف والتصدي لقوات النظام وتنظيم "داعش"، بحسب بيان للواء، وقال لواء أحفاد حمزة في البيان إن قرار الاندماج مع حركة نور الدين الزنكي جاء بعد "تسارع الأحداث وانتصارات الثوار المجاهدين في أنحاء كثيرة من سوريا الحبيبة، وبعدما وحد المجاهدون قلوبهم وتحت فرضية رص الصفوف والتصدي الفعال لعصابات الجريمة والإرهاب التابعة للنظام ولهجمات تنظيم الغدر والخيانة داعش"، ودعا الثوار في حلب وريفها وسوريا كافة إلى تنظيم الصفوف ونبذ الفرقة للعمل حثيثاً على إسقاط النظام وميليشياته وعصاباته الإرهابية كتنظيم "داعش"، وذلك بناءً على حتمية التشارك في القول والفعل والمصير.

وثائق الثورة السورية
أرقام وبيانات

بيان التجمع الوطني الحر حول المؤتمرات واللقاءات الرامية لإيجاد حل سياسي في سورية

التجمع الوطني الحر
للعاملين في مؤسسات الدولة السورية

اهاب التجمع الوطني الحر بالدول التي صنفت أصدقاء للشعب السوري وبخاصة الدول العربية الشقيقة أن تعي أهمية مشاركة المختصين من المنشقين في هذه الاجتماعات حفاظا على مؤسسات الدولة من الانهيار، وقال في بيان اصدره في السادس والعشرين من تشرين الثاني/نوفمبر، ان المؤتمرات والندوات واللقاءات كثرت في الساحة الإقليمية والدولية لإيجاد حل سياسي للأزمة السورية، من جنيف الى فيينا والى المؤتمر المزمع عقده في السعودية لتوحيد موقف المعارضة السورية، وفي كل هذه المؤتمرات والاجتماعات التي جرت او ستجري، يدعي فيها الجميع اهتمامه بضرورة الحفاظ على مؤسسات الدولة من الانهيار، مع اغفالهم الكامل لأفراد وكوادر تلك المؤسسات الذين انشقوا واعلنوا رفضهم لإرهاب وممارسات النظام الأسدي ضد مطالب الشعب السوري في الحرية والكرامة، وذكر البيان إن إغفال مؤسسة كاملة من كوادر مؤسسات الدولة المنشقين، وتهميش خبرتهم مع تنوع اختصاصاتهم من قبل قوى المعارضة والدول العربية الشقيقة والإقليمية والدولية، لا يدل على النية بالحفاظ على تلك المؤسسات بل على العكس تماماً، يدل على انهم يريدون الحفاظ على الكوادر التي وقفت او شاركت بجرائم النظام في تلك المؤسسات، كما ان هذا العمل يعد بمثابة العقاب للكوادر التي أعلنت انشقاقها عن النظام.

لواء أحرار سوريا يعلن حي (الشيخ مقصود) في حلب منطقة عسكرية

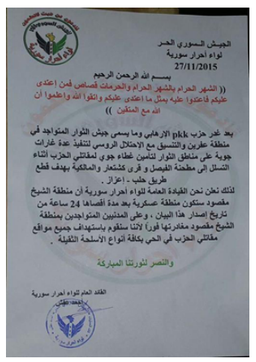
الجيش السوري الحر
لواء احرار سورية
27/11/2015
بسم الله الرحمن الرحيم
((الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين))
بعد غدر حزب pkk الارهابي وما يسمى جيش الثوار المتواجد في منطقة عفرين والتنسيق مع الاحتلال الروسي لتنفيذ عدة غارات جوية على مناطق الثوار تأمين غطاء جوي لمقاتلي الحزب أثناء التسلل الى مطحنة الفيصل و قرى مشتعر و الملكية بهدف قطع طريق حلب - اعزاز .
لذلك نعلن نحن القيادة العامة للواء احرار سورية أن منطقة الشيخ مقصود ستكون منطقة عسكرية بعد مدة أقصاها 24 ساعة من تاريخ إصدار هذا البيان . وعلى المدنيين المتواجدين بمنطقة الشيخ مقصود مغادرتها فوراً لاننا سنقوم باستهداف جميع مواقع مقاتلي الحزب في الحي بكافة انواع الاسلحة الثقيلة .
والنصر لثورتنا المباركة
القائد العام للواء احرار سورية

أعلن لواء "احرار سوريا" التابع للجيش السوري الحر حي "الشيخ مقصود" الخاضع لسيطرة الميليشيات الكردية التابعة لحزت (الاتحاد الديمقراطي PYD) شمالي مدينة حلب، منطقة عسكرية مهدداً بقصف الحي بالأسلحة الثقيلة، وقال لواء "أحرار سوريا" في بيان نشره في في السابع والعشرين من تشرين الثاني/نوفمبر، إن "حزب PKKالإرهابي وما يسمى جيش الثوار المتواجد في منطقة عفرين، والتنسيق مع الاحتلال الروسي لتنفيذ عدة غارات جوية في مناطق الثوار لتأمين غطاء جوي لمقاتلي الحزب أثناء التسلل إلى مطحنة الفيصل وقرى كشتعار والمالكية بهدف قطع طريق (حلب - اعزاز)"، لذلك قررت القيادة العامة للواء "أحرار سوريا" منطقة "الشيخ مقصود" ستكون منطقة عسكرية بعد مدة أقصاها (٢٤) ساعة من تاريخ إصدار البيان، وطالبت المدنيين المتواجدين في المنطقة بمغادرتها فوراً، "لأننا سنقوم باستهداف جميع مواقع مقاتلي الحزب في الحي بكافة أنواع الأسلحة الثقيلة".

أحرار الشام: لواء (شهداء اليرموك) غدر بعناصرنا ونقض العهود

بيان لأهلنا في جوبر حول حادثة الغدر الذي قام به لواء شهداء اليرموك التابع لداعش
أحرار الشام
الهيئة الشرعية
مكتب جوبر
حركة أحرار الشام الإسلامية
قطاع الجنوب

اتهمت حركة أحرار الشام في درعا لواء شهداء اليرموك بالغدر بعناصرها والهجوم على مقارها في بلدتي حيط وسحم الجولان في ريف درعا، ومخالفته أيضاً اتفاقاً لتبادل الجثث بين الجانبين، وذلك في بيان اصدرته في السابع والعشرين من تشرين الثاني/نوفمبر، وقالت الحركة في البيان إن لواء "شهداء اليرموك" تواطأ مع بعض أتباعه في بلدتي "حيط و"سحم الجولان"، وتسللوا إلى بلدة "حيط"، وداهموا المنازل، ونادوا في مكبرات المساجد "الدولة الإسلامية تحاصر حيط ومن دخل بيته فهو آمن"، وعلى الرغم من إعطائهم الأمان إلا أنهم اعتدوا على المنازل وأطلقوا النار على امرأة فأصيبت ساقها، وفي الوقت نفسه قامت ثلاث مجموعات من عناصر اللواء بحصار أحد مقرات الحركة.

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات

انتصارات كبيرة للجيش السوري الحر في ريف حلب الجنوبي

الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية

توجه الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية بالتحية والاعتزاز لفصائل الجيش السوري الحرّ كافة، وفي مقدمتها «غرفة عمليات فتح حلب» و«جيش الفتح» و«جيش النصر» التي قادت معركة كبرى لتحرير عدد من التلال الاستراتيجية والقرى المحيطة بها في ريف حلب الجنوبي بعد معارك عنيفة انتهت بانهيار ميليشيات الأسد ومرتزقة حزب الله والمنظمات الطائفية بقيادة حرس إيران الثوري، وفرارهم من ١٠ قرى وتلال في الريف الجنوبي لحلب ومقتل مئات منهم، وحيا عبر تصريح صحفي اصدره في الرابع والعشرين من تشرين ثاني/ نوفمبر، جميع الثوار الأبطال الذي نجحوا في طرد الغزاة والمرتزقة من قرى «برنة»، «العزيزية»، «كفر حداد»، و«الخربة»، ومزارع قرية «بانص»، إضافة لـ «تل باجر» و«تل البكارة» و«تل ممو» و«تل البنيجرة».

الإعلان عن تشكيل مجلس دمشق الوطني

أعلنت مجموعة من الدمشقيين عن تشكيل مجلس دمشق الوطني من خلال بيان التأسيس الصادر في الرابع و العشرين من تشرين الثاني /نوفمبر، وجاء فيه انه وحرصاً من أبناء دمشق الأحرار على ثورة شعبنا والتمسك بالثوابت التي قامت من أجلها، واستكمالا لنضالهم الطويل ضد النظام الديكتاتوري، تم بعون الله تشكيل مجلس دمشق الوطني جسم سياسي متمم للعمل السياسي والثوري لأبناء سوريا الوطن وجزء منه وليس بديلاً عن أي من مكونات ثورة شعبنا واحراره، وسيعمل على توحيد الجهود وضمها في بوتقة سياسية وثورية واحدة"، وتضم الهيئة التأسيسية مجموعة من السوريين المعارضين "اياد قدسي – محي الدين الحبوش- أحمد رياض غنام- د.صلاح وانلي- محمد بسام الملك- بسام العمادي-غادة دعبول-تحسين الفقير-علاء الدين الصباغ-عامر عجلاني».

مجلس دمشق الوطني/البيان التأسيسي

عند هذه المرحلة الخطيرة التي وصلت اليها ثورة شعبنا السوري الأبي وانطلاقاً من واجبنا الوطني، وحرصاً من أبناء دمشق الأحرار على ثورة شعبنا والتمسك بالثوابت التي قامت من أجلها، واستكمالاً لنضالهم الطويل ضد النظام الديكتاتوري، تم بعون الله تشكيل مجلس دمشق الوطني، من أجل المساهمة مع قوى الثورة المخلصة لإستعادة حرية وكرامة الشعب السوري المسلوبة، ولتكون هذا المجلس صوت أبناء دمشق ونواة التكامل والتنسيق والعمل المؤسسي نحو اسقاط النظام الاسدي ونحو فجر الحرية والكرامة الوطن الأغلى.

إن مجلس دمشق الوطني جسم سياسي منتم للعمل السياسي والثوري لأبناء سوريا الوطن وجزء منه وليس بديلاً عن أي من مكونات ثورة شعبنا واحراره، وسيعمل على توحيد الجهود ودمجها في بوتقة سياسية وثورية واحدة.

علينا جميعاً أن نكون على قدر المسؤولية الوطنية تجاه وطننا وشعبنا الجريح المتطلع لفجر الحرية القريب ولاستعادة كرامته الوطنية فوق تراب الوحدة لجميع مكوناته.

عاشت سورية حرة ابية

مجلس دمشق الوطني

2015/11/24

الهيئة التأسيسية لمجلس دمشق الوطني:

1. اياد القدسي
2. محي الدين الحبوش.
3. أحمد رياض غنام.
4. د.صلاح وانلي.
5. محمد بسام الملك.
6. بسام العمادي.
7. غادة دعبول.
8. تحسين الفقير.
9. علاء الدين الصباغ.
10. عامر عجلاني.

بيان وحدة الإعلام الحربي في الجيش السوري الحر

الجيش السوري الحر

اصدر الاعلام الحربي في الجيش الحر بيانا في الثالث والعشرين من تشرين الثاني/ نوفمبر، اكد من خلاله انهم لا يرالون على عهد الثوار والضباط الأحرار الرافعة القتالية المقاومة للثورة السورية , فوحدة الإعلام الحربي للجيش السوري الحر عودتكم خلال عملها السابق على نهجها الثوري الجذري المقاوم للنظام الأسدي العميل وللإحتلالات الأجنبية التي استجلبتها خيانة هذا النظام لسوريا أرضا وشعبا ودولة، كما اكد البيان ان الجيش السوري الحر وحده المخول بقيادة الكفاح المسلح من أجل تحرير سوريا كل سوريا من العدوان الأجنبي والطغيان الاستبدادي السياسي والديني، وانه بضباطه الأحرار الذين انشقوا عن نظام العمالة والخيانة ثاروا من أجل حرية سوريا وحرية إنسانها وإقامة عدالة اجتماعية وحماية المدنيين الآمنين.

ألوية سيف الشام: نعلن فتح باب الانتساب للشباب الخارجين من مناطق سيطرة النظام

الجبهة الجنوبية

الوية سيف الشام - القيادة العامة

بيان هام

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين اٰمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الاخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل

صدق الله العظيم

بعد العدوان السافر الذي يقوم به زبانية النظام البائد بسحب الشباب السوريين بشكل ممنهج من المنازل والشوارع وزجّهم في معاركه ليكونوا حطباً في عمليات تهدف لتحقيق مصالح الاحتلال الروسي وأهداف الطاغوت الإيراني الطائفية بشكل أساسي.

وقد توجب على الشباب القاطنين في مناطق سيطرة النظام في دمشق اختيار الطريق الصحيح والتوجه الى المناطق المحررة بأي وسيلة ممكنة لحمايتهم من أن يكونوا دروعا بشرية يحمون مرتزقة الميليشيات الأجنبية بمواجهة الثوار.

وانا في الوية سيف الشام نعلن عن فتح باب انتساب الراغبين من أولئك الشباب الى قوات الوية سيف الشام المنتشرة في جميع المناطق المحررة في الجنوب السوري والمشاركة في حماية الوطن والمدنيين والقتال في سبيل الله ضد نظام الظلم ومرتزقة الميليشيات الطائفية.

الله أكبر والعزة لله - عاشت سوريا حرة ابية

بيان رقم ٠٠٥٥/م

الوية سيف الشام

الجمعة ٢٠١٥/١١/٢٠

دعت ألوية سيف الشام في بيان اصدرته في الثاني والعشرين من تشرين الثاني/نوفمبر، الشباب القاطنين في مناطق سيطرة النظام في العاصمة دمشق إلى تركها والتوجه إلى المناطق "المحررة"، معلنة فتح باب الانتساب إلى صفوفها للراغبين من أولئك الشباب، وذكر البيان انه بعد العدوان السافر الذي يقوم به زبانية النظام البائد بسحب الشباب السوريين بشكل ممنهج من المنازل والشوارع، وزجّهم في معاركه ليكونوا حطباً في عمليات تهدف لتحقيق مصالح الاحتلال الروسي، وأهداف الطاغوت الإيراني الطائفية بشكل أساسي، وقد توجب على الشباب القاطنين في مناطق سيطرة النظام في دمشق، اختيار الطريق الصحيح والتوجه إلى المناطق المحررة بأي وسيلة ممكنة، لحمايتهم من أن يكونوا دروعاً بشرية يحمون مرتزقة الميليشيات الأجنبية بمواجهة الثوار"، وأضاف البيان ان ألوية سيف الشام تعلن عن فتح باب انتساب الراغبين من أولئك الشباب إلى قوات ألوية سيف الشام المنتشرة في جميع المناطق المحررة في الجنوب السوري، والمشاركة في حماية الوطن والمدنيين، والقتال في سبيل الله ضد نظام الظلم ومرتزقة الميليشيات الطائفية".

الائتلاف يدين نشر روسيا صواريخ إس 400 في سورية

الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية

ادان الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية قيام روسيا بنشر صواريخ «إس ٤٠٠» للدفاع الجوي؛ واعتبر ذلك مؤشراً على سلوك عدواني لا صلة له بمزاعم الحرب على الإرهاب، واكد عبر تصريح صحفي اصدره في السادس والعشرين من تشرين ثاني/نوفمبر، أن نقل روسيا أسلحة استراتيجية إلى سورية، ومنها قاذفات ميغ وسوخوي متطورة ودبابات «تي ٩٠»، إضافة إلى وحدات مظلية يؤشر إلى تصرفها كقوة احتلال طويلة الأمد، إلى جانب قيامها باستهداف مناطق مدنية وأخرى تخصُّ الجيش السوري الحرّ، واعتبر الائتلاف ما تقوم به روسيا من حشود عسكرية، وضرب المناطق المأهولة عملا منافيا للقانون الدولي وينتهك ميثاق الأمم المتحدة وشرعة حقوق الإنسان، وعلى مجلس الأمن والأمم المتحدة اتخاذ الخطوات اللازمة لوقف تلك الانتهاكات.

نحيي شباب السويداء الذين ينحازون لشعبهم ويرفضون الخدمة في ميليشيات الأسد

الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية

وجه الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية عبر تصريح صحفي اصدره في الواحد والعشرين من تشرين ثاني/نوفمبر، التحية لشباب السويداء الذين انحازوا إلى شعبهم ورفضوا محاولات نظام الأسد لإجبارهم على الانخراط في ميليشياته،، واكد أن الدعوات التي أصدرتها القوى الوطنية والشبابية في قرى صلخد، القريا، عرمان، الجنينة، والغارية برفض التجنيد العسكري ومقاومة ذلك بالقوة تعبّر عن الشعور الوطني المتنامي في جميع محافظات سورية، ورفض محاولات النظام جرّ السوريين لمزيد من العنف والتدمير، وإن موقف أهالي السويداء وجبل العرب يسقط خطط نظام الأسد وميليشيا حزب الله لإشعال الفتنة، ويعيد اللُّحمة الوطنية لتكون أساسا للتصدي لاستبداد النظام وجرائمه بحق السوريين جميعاً.

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات

الائتلاف يدعو الجيش الحر وفصائل الثورة للنفير العام في ريف اللاذقية

دعا الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية الجيش السوري الحرّ وفصائل الثورة إلى إعلان النفير العام في محافظة اللاذقية، والتعاون المشترك لصدّ قوات الاحتلال ودحرها، وذلك في ظل العدوان الوحشي الذي تتعرض له مناطق ريف اللاذقية والتصعيد العسكري الروسي والإيراني، عبر تصريح صحفي اصدره في الواحد والعشرين من تشرين ثاني/نوفمبر، طالب ايضا من خلاله المجتمع الدولي باتخاذ الإجراءات اللازمة لوقف العدوان على الشعب السوري والجيش الحرّ، وإلزام موسكو وطهران بإنهاء احتلالهما، وسحب كافة قواتهما وميليشياتهما من كافة الأراضي السورية.

الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية

بيان الجمعية الوطنية السورية حول العدوان الروسي على المدنيين في جبل التركمان

الجمعية الوطنية السورية
SYRIAN NATIONAL ASSEMBLY

ادانت الجمعية الوطنية السورية العدوان الروسي على الشعب السوري، واستهداف قرى جبل التركمان بريف اللاذقية، وجددت عبر بيان اصدرته في العشرين من تشرين الثاني/نوفمبر، إدانتها لكل عمليات القصف الجوي والصاروخي الروسي الذي يستهدف المدنيين وفصائل الجيش السوري الحر، والذي أودى بحياة الآلاف من المدنيين الأبرياء في مختلف المناطق التي تسيطر عليها المعارضة السورية المعتدلة.

الائتلاف يرحب بقرار أممي يندد بقصف المعارضة السورية ويطلب سحب الميليشيات

رحب الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية بمشروع قرار أعدته المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية المتحدة ودولة قطر بشأن انتهاكات حقوق الإنسان في سورية، وحظي بأغلبية ١١٥ صوتاً في الجمعية العامة للأمم المتحدة، وأثنى الائتلاف عبر بيان اصدره في العشرين من تشرين ثاني/نوفمبر، على تأكيد القرار التمسك بسيادة سورية واستقلالها ووحدة اراضيها، وأن الحل السياسي يجب أن يكون وفقاً لبيان جنيف الصادر في ٣٠ حزيران/يونيو ٢٠١٢. ورأى الائتلاف في تنديد الجمعية العامة بقوة بالهجمات التي تتعرض لها المعارضة السورية من قبل الطيران الروسي والمطالبة بوقفها فوراً أهمية خاصة، ويحث مجلس الأمن على تبني القرار وإلزام الدول الأعضاء بمضمونه. كما طالب مجلس الأمن بتبنّي قرار مماثل لقرار الجمعية العامة يلزم إيران بسحب قوات الحرس الثوري وكافة الميليشيات التابعة لها من سورية.

الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات

(شهداء اليرموك) يعلن مناطق (الفتح) في درعا مناطق عسكرية

أعلن لواء شهداء اليرموك عبر بيان اصدره في السابع عشر من تشرين الثاني/نوفمبر، بلدتي "جيط" و"سحم الجولان" في ريف درعا الغربي والخاضعتين لسيطرة جيش الفتح، مناطق عسكرية، ودعا أهل البلدتين إلى إخلاء منازلهم، وجاء هذا الإعلان بعد تكرار قصف جيش الفتح لبلدات حوض اليرموك البعيدة عن نقاط الاشتباك، والمكتظة بالسكان، "دون مراعاة لحرمة دماء المسلمين"، وأكد اللواء في بيانه على أنه سيستهدف بلدتي "حيط" و"سحم الجولان" بكل ما أوتي من قوة.

بيان لهيئة التنسيق: بيان فيينا الثالث يمثل خطوة في الاتجاه الصحيح لحل الأزمة السورية

هيئة التنسيق الوطنية

رحبت هيئة التنسيق الوطنية بالبيان الختامي الصادر عن لقاء فيينا الثالث وما تضمنه من تصميم على العمل الجاد لوقف إطلاق النار خلال فترة قريبة ، والاتفاق على تحديد جدول زمني لتشكيل حكومة انتقالية خلال ستة أشهر، وعلى إجراء انتخابات رئاسية ونيابية خلال ثمانية عشر شهراً، ويعتبر ذلك التزاماً ببيان جنيف وتنفيذا لبعض بنوده ويطالب بتنفيذ البنود الأخرى المتعلقة بإجراءات بناء الثقة والقضايا الإنسانية كإطلاق سراح المعتقلين والأسرى وبيان مصير المفقودين، ورفع الحصار ومرور الإغاثة بكل أنواعها للمناطق المحاصرة، وقالت في بيانها الصادر في السابع عشر من تشرين الثاني/ نوفمبر، انها ترحب بجهود الاتحاد الروسي، وباستمرار التوافق الأمريكي الروسي والدولي والإقليمي والعربي على العمل الجاد لحل الأزمة السورية كأولوية، وإنقاذ سوريا دولة شعبا من مخاطر الحرب المستعرة فيها عبر التسوية السياسية التي تنهي الاستبداد وتمهد للانتقال الديمقراطي بالتوازي مع محاربة الإرهاب واستئصاله، واعتبر المكتب التنفيذي أن بيان فيينا الثالث يمثل خطوة أخرى في الاتجاه الصحيح لحل الأزمة السورية وتداعياتها الخطيرة بعد البيان الختامي الصادر عن لقاء فيينا الثاني بتاريخ ٢٠١٥/١٠/٣٠ ومكملاً له.

(جيش الفتح) يعلن نفيرا عاما ويدعو فصائل الشمال للانضواء تحت رايته

جيش الفتح
المكتب الاعلامي
بيان استنفار
الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين اما بعد :
قيد الهجمة الشرسة التي يقوم بها الحلف الروسي-الإيراني على الأراضي السورية سعيا منه لإنعاش نظام الأسد المتهالك في الساحل والغاب وريف حماة وريف حلب الجنوبي والقصف الجوي والقصف الإرهابي على مناطق أهل السنة وقتل المئات وتهجير الآلاف من الأهالي العزل وبعد التخاذل الذي بدا واضحا من فصائل الشمال المتناثرة ، وانطلاقا من قوله تعالى :
" وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا "
فإن قيادة جيش الفتح تعلن استنفارا عاما وتدعو جميع الفصائل الصادقة في الشمال السوري للاعتصام والإلتفاف تحتها ومشاركتها والتنسيق معها لصد الهجمة على "أهل السنة" ورد كيد "الملاحدة الروس والإيرانيين" وتحرير البلاد، وذلك بعد "الهجمة الشرسة التي يقوم بها الحلف الروسي-الإيراني على الأراضي السورية سعياً منه لإنعاش نظام الأسد المتهالك في الساحل والغاب وريف حماة وريف حلب الجنوبي، والقصف الإرهابي على مناطق أهل السنة، وقتل المئات وتهجير الآلاف من الأهالي العزل، وبعد التخاذل الذي بدا واضحاً من فصائل الشمال المتناثرة".

اللجنة العليا لجيش الفتح

رسائل من اليرموك من رام الله

عبدالله مكسور

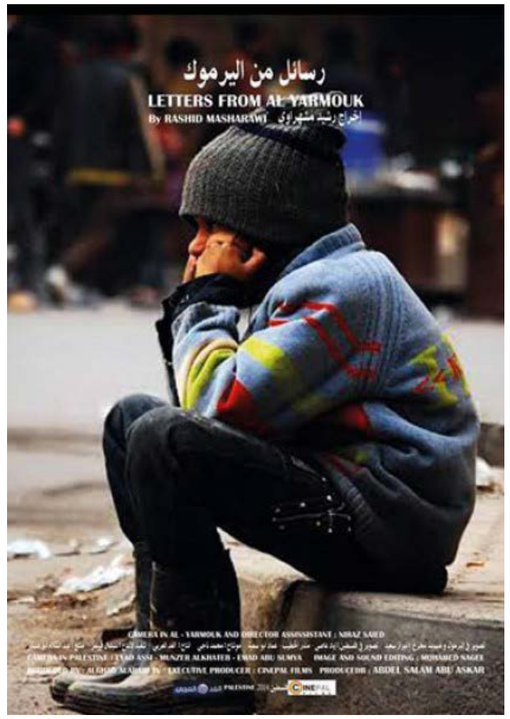

في حالة افتراضية تدور كاميرا المخرج الفلسطيني رشيد مشهراوي من رام الله عبر السكايب في محادثة جاءت بالصدفة أو بالترتيب، فالإحتمالات هنا قائمة كلها على كل المسارات الفنية للعمل مفتوح الأبعاد و الإتجاهات على مئات القصص التي لم ترَ النور بسبب تسلُّط المخرج على سيرورة الأحداث و فرض الرؤية الضبابية التي لا تُعطِ سبباً وجيهاً لهذه الرسائل التي لم تكن أيضا في الفيلم.

العمل الإبداعي في ظل الحرب و جولاتها يتطلب الكثير من الحذر خلال السير في حقول الألغام التي تفرضها جهاتٌ عديدة، الكاميرا التليفزيونية أو كاميرا الموبايل صارت تنوب عن كاميرا السينما بتقنياتها العديدة خلال إنجاز ما بات يعرف " ديكو دراما"، لكن أن يتساءل المخرج طيلة الفيلم عن الخطّة التي يجب عليه العمل بها للإنجاز تضعنا أمام مفارقة كبيرة في فهم العمل التليفزيوني أو السينمائي عموماً.

البناء الهش:

محادثة عبر سكايب بين رشيد مشهراوي بكامل أناقته المصطَنعة في ظهور غير مفهوم مع فتاة تدعى "لميس" و التي تتواجد لحظة المكالمة الأولى في الأردن بإنتظار أوراق اللجوء إلى ألمانيا، رحلة الأوراق تلك في حدِّ ذاتها قصة لم تنتبه لها عدسة مشهراوي التي انشغلت برسم الكوادر لمدينة رام الله بعيداً عن المخيم الفلسطيني الذي لم يظهر كما يجب في حالة سينمائية يُفترضُ فيها من الوضوح ما فيها من التعقيد.

التعقيد و الوضوح هنا بدأ مع ظهور " نيراز سعيد" الشاب الفلسطيني السوري الموجود بمحض الصدفة أيضاً كما أظهره الفيلم في مخيم اليرموك بعد وقوعه تحت الحصار و استحالة الخروج من كل الأبواب المغلقة، تلك الأبواب التي يتعمّد مشهراوي تجنُّب ذِكر إغلاقِها، كما يتجنب الاشارة إلى الموت الساكن في كل مكان من سوريا، هذا يظهر واضحاً في مشهد تلقي مشهراوي نبأ موت شقيق نيراز برصاص قناص في أحد أحياء العاصمة السورية دمشق.

على خطَّين دراميين تسير مشاهد الفيلم بين المخيم و خارجه، خارجه تلك تعني شخصية مشهراوي الذي أقحم نفسه في فيلم يحكي عن اليرموك بكل دلالاته التاريخية و الحالية، الفاجعةُ التي اختصرها مشهراوي بمقارنة ساذجة بين حالة المخيم و رام الله عندما أخبر نيراز و رفاقَه عن مطاعم و شوارع و بارات رام الله مشيراً أنَّ فلسطين ليست رام الله فقط لكنَّ رام الله "حالة" كما أسماها.

الثنائيات المستحيلة :

أمام " حالة" رام الله غابت " حالة المخيم" في ثنائيات واضحة يقدمها الفيلم ضمن عروضه العديدة، تلك الثنائيات التي تناولت بشكل عابر الحصار و الموت المجّاني و دمار الإنسان، بينما تناولت بإستفاضة في المقابل أفكار الحب و الحرية بمفهومها الإجتماعي و العالمية أو الشهرة بتعبير أكثر دقة، فمن خلال سيرٍ غير مفهوم ضمن سؤال المخرج الدائم الذي بدأ به الفيلم و ختمه به : " ماذا ممكن أن نفعل بالصور التي ستصوِّرها يا نيراز؟" نرى المشهراوي يسير نحو متحف محمود درويش ليتفق مع القائمين عليه على إقامة معرض احتفائي بالصور الفوتوغرافية التي التقطها نيراز لمخيم اليرموك، و نراه في ذات الآن يبحث على سواحل طبرية عن آثار قرية عولم التي خرجَ منها الجد الأول لنيراز سعيد!.

> أمام البيانو الذي يتحرك مع العازف أيهم أحمد كان مخيم اليرموك يغرق في الحصار أكثر

أمام البيانو الذي يتحرّك مع العازف أيهم أحمد كان مخيم اليرموك يغرق في الحصار أكثر، الحصار بالجوع و المرض و انعدام الكهرباء، و تعويض كل

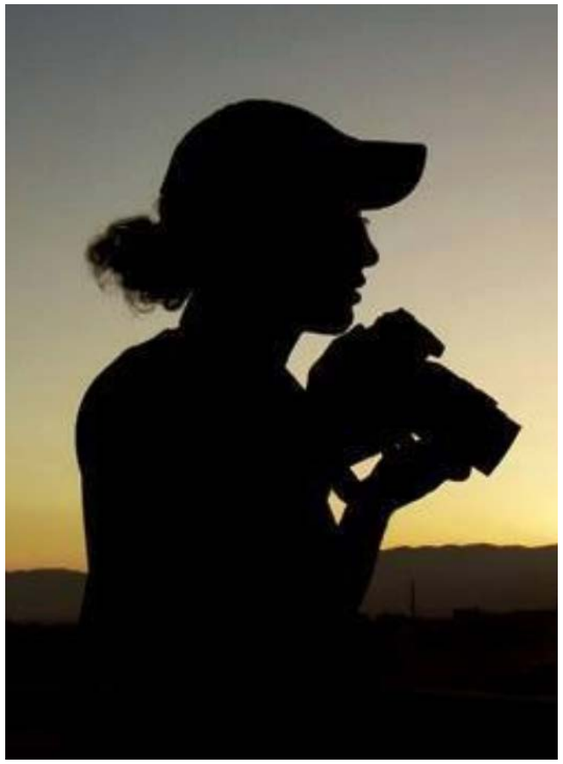

ذلك بأكل الحشائش و اشعال الحطب، في ظلّ هذا صمّم مخرج الفيلم على عدم رواية قصة الموت المعلن و اكتفى بالسؤال اللاهث لنيراز : " ماذا يمكن أن نفعل بالصور"؟.

أبطالُ الرسائل وصلوا إلى وجهات عدة فالشاب الموهوب نيراز سعيد معتقل اليوم في سجون النظام السوري بعد أن داهمَ الأمن مقرّ اختبائه في المخيم، و عازف البيانو أيهم أحمد وصل إلى ألمانيا سالكاً طريق الآلام الذي عبَره السوريون بحثاً عن حياة مروراً بحدود كثيرة، و الشابة لميس التي كانت فاتحة العمل تقيم حالياً في ألمانيا بعد أن اكتملت أوراق لجوئها إلى هناك، وحده رشيد مشهراوي اعتلى المنصات و مشى على السجادة الحمراء في مهرجانات عديدة بقبّعته تلك التي كانت شاهدة على سؤاله الدائم " ماذا يمكن أن نفعل بالصور يا نيراز"؟.

الوثائقية في الدراما :

ظهر هذا النوع من الأفلام التي تميل إلى النمط الوثائقي الدرامي "ديكو دراما" في سردها منذ دخول الصحفي المواطن و إعتماد القنوات التليفزيونية عليه كمصدر للخبر، و مع انتشار مئات الآلاف من القصص التي تنتظر البحث فيها، القصص الخام لقضية واحدة محورها الإنسان بتحوّلاته التي تفرضها الجغرافية و التاريخ و الواقع في آنٍ معاً، و من هنا لم يكن فيلم " رسائل من اليرموك" ابناً شرعياً للواقع، فكان فلسطينيو المخيم حالةً طارئة على دمشق خصوصاً و على سوريا عموماً في تركيبة مخرج الفيلم الذي تم عرضه في مهرجانات عالمية كثيرة.

بالطبع لا بد من الإقرار أن هكذا نوع من الأفلام تحتاج إلى رويّة عالية في تركيب المشاهد الحية لحالات الموت في ظل انعدام الإمكانيات بأرض الحدث، الإمكانيات التي خلقها نيراز سعيد كحالة للإبداع في ظل الحصار و القهر فكان نموذجاً لو قام عليه الفيلم دون ظهور المخرج الذي – ربما- عن إصرار قام بتغييب فريق العمل بالكامل بعد ذلك.

بين سينما النظام و سينما الثورة التي اعتمدت بالدرجة الأولى على الحدث بوصفه دراما تعبر بين الموت و الحياة على حد سواء، و بين سينما طارئة فرضتها معادلةُ إنتهاز الفرص ليس بهدف القول فقط و إنما بهدف تمييع الحدث و جرّه نحو مسارات أخرى لا تشبه آلية وقوعه و صورة أكثر فجاجة لا تحاكيه أبداً بل تسيرُ على جانبه دون التطرق له و كأنه هنا هامش و ما دونه المتن الصحيح في مشهد الصورة المدمَّرة، بين كل هذه التخبطات ظهرت سينما وليدة لا تشبه السابقات أبداً هي سينما الموبايل التي اعتمد فيها منتجوها على تقنيات الهاتف لإنتاج الصورة و تقديمها بوصفها حدثاً يتعرض للإهتزاز و المفاجأة في آن معاً، فالواقع الذي يفرض نفسه معادلاً لكل ما لم يكن في انتاج القصة ظهر بكل جوانبه ضمن تركيبة سينما الشارع التي اعتمدت على الموبايل، هذه التقنية التي يؤول للسوريين تقديمها بصورتها الحالية ظهرت و أثبتت حضورها ضمن جملة من الأفلام التي تحاكي الثورة السورية و تقدمها بعيون من يعاصرها أو يصنعها إن صحّ التعبير!.

عودةً إلى رسائل من اليرموك، الفيلم الذي أصرَّ مشهراوي أن يكون فلسطينياً فقط دون أن ينتبِه أنَّ أبطالَه ولدوا و عاشوا في سوريا، أراده فلسطينياً فقط دون أن يكون فلسطينياً سورياً فجاء الفيلم معطوباً بأبطال مُشوّهين منزوعي المكان.

رشيد مشهراوي لم يكن هاوياً أبداً في فيلمه الأخير بل سار في مشاهده التي وصلتهُ من المخيم المحاصر دون أن يخرج من رام الله، سار في بناء ما أتاه على طبق من ذهب ليضع اسمه إلى جانب عنوان الفيلم، مُتغافلاً عن أنَّ ما تم تقديمه في الفيلم لم تكن رسائل لمخيم اليرموك بل كانت رسائل رشيد مشهراوي من رام الله!.

ناجي الجرف
شهيدٌ آخر . . .

خليل الحاج
صالح

يأتي اغتيال الإعلامي السوري ناجي الجرف يوم أمس الأول حلقة جديدة في سلسلة اغتيالات نفذها تنظيم داعش داخل سورية وخارجها لناشطين سوريين يجمع بينهم العمل الإعلامي عامة و"حملة الرقة تُذبح بصمت" خاصةً.

إذ سبق أن كرَّس التنظيم إصداريين من إصداراته المرئية لإظهار قتله السيد محمد الموسى والشابين بُشر السعدو وحسين حبيب في شهر تموز الماضي، بطلقة واحدة في رأس كل منهم. إصداران حملا اسم "هم العدو فاحذروهم"، ينسبان إلى الثلاثة تهم تصوير مقرات داعش في الرقة والعمالة للتحالف.

محمد الموسى هو والد حمود وأحمد واسماعيل الموسى، ثلاثة أشقاء ناشطين في "حملة الرقة تُذبح بصمت" قُتل اثنان منهما، أحمد واسماعيل، بينما يتوعد داعش الثالث، حمود، بالقتل بعد أن كان قد هرب باكراً إلى تركيا إثر ظهور تنظيم داعش وتمدده في الرقة.

أحمد، وكان فرَّ مع مَنْ بقي في الرقة من أفراد العائلة بعد مقتل والده، فأُغتيل في ١٦ كانون الأول الجاري، في بلدة أبو ظهور بريف إدلب، حيث تسيطر جبهة النصرة وجند الأقصى، برصاصات مسدس مزود بكاتم للصوت استقرت في رأسه، أطلقها ملثمان لاذا بعدها بالفرار. أما عن اسماعيل فقد أبلغ تنظيم داعش في الرقة أقرباء له أنه قد أُعدم وزوجة عمه، ماريا الشماس، يوم ١٩ كانون الأول هذا ضمن سياق المعطيات والاتهامات ذاتها.

قبل ذلك، وفي ٣٠ تشرين الثاني الماضي، أُغتيل ناشطان إعلاميان آخران أحدهما، إبراهيم عبد القادر ومن مؤسسي الحملة أيضاً، إضافة إلى صديقه فارس الحمادي، الذي كان يقيم معه في المنزل ذاته بمدينة أورفا التركية. الشابان العشرينيان قُتلا ذبحاً بالسكين على يد مجايل لهما وابن لمدينتهما كان قد تغلغل في أوساط شبابها النازح في تركيا قبل أن يرتكب جريمته ويكشف بذلك عن كونه عضو في خلية داعشية نائمة.

تالياً، فإن ثمانية أشخاص كانوا قد "أُعدموا" وأُغتيلوا في سياق حرب داعش على هذه الحملة قبل أن يأتي دور ناجي الجرف. لكن الجرف هو الوحيد بين من اغتيلوا لا ينتمي إلى الرقة. ويبدو أن هذا وفَّر سبباً إضافياً للاهتمام بمقتله تجاوز جمهور الثورة من السوريين إلى وسائل إعلام دولية متعددة، رغم أنه

يكاد يطمس حقيقة وسبب مصرعه.

حرب تنظيم داعش على "حملة الرقة تُذبح بصمت" هي استمرار واستئناف لحرب ممنهجة هي، موضوعياً وبمعنى مخصوص، سبب تكويني وآلية بروز التنظيم الجهادي ووظيفته بآن، من منظور وطني سوري على الأقل. فالتنظيم ومنذ أن كان خلايا صغيرة نائمة ومستترة داخل تنظيمات أخرى قبل العام ٢٠١٣، أي قبل إعلانه التحول إلى تنظيم علني ومركزي برؤية وسياسة ظاهرتين متمايزتين باسم دولة الإسلام في العراق والشام، كان يستهدف نمطاً معيناً من الناشطين السوريين، مدنيين ومقاتلين، في صفوف الثورة: أولئك الذين يُشكل الطابع الوطني السوري خلاصة وغاية عملهم السياسي، سواء كانوا علمانيين أم إسلاميين.

تنظيم داعش كان قد بدأ من الرقة سياسته المنسقة هذه في صيف العام ٢٠١٣. سياسة هي، في واقع الحال، عملية تسوية للأرضية الاجتماعية والسياسية في المناطق الواقعة تحت سيطرته. فقتل غيلة أيضاً عدد من قادة المجموعات المقاتلة المحلية الصغيرة واختطف واخفى قسراً، حتى تاريخه، عدداً من الوجوه السياسية ذات التأثير والقيمة الرمزية محلياً. هذا دفع بآلاف الشبان الناشطين ذوي الميول العلمانية والديمقراطية، إضافة لآلاف المقاتلين من ذوي التوجه الوطني السوري إلى الفرار إما تحت ضغط التهديد المباشر أو الخوف من احتمالات الاستهداف أو، لاحقاً، بفعل المعارك العسكرية والأمنية التي شنها التنظيم

على كل مخالفيه وانتهت في مطلع العام ٢٠١٤ بهزيمة وطرد آخر فصيل مقاتل محلي من الرقة وتحولها، تالياً، إلى معقل للتنظيم ومنطلق لتوسعه الفعلي وقاعدة لبناء قوته الحقيقية والمتخيَّلة وصولاً إلى ملامح انهياره وانتهاء محتمل لدوره حاضراً.

"حملة الرقة تُذبح بصمت" جاءت حصيلة جهود عدد من شباب الرقة ممَنْ وجدوا أنفسهم مُبعدين طوعاً من مكانهم وكُرهاً عن دورهم في صناعة الثورة والتغيير. الشبان الذين عملوا على "تسليط الأضواء على واقع محافظة الرقة" عبر موقع إلكتروني وصفحة على الفيسبوك باللغتين العربية والإنكليزية، وبعض الأنشطة الإعلامية والتعبوية، بيانات وكتابات على الجدران، وجدوا أنفسهم بعد قليل مجموعة العمل المدنية المستقلة والمنظمة الوحيدة في الرقة. زاد دورهم وأهميتهم، كما دور حملتهم وأهميتها، بعد بدأ التحالف حربه على داعش مصدراً وحيداً للأخبار والمعلومات والصور عن الأحوال في الرقة، وتنامت أهمية حملتهم مع تصاعد قدرة التنظيم على ضبط ومراقبة وإغلاق منافذ الاتصال وإيصال المعلومات.

من الطبيعي أن يأتي دور ناجي الجرف، الذي درَّب مئات المواطنين الصحفيين وأشرف على عمل الحملة بعد إطلاقها، بعد محمد موسى وولديه، أحمد واسماعيل، وزوجة أخيه، ماريا؛ وبعد إبراهيم وفارس وبشر وحسين لأدوارهم الفعلية أو المفترضة في هذه الحملة ومناهضة مشروع داعش. هذا هو الخط المنطقي والسياق العقلاني لفهم وتفسير اغتياله قبل يوم واحد من سفره إلى فرنسا لاجئاً. اغتيال يكشف عن عقل انتقامي لا يبدو أنه سيتوقف عنده. فمن المؤكد اليوم أن أفراد فريق الحملة كافة هم أهدافٌ مسماة لفرق القتل الداعشية: قصص موت معلنة يتحين مؤلفوها سانحة.

دير الزور المحافظة يتصارع عليها الموت

عام على الحصار.. وروسيا تدمر البنية التحتية لحقول النفط

جابر بكر

تتسابق القوات المتطرفة على ضفتي محافظة دير الزور لتسجيل أكبر عدد من الانتهاكات بحق المدنيين، فقوات النظام تسد الطريق على المدنيين كي لا يفروا من الحصار، وقوات تنظيم الدولة الاسلامية في العراق والشام "داعش" تحاصر المنطقة الواقعة تحت سيطرة النظام وتمنع عنها كل شي، ولا وجد لأي "منفذ بري إلا من خلال مطار دير الزور الذي يسيطر عليه النظام ويمنع استخدامه لانقاذ هذه الاحياء" بحسب تعبير مدير مرصد العدالة لأجل دير الزور جلال الحمد، الذي أكد بأن واقع المدينة اليوم يمكن وصفه، بـ "أكبر مأساة نسبة الى طول مدة الحصار وعدد المحاصرين والمساحة المحاصرة والتي لاتتجاوز ٤ كيلو متر مربع".

عام على الحصار

حصار تسبب إلى اليوم بوفاة أكثر من عشرين شخص بسبب الجوع والمرض من أصل قرابة مائتي ألف مدني موزعين على أربع أحياء هم الجورة والقصور والبغيلية وهرابش الذي قصفه التنظيم يوم ٢٢ كانون الأول ٢٠١٥، مستهدفا مدرسة تشرين للبنات مما أدّى إلى ارتقاء ١٦ طالبة بالإضافة إلى أحد المدرّسين وجرح العشرات، في الحي الذي ينضم لبقية الأحياء الأربعة ضمن المنطقة المحاصرة منذ بداية شهر كانون الثاني ٢٠١٥، فبعد عام على الحصار بات ألاف المدنيين مهددين بالموت جوعا. لا تقل نسبة النساء والاطفال بين المحاصرين في تلك الاحياء الخاضعة لسطيرة النظام عن ٦٠٪، والحال في الضفة المقابلة أي بأرض التنظيم ليست بأحسن حال، فلا نهاية للتضيق وقتل الناس بحجة الكفر، وإلغاء المدراس وتجنيد الأطفال، ولذا توجه مرصد العدالة برسالة عقب قرار مجلس الامن ٢٢٥٤، إلى ستيفان ديمستورا والهيئة العليا للتفاوض في محاولة لاستغلال هذا الظرف، على أمل إيصال المساعدات لمحاصر يعيش نصفهم على ربطة خبز واحدة ويكاد يقتلهم البرد والمرض في ضل عدم قدرة المستشفيات على العمل بشكل طبيعي وأيضا انقطاع الكهرباء منذ أواخر شهر أذار عام ٢٠١٥، وانقطاع المياه بشكل متكرر.

وطالب المرصد بعثة الأمم المتحدة المرافقة للمبعوث الدولي ديمستورا والهيئة العليا للمفاوضات، بإيجاد الآليات المناسبة وبشكل عاجل لإدخال المساعدات إلى المناطق المحاصرة الخاضعة لسيطرة النظام السوري في دير الزور، وتذكير الفريق الدولي لدعم سورية بالضغط على الأطراف السورية وخاصة النظام السوري للالتزام بقرار مجلس الأمن وعدم وضع العراقيل أمام المنظمات الإنسانية والسماح لها بإدخال المساعدات إلى الأحياء المحاصرة في دير الزور، واعتبار الأحياء المحاصرة في دير الزور أحياء منكوبة والعمل على إنقاذ المدنيين دون تأخير.

> تسبب الحصار إلى اليوم بوفاة أكثر من عشرين شخص بسبب الجوع والمرض

روسيا تحمي نفط "داعش"

بالطبع لم وربما لن يسمع أحد نداءات لا المرصد ولا المدنيين في تلك البقعة المهملة من الخريطة السورية التي تشهد حربا متعددة الأطراف، كان أخرها التدخل الروسي بأسراب طائراته التي نشرت قيادتها مقاطع مصورة تظهر استهدافها لقوات التنظيم التي تسيطر على أبار النفط التي يتمول منها التنظيم في دير الزور، وكأنها تقول بأنها تحارب الارهاب لمساعدة المدنيين المحاصرين، ولكن الواقع وبتحليل الخبراء لتلك الصور وبحسب التقرير النهائي لتلك الجهود تبين بأن القصف الذي وقع يوم ٢٣ شهر تشرين الثاني ٢٠١٥، والذي قيل أنه استهداف طائرات حربية روسية لخزانات نفط عملاقة، لم يكن إلا استهداف للبنية التحتية لتلك الأبار والحقول، فالهدف في حقل العمر، ١٧ كيلومتر عن مدينة الميادين شرق دير الزور، لم يكن المدينة السكنية العمالية للحقل ولا البوابة، مناطق تواجد عناصر التنظيم، بل الخزانات التي لا يمكن لكائن بشري التواجد بداخلها إطلاقاً.

لم ينتهي المسلسل هنا، فالهدف المدمر ليس إلا خزانات هي اليوم خارج الخدمة منذ بداية الثورة السورية، فالخزانا (٤٠١-٤٠٢ -٤٠٣) يبلغ ارتفاع الواحد منها ١٨ متراً وبقطر ٢٥ متراً، وكما يقول خبراء النفط فهذا الإهمال سيشكل مادة (sludge) داخل خزانات النفط الخام ويخشى بعد انفجار هذه الخزانات من انتشار أشعة "بيتا وغاما" التي تسبب ضرراً للسكان المحليين والحيوانات والتربة في المناطق المجاورة للحقل والتي قد تستمر أثارها لسنوات قادمة.

ووفق تقدير الخبراء فإن إنتاج حقل العمر خلال فترة سيطرة تنظيم الدولة يتراوح بين ١٠ إلى ١٥ ألف برميل يومياً، وهو نتاج ضخ ١٧ بئراً، وإن استهداف الخطوط الواصلة بين الخزانات كان سيؤدي لذات النتيجة إن كان المقصود منع استثمار التنظيم للنفط وليس ضرب البنية التحتية والتي تحتاج لمئات ملايين الدولارات لإعادة إعمارها.

وكذلك حال الضربات البقية على حقل الملح أو موقع العزبة بمحافظة دير الزور، ليتبين أن طبيعة الضربات الجوية الروسية وطريقة استهدافها للحقول لا تدع مكاناً للشك أن المستهدف هو البنية التحتية وإجراء أكبر قدر ممكن من التخريب للمنشئات النفطية وليس مجرد ايقاف عملها عن ضخ النفط للتنظيم أو قتاله كما تصرح القوات الروسية، وفق تقرير مرصد العدالة لأجل دير الزور، ويبقى الهاجس الأكبر هو المواد المشعة التي تسربت من هذه الخزانات والتي ستضر بالبشر والزرع وكل أشكال الحياة ولسنوات قادمة في ديرالزور.

> تبين أن طبيعة الضربات الجوية الروسية وطريقة استهدافها للحقول لا تدع مكانا للشك أن المستهدف هو البنية التحتية

وهنا تتجلى خطورة التدخل الروسي على حياة المدنيين في تلك المنطقة حيث لا يفرق الطيران الروسي بين مدني أوعسكري ولا أهمية لأي قيمة إنسانية حيث يقصف المواقع المأهولة بالسكان بدون تردد، وخطورة التدخل الروسي عل مستقبل البنية التحتية وخاصة النفطية منها والتي لامبرر لاستهدافها سوى الرغبة في التدمير وإعادة سورية إلى العصور القديمة، وبالطبع يستفيد الروس من عدم إدانة قصف المواقع التي يسيطر عليها تنظيم الدولة ويجدونه مبرراً لاستهداف كافة المواقع، رغم أن وجود التنظيم في المحافظة بحسب تعبير المرصد لا يبرر قتل المدنيين واستهداف التجمعات المأهولة بالسكان ويدعو إلى تجنيب المدنيين ويلات هذه الحرب التي لا قِبَلَ لهم بها.

ما بين "داعش" والأسد وبوتين يصيب أهالي دير الزور مزيدا من الضُر والمعاناة والفقر والموت جوعا مرات وبحجة الإرهاب مرات أخرى.

مضايا .. الجوع والموت

سلام أبو شالة

من منّا لا يعرف سهل الزبداني الأخضر؟ ومن لم يذق طعم فاكهته من سوريين وعرب وأجانب؟. أرض الماء والزراعة الأولى تموت اليوم.. جوعاً وعطشاً في ظل حصار خانق لا يرحم؛ يقوم به منذ أكثر من عام نظام الأسد ومليشيات حزب الله اللبناني الداعمة له. تخلل هذا الحصار المطبق عدد لا يحصى من الهدن لم تر النور، وآخر ما يلوح في الأفق اليوم عبر تسوية تقوم بها روسيا، بعد فشل التسوية الإيرانية أخيراً، لكن حتى اللحظة لا شيء جديد.

قسمت قوات الأسد وحزب الله اللبناني المدعوم من إيران السهل إلى قسمين: قسم تابع للزبداني؛ والآخر.. لمضايا، بعد أن عمدوا أولاً إلى تصحير السهل بمنع الأهالي من الذهاب إلى أراضيهم والإعتناء بها، لجأوا ثانياً إلى قطع الأشجار المحيطة بأماكن تمركزهم بحجّة تسلل الثوار إليهم.. ومن ثم بدأ حزب الله بقطع الأشجار في عملية ممنهجة وبيعها حطباً إلى البلدات اللبنانية الشيعية المتاخمة لحدود الزبداني مع لبنان مث:ل النبي شيت – معربون – بريتال. وباعوا الطن الواحد ب ١٠٠٠ $ و كانت كلها أشجاراً مثمرة. وتمّت سرقة البيوت والفيلات في السهل وتفجيرها بحجّة أنها تأوي مسلحين.. كما وفجروا الغرف الزراعية لآبار المياه بعد أن سرقوا مضخاتها. أما البساتين التي تقع داخل البلدة فقد قطعها الأهالي من أجل التدفئة؛ فالبرد قارس ويتساقط الثلج إذ تبلغ درجات الحرارة ١٠ درجات تحت الصفر ويتجمد الماء وكل شيء حي.

يقول حسام مضايا عضو المجلس المحلي عن الوضع الإنساني في البلدة: - تأوي مضايا منذ أول الثورة عدداً لا بأس به من العائلات الدمشقية وقد قضى بعضٌ منهم أثناء قصف قوات الأسد للمساجد بعد خروج المصلين منها. لكن الوضع يزداد سوءاً يوماً بعد يوم، وخاصة عملية التهجير المستمرة لأهالي الزبداني النازحين إلى بلودان والإنشاءات والمعمورة والجرجاجية و وادي إلياس و وادي غزال حتى باتجاه الشلاح والزلاح وطريق سرغايا.. وأصبح عدد سكان بلدتي مضايا وبقين المحاصرتين ما يزيد عن ٣٠٠٠٠ نسمة؛ حيث تحولت مضايا إلى سجن ومنفى كبيرين. وقد بلغ عدد العائلات الزبدانية المبعدة إلى مضايا ١٢٠٠ عائلة. والمشكلة بأنه لا يسمح للعائلات من أن تأخذ شيئاً معها غير اللباس الذي يرتدونه.. ويتابع حسام: كانت العائلات أول الأمر تسكن عند الأقارب ومن وجد منهم مأوى.. عانى من البرد الشديد؛ لإفتقار البيوت

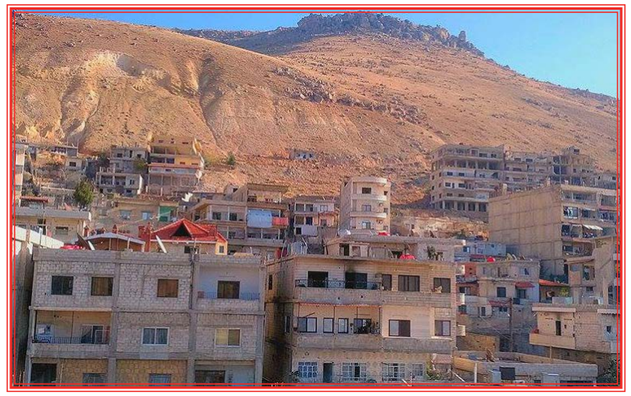

إلى النوافذ والأبواب التي خلّعت بفعل القصف المستمر و لفقدان الزجاج والنايلون.

أما عن الوضع الإنساني داخل البلدة، فالجوع مُتفشٍ تماماً؛ ومنظر طفل وبيده جوزة يأكلها.. منظر غريب؛ وبعض العائلات طبخت حبات فاكهة الخرمة؛ والبعض.. أكل القطط، والبعض أيضاً شرب حساء الماء والملح فقط، وأخيرا.. باتوا يسلقون ورق التوت من الجوع. وقد توفي ٣ أطفال من الجوع ومن نقص الدواء ومن البرد. فمادة الطحين مفقودة نهائياً.

يروي حسام قصة مؤثرة عن ابنة أخته التي خبأت رغيف الخبز لتأكل منه كل يوم قضمة. حيث بلغ ثمن كيلو الأرز ٣٥ $ والسكر والبرغل ٣٠$ و يتم إدخاله إلى البلدة عن طريق حزب الله الذي يبيع هذه المواد بأثمان غالية جداً؛ فيتاجر أيضاً.. بلقمة عيش السوريين بعد أن تاجر بدمائهم؛ وعند إدخال المعونات عن طريق الأمم المتحدة كان من بينها البسكويت الفاسد الذي أدى لتسمّم الأطفال. وعن الطاقة.. فالكهرباء مقطوعة منذ أكثر من ١٥٠ يوم.. والوقود غالٍ جداً؛ حيث يتم شحن الموبايلات واستعمال الإنارة عن طريق مولدات كهربائية وثمن ليتر المازوت ٤ $ أما ليتر البنزين فبلغ ١٦$ إن وجد.

وعن الوضع الصحي.. فقد تفشّى مرض اليرقان بين الأطفال نتيجة لسوء التغذية والتلوث؛ وأصيب عدد منهم وتمّ شفائهم عن طريق العزل فقط.. لفقدان الأدوية، ولا توجد في البلدة سوى قابلة واحدة ويطلق عليها اسم دايه وهي امرأة مُسنة تقوم بتوليد النساء ومن تعثرت منهن تأخذ إلى المشفى الميداني وتجرى لها قيصرية على يد طبيبين لا ثالث غيرهما؛ يعالجان الناس بكافة الاختصاصات؛ على مبدأ الحاجة أم الاختراع لنقص الكادر الطبي والضغط المتواصل جراء الإصابات والجرحى.. وقد تم بتر ساق لشابين جراء انفجار لغم بهما مؤخراً، بعد أن قلّصت قوات الأسد الحواجز المحيطة بالبلدة وفخختها بالألغام.. وقبل هذه الحادثة قتلت قوات الأسد الشابين وهما: غياث عيسى وأسعد عبد الوهاب؛ وتحفظ حزب الله على جثتيهما، وتم اعتقال ثلاثة شباب كانوا يحاولون فك الحصار بتاريخ ٢٣/ ١١. وقتلوا أيضاً ثلاثة شباب وهم يحاولون فك الحصار وجلب الطعام وهم: جهاد الشيخ علي و وائل محمود وشاب من آل جديد.. بتاريخ ٧ - ١٢ - ٢٠١٥.

أما عن الوضع الميداني فالبلدة محاصرة وجميع الطرق والأزقة المؤدية إليها مُفخخة بالألغام، ولا يوجد داخل مضايا أسلحة ثقيلة كما يدّعي نظام الأسد ولا إرهابيين ولا دواعش.. إنما بعض من أهالي البلدة وبأسلحتهم الفردية البسيطة التي كانت بحوذتهم قبل الثورة، وعلى الرغم من هذا فقد صدّوا عدة محاولات تسلل قام بها حزب الله وقوات نظام الأسد للدخول إلى البلدة وكلها باءت بالفشل.

وما بين الموت من طلقة رصاص إثر قناص أسدي، أو الموت أشلاء جراء قذيفة مدرعة، وما بيت الموت جوعاً أو تجمداً، يبقى الموت.. سيد الموقف إلى أجل غير مسمى.

قسمت قوات الأسد وحزب الله اللبناني المدعوم من إيران السهل إلى قسمين: قسم تابع للزبداني؛ والآخر.. لمضايا

تفشى مرض اليرقان بين الأطفال نتيجة لسوء التغذية والتلوث؛ وأصيب عدد منهم وتم شفائهم عن طريق العزل

الموت.. مرة أخرى

سما حسن

كل مرة تجلس وحيدة على كرسي الخيزران العتيق الخاص بها وتمد نظرها من خلال النافذة وتحاول أن تسترجع بذاكرتها التي بدأت بالذوبان مشاهد حديقة البيت التي لم تعد تجد أي عناية وتسمع صوت تكسر اعشابها الجافة تحت أقدام القطط الضالة التي تعتبرها الكائنات الوحيدة التي تفكر بدخول بيتها، فلا أحد يزورها سوى تلك الخادمة الصغيرة التي تأتي صباح كل يوم وتتحرك حولها بآلية، فتنظف البيت وتعد لها الطعام وتقدم لها الدواء وتغير لها ملابسها، ثم تغادر، وتبقى وحيدة مع افكارها وهواجسها حتى صباح اليوم التالي فتتحرك بصعوبة على كرسيها المتحرك وتحاول ألا ينقلب بها أو تتعثر بقطع الأثاث لأنها تعلم أن أحدا لن ينقذها.

هي لم تتزوج ومضى بها قطار العمر سريعا حتى اصبحت على هذه الحال، ولم تكن تشعر بنقمة على قدرها في البداية ولكن حين تسربت منها صحتها باتت خائفة ومذعورة من أن تنتهي حياتها نهاية محزنة أو شنيعة تراها في كوابيسها، فالخادمة الصغيرة تضعها أمام التلفزيون وتستطيع أن تبدل القنوات باستخدام جهاز" الريموت كونترول" بطريقة عشوائية وتتوقف طويلا أمام القنوات التي تقرأ الأخبار فيها مذيعة حسناء، فتسمع عن أخبار مزعجة بالنسبة لها وتقرأها المذيعة على أنها أخبار طريفة، فمرة تتحدث عن مسنة توفيت في بيتها ولم يكشف وفاتها سوى كلبها المخلص وبعد مرور ايام على وفاتها، ومرة أخرى تتحدث عن وفاة مسنة خنقا حين داهمها اللصوص ولم يجدوا شيئا ليسرقونه وتم القبض عليهم سريعا لأنهم كانوا من أولاد الجيران العابثين الذين يدمنون السجائر والمخدرات ويحتاجون للمال وهم بلا عمل ولا يحصلون سوى على مصروف جيب متواضع من ذويهم فأقدموا على قتل العجوز ولكنهم لم يعثروا على مرادهم واصبحوا خلف القضبان بسبب انقيادهم خلف وساوس الشيطان.

أصبح لديها هاجسا واحدا يسيطر عليها وهو أنها ستموت ميتة تشبه مثل هذه الميتات البشعة، فلن تغمض عينيها الاغماضة الأخيرة في هدوء وسلام في سريرها أو فوق مقعدها المتحرك ولكنها ستموت قتيلة مضطرجة بدماءها، وستتولى النيابة التحقيق في جريمة قتلها وسيتم تشريح جثتها قبل دفنها، وتبدأ بعد هذه الهواجس التفكير في هوية قاتلها الذي سيرتكب الجريمة، فمرة ترى أنه السباك الذي جاء ذات يوم لتصليح الصنبور المعطوب في مطبخها فهي تذكر نظرته التي دار بها في المكان ليتأكد أنها وحيدة، وتذكر كيف ساوم كثيرا في أجرته وهو يعتقد أنها من العجائز الثريات، حتى طردته الخادمة الصغيرة وخرج وهو يرغي ويزبد ويندد ببخل المومياوات أمثالها.

ثم ينتقل تفكيرها إلى الشاب الذي يسكن في البيت المقابل فهي تسمع عراكه مع والديه ليل نهار واكتشفت أنه ابن عاق ولا يعمل وفاشل في دراسته وأنه طول الوقت يطلب المال من أمه خفية عن والده فيعلم والده فينهال تقريعا وتأنيبا لها ويضربه ويطرده من البيت.

كانت تعمل معلمة حتى وصلت سن التقاعد ولم يسأل عنها تلميذاتها اللواتي كانت بمثابة الأم لهن عاما بعد عام ولكن مشاغل الحياة أخذتهن من محاولات وفاء مصطنعة أو حقيقية بعد أن قطعن العهود أمامها أنهن لن يسنين طيبتها وحبها واخلاصها وتفانيها، ولكن واحدة منهن لم تطرق بابها وأصبحت تلقي بالمفتاح من الشرفة للخادمة الصغيرة فتلتقطه وتدسه في الباب وتدلف داخل البيت لتقوم بكل الأعمال بآلية وتمنحها راتبها الشهري الذي تقتطعه من راتبها التقاعدي حيث يحضره لها موظفا في البنك بعد تفهمه لوضعها الصحي ويطلب منها التوقيع على أوراق استلامها للمبلغ المتواضع .

في الأونة الأخيرة لم تعد تعرف عدد الأيام التي تمر فكلها متشابهة بالنسبة لها وكلها تسرع بها نحو قبرها ولكن هواجسها تعرفها وتعددها ما بين السباك وابن الجيران العاطل وغيره كثيرون ممن تتفنن خيالاتها في اختيارهم كمجرمين مستقبليين سينهي أحدهم حياتها وتتناقل وسائل الاعلام قضية موتها لأيام ثم تقيد الجريمة ضد مجهول، وودت لو كتبت عدة أوراق وأخفتها في أدراج قريبة منها وتكتب في كل واحدة اسما من الاسماء التي تتوقع أن يكون واحدا منهم هو قاتلها، ولكنها أحجمت عن ذلك لكي لا تتهم بريئا أو خوفا من أن تموت ميتة عادية تقليدية فيتهمها من سينبشون أدراجها بالخبل والخرف.

في الليلة الأخيرة تعرض الحي الذي تقيم فيه للقصف بالطارات المحملة بالصواريخ والبراميل المتفجرة وانهارت معظم البيوت حول بيتها وبقي بيتها صامدا لولا بعض الشقوق التي ظهرت على جدرانه، ولجأ الجيران لبيتها ليحتموا من القصف ومن المطر والبرد فقد كانت ليلة شتوية باردة، وهي لم تسمح لهم بالدخول ولكنهم دخلوا دون استئذان لأن بيتها يعتبر منزويا ومنخفضا كثيرا عن بيوتهم فتوسموا به بعض الأمن حتى الصباح فلم يكونوا ليستطيعون المشي ليلا تحت المطر، وعلمت من أحاديثهم أن الحرب طاحنة وأنها لا تبقي ولا تذر وتحصد أرواح الجميع كبارا وصغارا ولا تتردد عن حصد أرواح الأطفال على سبيل اللهو المجنون الذي تعشقه بطبعها الدموي، واكتشفت أن تفكيرها بقاتلها المستقبلي المؤجل شغلها عن متابعة أحداث البلد وبأنها اصبحت مثل برميل بارود مشتعل، وهكذا تلفت حولها فرأت جارتها وزوجها وبينهما الابن العاق يرتعد خوفا ولم يكن ينظر إليها اطلاقا ولكنه يستمع إلى خطة الأب في الهرب صباحا نحو منطقة آكثر أمنا، فشعرت ببعض الغبطة لأنه لم يقتلها، وهي متأكدة أن هذا الجمع سوف يهرب ويتركها في بيتها وحيدة تنتظر قدرها.

في صباح اليوم التالي كانت وكالات الأنباء تتحدث عن انهيار بيت قديم تملكه سيدة عجوز وبداخله عشرات السكان الذين فروا من بيوتهم ليحتموا به معتقدين أن قدمه ومتانة بنائه مقارنة ببيوتهم العصرية سوف تجعل القتلة تغفل عن القاء برميلا متفجرا نحوه، ولكنها الحرب التي يديرها عقل مجنون شيطاني استطاع أن يخمن أن هذا البيت قد اصبح ثكنة بشرية، وهكذا نقلت الجثث إلى المشفى وكانت جثة السيدة العجوز مالكة الدار ملفوفة في كيس قماشي ملطخ بالدماء مع جثة شاب عاطل وحيد والديه

الصورة في صورة الثّورة

دلال عبدالله

من سمع ليس كمن رأى ... عبارة تناقلتها وسائل الإعلام على لسان الثوار والنشطاء في سورية منذ بدء الثورة للدلالة على قبح ما يرتكبه النظام في حق الشعب على طول البلاد وعرضها، ولتوضيح أن خروقات النظام وأعماله وصلت حداً يعجز الخيال عن رسم صورة له إذا ما تناهت الكلمات والأخبار إلى السمع، وحدها العين قادرة على إدراك ما يحدث عين من شاهد الحدث أو عين الكاميرا التي يحملها.

إن الخوف الذي انتاب النظام من انتشار صور القمع والإرهاب الذي يمارسه تجاه الشعب جعله يمنع عدسات المصورين من التقاط لحظات همجيته وسلوكياته المشينة محاولاً بذلك ضرب طوق من الحصار على ما يحدث في سورية بعيداً عن أعين العالم.

ذلك الأمر الذي جعل النشطاء يلجأون إلى أدواتهم الخاصة من كاميرات وهواتف محمولة لرصد أحداث الشارع السوري حتى باتت الكاميرا تهمة يحاسب عليها حاملها أو من ضُبط وهو يوثّق إجرام شبيحة النظام في البلاد، ويدفع فاتورتها من عمره بين التحقيق والتعذيب فالصورة حامل هام لثقل الأحداث في كل مكان.

وعلى الرغم من بقاء صور كثيرة دمعة في عيون من رآها وشوكة في قلب من عايشها دون أن تجد طريقها إلى العلن لكن صوراً أخرى رأت النور وأماطت اللثام عما يحدث في الخفاء.

فلم تعد تجدي محاولات النظام إخفاء عورته ... ليس حياءً منه إنما الشذوذ يدفع بصاحبه إلى الزوايا والجحور.

فالصورة سلاح يخيف أكثر من رصاصة فهي تفضح وتُحرج وتوثّق وتقيم الدنيا، تُحزن وتُحبط وتَحرّض وتجمع الحشود على قلب واحد فمن مقومات نجاحها ما تبثه من رسائل تلامس وتر العاطفة، وليس أدعى من الموت والدم ليحرك الضمائر ويستنهض الهمم الغافية.

من هنا كان لصور الشهداء والأطفال المشردين أو تحت الأنقاض وفيديوهات الموت والاعتقالات الدور الأكبر في حراك الثورة وتقديم الحقيقة للعالم.

إن كان عن طريق ما يرسله النشطاء إلى القنوات والمحطات التلفزيونية أو ما نُشر على مواقع التواصل الاجتماعي، إضافة إلى دخول الصحفيين العرب والأجانب سراً وبأساليب مختلفة ومنهم من اعتقل، فيما دفع البعض الآخر حياته ثمناً لهدف واحد وهو نشر الحقيقة.

كذلك صور كثيرة سرّبت خارج البلاد لتكون قوام معارض - في بلدان أخرى - تفضح جرائم الأسد.

والجدير بالذكر أنه رغم كل الأدلة من صور وفيديوهات تبرز قمع النظام تجد من يعجز فكره الضيق عن استيعاب وتقبل هذه الحقائق إما بسبب ولائه للنظام أو لأن مصلحته مرتبطة به مما يجعله يشكك في هذه الصور فمصطلح (مفبركة) بات على كل لسان مدافع عن النظام.

في حين أن ازدواجيته تمنعه من رؤية التزوير الحقيقي والفبركة التي يمارسها النظام للوقائع والحقائق والأمثلة كثيرة على السيناريوهات التي نسجها النظام لمقابلات وانفجارات وحتى اعترافات تُؤخذ بالقوة من المعتقلين في محاولة لعمل نوع من غسيل الدماغ لمن يتابع ذلك.(مع العلم أن كثيراً من هذه الصور سربها شبيحة النظام أنفسهم إما من باب التسلية أو الاستفزاز أو ربما لقاء مبالغ مالية،بعضها يدل على وحشيته والبعض الآخر يفضح كذبه).

ولا يفوتنا في هذا الصدد فراغ البلاد من محتوى القيمة في بث إعلام النظام في التلفزيون أو الإذاعة أو حتى في الإعلانات الطرقية في الشوارع حيث أصبحت على حساب شبيحته وعناصر جنده في المرتبة الثانية بعد صور رمزه الأعلى مع مناصريه كحسن نصر الله وبوتين، التي تعترض بصرك بعد كل خطوتين بحجمٍ يُشعرك بصغر حجمك أمامها وبشكل يدعو للاستفزاز والإحساس بوطأة السيطرة والقبضة التي تمنعُ عنك الهواء.

حتى الشعارات المستخدمة ضمن هذا السياق مثل " الأسد أو نحرق البلد "، " الأسد أو لا أحد " كلها تأتي على شكل صور تعبث بخيالك وتستدعي مشاهد الخراب والمجازر التي ارتكبها حكم الأسد ومازال.

ويستمر الإمعان بالاستفزاز حين ترى صور قتلى النظام من الجيش والشبيحة وقد تصدرت جدران الأماكن الأثرية في باب توما وغيرها مخفية ما تبقى من معالم البلاد...

فهل يهتم من انتهك حرمة البشر بالحجر؟! عندما لا تسلم منه المعتقدات الدينية ورموزها من مساجد وكنائس والصور الماثلة في الأذهان على ذلك كثيرة.

وكما أن الحديد لا يفلح إلا بالحديد فإن الصورة أيضاً تثبتُ وجودها وتبطل أثر ما عداها عند من أخذ على عاتقه فضح صور النظام الهشة وفبركاته، فالفنان والمصور ورسام الكاريكاتير وكل من استطاع رسم صورة بكلمة - فالحكاية أيضاً عند البعض صورة - كلهم قدموا أعمالاً تجسد الثورة وتشرح معاناة الشعب السوري للعالم، فكانت صفحات على مواقع التواصل مثل (عدسة شاب حلبي أو حمصي وغيرها تنشر الكثير من الصور التي التقطها شبان رصدوا واقع الأماكن المنكوبة). وأفلام وثائقية وتسجيلية شكلت ذاكرة متخيلة لما حدث برز منها (أعمال وثائقية لمحمد منصور وعمل الأخوين ملص وبوردينغ لغطفان غنوم كذلك فيلم ٩ ٢/١من إخراج سوريالیزم) ولا يمكن نسيان علي فرزات وموفق قات، وغيرهم كثير وكلها على سبيل المثال لا الحصر.

وتعبُرُ الصورة الحدودَ لترسم طريق اللجوء مع كل عبورٍ للسوري في البر والبحر، وتوثّق معاناته وتشرده في المخيمات وترسم ملامح جثته التي لفظها البحر على شواطئ غريبة.

تعود عبارة من سمع ليس كمن رأى لتكون شاهداً على مسرح الدمى الذي تتعدد الأيدي المحركة لخيوطه، كما تتعدد زوايا رؤيته حسب مكان المتلقي.

هذا المسرح الذي تعوم خشبته على بحر من دماء من رأى الحقيقة بأم عينه،والتي كانت عدسة كاميرا ترصد الواقع وتعيشه.

الشاميات عبر العصور.. ذكيات وطيبات وبريئات

فاطمة ياسين

رسمت بعض المسلسلات التي تناولت تاريخ الشام صورةً نمطية للمرأة، إذ حبستها داخل بيت كبير ذي جدران عالية، وبحرة في منتصفه، تدور فيه أحاديث ساذجة، تصل أحياناً حد الغباء، لا يتجاوز دور المرأة خلالها حدود الحمل والولادة والطبخ..

لم تحاول هذه المسلسلات أن تقترب من المرأة ذات الهم المختلف، وكذلك لم تحاكِ حالة رجل يريد للمرأة دوراً أكبر مما سبق.. ولعل سلبية الأنثى، والفقر في إسهاماتها خلال تلك الفترة سبب أساسي للنقص الحاصل..

في عودة إلى كتاب "حوادث دمشق اليومية" حاولت أن أعيد قراءة ما كتبه البديري الحلاق عن النساء، فلم تخرج الصور المرسومة للمرأة عن إطارها الجنسي، وهي فكرة تقليدية يعاد تجديدها في كل أوان، وكان الحلاق ينعت النساء اللاتي يتحدث عنهن "ببنات الخطا"، ولم أجد في كتابه أي أثر لنوع آخر من النساء، وهو شيء متوقع، لأن النوع الآخر كان حبيس الحرملك ذي الجدران العالية فأنى لحلاق الوصول إليه؟

تكرست، بذلك، صورة المرأة في القرن ما قبل الماضي على شكل "بنت خطا" أو نزيلة حرملك.

في حوادث عام ١١٧٥ هجرية يذكر البديري أن الكوارث حلت بالشام، فقد طلع نجم له ذنب من جهة الشمال، وفتك الطاعون بالأهالي، وغلت الأسعار بشكل جنوني حتى بلغ ثمن رطل الخبز عشر مصاري! وكذلك قتل شيخ التكية نفسه. أما عن الطامة الكبرى فيقول: "وفي تلك السنة كثرت بنات الخطا، يتبهرجن بالليل والنهار، فخرج ليلةً قاضي الشام بعد العصر إلى الصالحية، فصادف امرأة من بنات الخطا، تسمى سلمون، وهي تعربد في الطريق، سكرى ومكشوفة الوجه، وبيدها سكين. فصاح جماعة القاضي عليها، أن ميلي عن الطريق، هذا القاضي مقبل، فضحكت وصاحت وهجمت على القاضي بالسكين، فأبعدوها (كذا) عنه أعوانه. ثم جمع القاضي الوالي والمتسلم، وذكر له ما وقع له مع هذه العاهرة، فقالوا له هذه من بنات الخطا واسمها سلمون، وافتتن بها غالب الناس، حتى صار ينسب إليها كل حاجة أو متاع، فيقولون هذا متاع سلموني، وهذا الثوب سلموني. فأخرج المفتي فتوى بقتلها، وإهدار دمها تسكيناً للفتنة، ففتشوا عليها وقتلوها. وأرسلوا منادياً ينادي في البلد، أن كل من رأى بنتاً من بنات الخطا والهوى، فليقتلها ودمها مهدور، فسافر عدد منهن وانزوى البقية. ومع ذلك فالطاعون مخيم في الشام وضواحيها، مع الغلاء ووقوف الأسعار".

يستغرب البديري الحلاق استمرار الطاعون والغلاء رغم القضاء على بنات الخطا! لم تكن جميع "بنات الخطا" مغلوبات على أمرهن كسلمون سالفة الذكر، ولم يكن جميع القضاة بنفس ورع القاضي السابق، يذكر الحلاق في أحداث عام ١١٦١ هجرية ما يلي "وفي تلك الأيام ازداد الفساد وظلمت العباد وكثرت بنات الهوى في الأسواق في الليل والنهار. ومما اتفق في حكم أسعد باشا في هذه الأيام أن واحدة من بنات الهوى عشقت غلاماً من الأتراك. فمرض، فنذرت على نفسها إن عوفي من مرضه لتقرأن له مولداً عند الشيخ أرسلان. وبعد أيام عوفي من مرضه، فجمعت «بنات الخطا» وهن المومسات، ومشين في أسواق الشام، وهن حاملات الشموع والقناديل والمباخر، وهن يغنين ويصفقن بالكفوف ويدققن بالدفوف، والناس وقوف صفوف تتفرج عليهن، وهن مكشوفات الوجوه سادلات الشعور، وما ثم ناكر لهذا المنكر، والصالحون يرفعون أصواتهم ويقولون: الله أكبر." ولا يذكر الحلاق لماذا ثارت حمية القوم ضد سلمون حتى قتلوها، ولم يحصل الأمر ذاته مع الجارية التي أحبت غلاماً تركياً فمن الواضح أن فجور الثانية كان أكثر بجمعها كل البنات، وتظاهرهن السافر في المدينة بالمباخر والشموع والدفوف.

لا يلبث المزاج العام أن يتغير على بنات الخطا، فيقص علينا الحلاق في أحداث ١١٦٢ أنه "في ذلك اليوم أمر الحاكم بأن يُخرجوا بنات الهوى، من البلد إلى خارج البلد، وأظهر أنه يريد أن ينفيهن إلى بلاد أخرى، ونبّه على مشايخ الحارات أن من وجد في حارته ذا شبهة لا يلومن إلا نفسه، ثم نادى منادي إن النساء لا يسبلن على وجوهن مناديل، إلا حرم الباشا ونساء موسى كيخية. ثم شرع أعوان الحاكم بالتفتيش وشددوا، فانفرجت بعض الكربة، ثم ما بقي هذا التشديد غير جملة أيام، إلا وقد رأينا البنات المذكورات يمشين كعادتهن في الأزقة والأسواق وأزيد، ورجعن إلى البلد، ورتب الحاكم عليهن في كل شهر على كل واحدة عشرة غروش وجعل عليهم شوباصياً، بل قطع من الناس وسلب والله المستعان."

> كان الحلاق ينعت النساء اللاتي يتحدث عنهن «ببنات الخطا» و لم نجد في كتابه أي أثر لنوع آخر من النساء

يظهر هذا الخبر أن الحاكم تعامل مع جميع نساء البلد «كبنات خطا» إلا حرم الباشا ونساء الكيخيا، لكن بنات الخطا كن أقوى من أمر الحاكم فعدن، واضطر أن ينظم لهن المهنة بتعيين مراقب "شوباصي" وتكليفهن ضريبياً بترتيب عشرة قروش على الواحدة، ويذكر الحلاق أن "ثمن ثلاثة أرطال من الدبس بقرش، ورطل العسل بقرش، ومَد الملح نص قرش بلغ، وغرارة القمح بلغت اثنين وخمسين غرشاً"، ويمكن مقارنة هذه الأسعار بفداحة الضرائب المفروضة على بنات الخطا أو قد يرمز على رواج بضاعتهن في ذلك الوقت.

تحدث البديري الحلاق عن نوع من النساء بما يختلف كثيراً عن زوجة المختار أبي حاتم في مسلسل ليالي الصالحية التي زوجت زوجها لامرأة أخرى حتى لا تذهب "المخترة" من عائلته، فقال في أحداث عام ١١٦٣ هجرية "وفي تلك الأيام أيضاً جيء لحضرة الوزير أسعد باشا بامرأة قتلت زوجها، فسألها عن السبب، فقالت له إنه تزوج عليّ، فلما كانت ليلتي نام وتركني، فقمت وفعلت (كذا)، وقلت لا لي ولا لها، فمات من ذلك. فضحك حضرة الوزير، ولم يفعل بها شيئاً سوى أنه أمر بحبسها.".

> حبست المسلسلات المرأة السورية داخل بيت كبير وبحرة في المنتصف , تدور فيه أحاديث ساذجة

أُريد هنا أن أظهر أعجابي بهذه السيدة التي لم ترض أن يذهب حقها هدراً في ليلتها فقالت، كما أم كلثوم، "هذه ليلتي" ولكن السافل نام وتركها، ولم تنم المرأة على الضيم وفعلت ما فعلت، ثم أنعشت قلب الوزير الخطير أسعد باشا بضحكة ملوكية تليق بمقامه. وليست كل النساء مثل سعدية زوجة المعلم عمر في ذات المسلسل، فكانت فيه صادقة محبة تصون غياب زوجها، فيذكر البديري في أحداث علم ١١٦٣ هجرية "وفي جمادى الآخرة قُتل رجل في محلة العقيبة، فسألت عن السبب، فقيل إنه رجل يشتغل بالفرن، فمضى إلى فرنه آخر الليل وسكّر باب داره وترك زوجته نائمة، فلما وصل إلى فرنه واستقر برهة، جاءه نذير، وأخبره أنه رأى رجالاً دخلوا داره، فجاء يعدو بالحال، فوجد السكرة، مفتوحة، فجسّ الباب فوجده مدربساً، فصاح على زوجته فأجابته، فقال لها مَن عندك، فصاحت: واعرضاه من يكون عندي؟ فقال لها افتحي الباب، فتعللت بعدم قدرتها على فتح الباب، فصاح بشدة، وإذا قد فتح الباب وخرج منه رجال، فضربه أحدهم بطبنجة جاءت في صدره فقتلته حالاً، فلما طلع النهار أخبروا حضرة وزير الشام أسعد باشا، فأحضر المرأة بين يديه، وسألها فأنكرت، فأمر بحبسها، فحبست وذهب دم زوجها هدراً. ويذكر في أحداث ١١٦٤ "في تلك الأيام أيضاً قتل كردي وزوجته في محلة سوق ساروجا. وسبب ذلك أنه كان حاجاً، ولما جاء وجدها متغيرة في أحوالها، ثم تبين أنها عابت في غيبته، وكان ذو كذا حسن وجمال فذبحها ولم يبال بأحد." يعني أن النساء لم يكن معصومات في تلك الفترة لا زوجة الحاج الكردي ولا امرأة الفران، ولعل الفصل الشديد بين الجنسين خلق فضولاً شديداً عند كل جنس لاكتشاف الآخر.. والفضول صفة إنسانية لا يمكن القفز فوقها.

الجميل في هذا النص ورود بعض المفردات الشامية التي ما زالت مستخدمة حتى الآن مثل "سكرة" وهي قفل الباب، "مدربساً" ولاحظ التنوين أي مقفولاً من الداخل، و"عابت" وغيرها مما يعني أن الكاتب كان يكتب أثناء حلاقته للزبائن فجاءت نصوصه بريئة صادقة، وعفوية...هناك المزيد مما قد نتناوله في بحث لاحق.

ناجي الجرف
ابن مدينة سلمية
الذي قتله الأسد

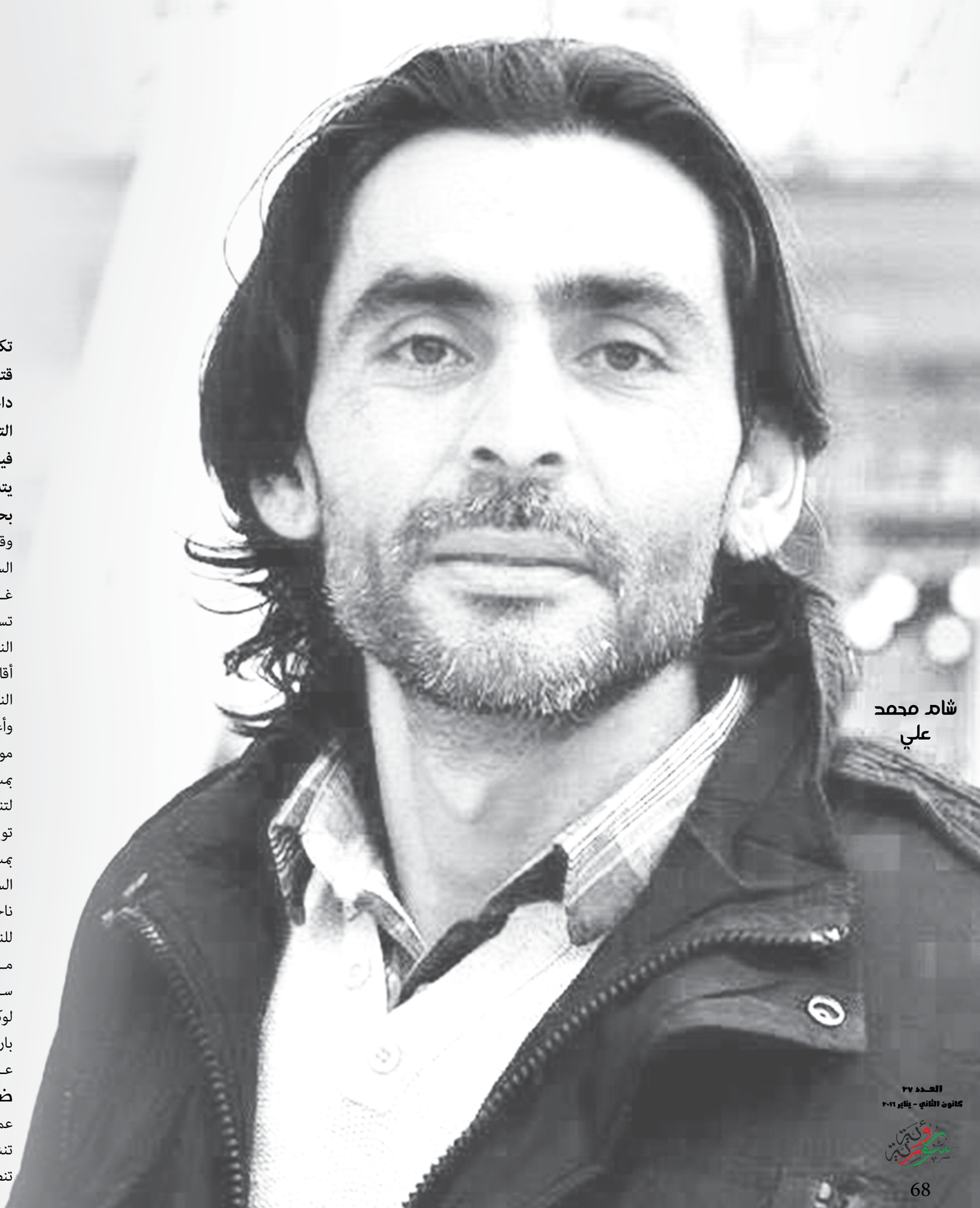

شام محمد علي

تكمن رمزية الشهيد ناجي الجرف، ليس في كونه قتل بعد معارضته نظام الأسد، سواء على يد داعش أو على يد الشبيحة أو الميليشيات الطائفية التي تحارب مع الاستبداد، بل في كونه يتلخص فيه، ما يكسر أكذوبة حامي الأقليات، التي يتدشق بها الأسد وداعموه الروس والإيرانيون، بحكم كون الجرف ينحدر من مدينة السلمية .

وقد شيع عشرات السوريين في تركيا جنازة الصحفي السوري الذي اغتيل بمسدس كاتم للصوت في مدينة غازي عنتاب جنوب شرق البلاد، بعد إنتاجه أفلاما تسجيلية مناهضة لتنظيم الدولة الإسلامية. وحضر الناشطون والناشطات جنازة الجرف (٣٨ عاما) وحمل أقاربه وأحباؤه صوره، وتجمعوا حول نعشه لإلقاء النظرة الأخيرة قبل أن يوارى جثمانه الثرى.

وأعلنت حملة "الرقة تذبح بصمت" على حسابها على موقع تويتر أن الجرف اغتيل في مدينة غازي عنتاب بمسدس كاتم للصوت. وكتبت الحملة المناهضة لتنظيم الدولة باللغة الإنجليزية على حسابها في تويتر "مخرجنا ناجي الجرف -الوالد لطفلتين- اغتيل بمسدس كاتم للصوت في غازي عنتاب (على الحدود السورية) في تركيا اليوم".

ناجي الجرف ناشط سياسي معروف بمعارضته للنظام السوري ومناهضته لتنظيم الدولة، وينحدر من مدينة السلمية بريف حماة الشرقي (وسط سوريا)، وقال صديق للجرف -رفض كشف اسمه- لوكالة الصحافة الفرنسية "كان يفترض أن يصل إلى باريسالأسبوع الحالي بعد حصوله وعائلته الصغيرة على تأشيرة لجوء إلى فرنسا".

ضد داعش

عمل ناجي مع حملة "الرقة تذبح بصمت" التي تنشط سرا منذ أبريل/نيسان ٢٠١٤ في الرقة معقل تنظيم الدولة في سوريا، والتي توثق انتهاكات التنظيم بعدما باتت المدينة محظورة على الصحفيين إثر عمليات خطف وذبح طالت عددا منهم. وأخرج أفلاما وثائقية عدة عن الأزمة السورية، وكان قد نشر على موقع يوتيوب فيلما وثائقيا قال إنه حول "تنظيم الدولة وسلوكياته في مدينة حلب قبل طرده منها".

وطردت الفصائل الإسلامية والمقاتلة عناصر تنظيم داعش من الأحياء الشرقية لمدينة حلب إثر اشتباكات أوائل العام ٢٠١٤، كما شغل الجرف منصب رئيس تحرير مجلة "حنطة" السورية التي ترصد -وفق موقعها الإلكتروني- "المشاهدات اليومية في حياة المواطن السوري".

وفي ١٩ ديسمبر/كانون الأول الجاري، كتب الجرف على حسابه على فيسبوك "لوقت قصير كنت أحلم بقبر صغير يغمرني على تلة لطيفة بقرية اسمها فريتان شرق مدينتي (السلمية) بالقرب من قبر جدي.. اليوم حتى هذا الحلم أمسى بطرا وترفا".

هذه ليست المرة الأولى التي يُستهدف فيها ناشطون سياسيون سوريون معارضون في تركيا. ففي بداية نوفمبر/تشرين الثاني الماضي تبنى تنظيم الدولة مقتل الناشط إبراهيم عبد القادر (٢٠ عاما) من حملة "الرقة تذبح بصمت" مع صديق له، بعد يومين من العثور على جثتيهما مقطوعتي الرأس في مدينة أورفا جنوبي تركيا.

ناجي الجرف كان صديقاً لحلم السوريين بالحرية، لم ينتم إلى فكر أو مدرسة سياسية أو عصبية طائفية، لكنه حلم كغيره من شباب جيله بأن يعيش في بلاد حرة، فعاش في قبر على تلة في تركيا. لكن روحه تبتسم اليوم للمستمرين من الحالمين، الذين سيمسكون بما تاق إليه الجرف وابنتاه وزوجته بين أيديهم..الحرية والعدالة.

موسيقى الشرق السوري .. عراقة و تاريخ مطموس ..

سعد نجم

بعد اعتماد الخلط و التهجين, كأسلوب جديد للتلحين و التوزيع الموسيقي, والمزج الحاصل بين الألحان الغربية و العربية, وتهجين الكلمات والآلات الموسيقية, بات من الصعب تحديد هوية موسيقية معينة لمنطقة ما, حتى ضمن البلد الواحد, ففي بلد كسوريا, فيه تنوع جغرافي وديموغرافي كبيرين, وتباين بين الألوان الطربية و الموسيقية, حتى على مستوى استخدام الآلات الموسيقية و المقامات, والنوتات, صار من الصعب اليوم على غير العارفين, على قلتهم, تمييز لون طربي عن آخر, حتى صار الخلط بين المقامات واللهجات المحكية في الغناء, يحرّف بقصدٍ وغير قصد, أحياناً, وإهمال الجانب التراثي وحفظة وتجديده, وغياب الدعم للموسيقى و الموسيقيين الأكاديميين, أدى الى زيادة الطلب على الموسيقى التجارية, الرخيصة لحناً وكلمات, و ظهور نجوم غناء, مُستَنكرين بقدر ماهم مطلوبين من قبل أوساط معينة, الى أن صار بعض المغنّين الشعبين من أمثال (عمر سليمان و علي الديك) يمثلون الوجه الثقافي و الحضاري للموسيقى السورية عربياً وعالمياً. وهذا الكلام, ليس للانتقاص من قيمة الطرب الشعبي, بل للحفاظ عليه من التفتت والضياع.

موسيقى حوض الفرات

لم يَعُد الكثيرون يعرفون شيئاً عن موسيقى حوض الفرات الغنية والعريقة, والضاربة بالقدم, وجلّ ما يستحضرونه ذهنياً عند سؤالهم عنها, بعض الأغاني الشعبية التي حُرّفت, وتم أداؤها على آلة موسيقية واحدة تقريباً (الأورغ – الكيبورد) ذو النغمات الرقمية المسجّلة مسبقاً, بألحان سريعة وكلمات استُبدلَ أجملها بألفاظٍ غالباً ما تكون بذيئة, ويتم تسجيلها بطريقة الفيديو كليب, لتعرض الأغنية كخلفية صاخبة مؤذية للسمع, لصورة تضم راقصات الملاهي الليلية, وفتيات تعرّي يرقصن بالجينز الممزّق والكعب العالي, على أغنية محرّفة, عُمرها الأصلي يتجاوز الثلاث آلاف عام وأكثر ...

بالبحث عن مراجع تاريخية عن الموسيقى السورية عموماً, و الموسيقى الفراتية على وجهٍ أخص, نكتشف متأخرين شُحَّ الوثائق والمراجع و الدراسات التي اعتمدت البحث العلمي بتاريخ الموسيقى السورية, ومعظم ما تجده يستند الى الروايات المحكيّة, والألحان اللفظية, التي تم نقلها قيلَ عن قال, والتي استندت على بعضها البعض, وعاصر مؤرّخوها بعضهم الى حد ما, فكل ماتم توثيقه جُمعَ بين أواخر القرن التاسع عشر, وبداية القرن العشرين, حتى إن آخر المؤرخين الموسيقيين السوريين كان "صميم الشريف", الذي ألّفَ كتابه " الموسيقى في سوريا" الصادر عن وزارة الثقافة عام ١٩٨٤ بأعداد محدودة, وقبله كان الشاعر الكبير "محمد الفراتي" الذي نوّط عددا كبيرا من الألحان, و وثّق وترجم الكثير من كتب الشعر العالمي والشرقي, حتى لن نجد الكثير بعد هذين المرجعين, فغياب التوثيق كان السبب الأكبر الذي يُعزا اليه التحريف والتفتت الحاصلين للأغنية الفراتية.

المقامات الموسيقية الفراتية

من النايل الديري الى الميجنا والليمر والللا و وعالمايا والسويحلي والهويدلي, الى أكثر من ٧٨ لوناً غنائياً مختلفاً, كلها كانت مغنّاة وما مازل بعضها حتى اليوم, بعد أن طرأ عليها بعض التعديلات والتحسينات, والكثير من التحريفات و السرقات في ذات الوقت, كلها كانت منتشرة وتردّد على ألسنة نساء ورجال دير الزور والمدن المحيطة بها والواقعة على حوض الفرات, فمن لم يسمع يوماً الموليّا الفراتية, وقد غُنّيت كثيرا بطرق مختلفة, أشهرها ما غنّته المطربة السورية سميرة توفيق, والمطرب الديري ذياب مشهور, والعراقي سعدون جابر, حتى ظنّ كثيرون أنها من التراث العراقي, وذلك لخلطهم بين اللهجتين الديرية و العراقية, ولتقاربهما أيضاً, في عتابا غنّاها المطرب سعدون جابر, في السبيعينيات, والتي تدرج ضمن الطرب العراقي, أبيات عتابة تتكلم عن نفسها وأصلها بربطها بجغرافية المكان, حيث تقول العتابا:

"وبعاد وبعاد .. ظعنهم شال عالخابور .. وبعاد .. وبظلعي دقو المسمار .. وبعاد ..

ول يابا تبعت الظعن, لان الظعن أبعَد أبعَد .. وعظيت الشواهد بالنياب."

ويعقب العتابة مقام " الهلابا" اللذي يغنّي للترحيب بالحبيب والضّيف :

"كل الهلا بحبيبي الناشر زلفو .. مثل ريم الجزيرة مظيع ولفو .. والله لانطيك أوصافو لكنت اتعرفو .. أبو عيون الوسيعة وخد الريان"

و تأثّرت الأغنية الفراتية كثيرا بالطرب العراقي, الذي يتسم بالحزن, والندم, والرثاء, وذلك حسب الكثير من المحللين يرجع لما مرّ على العراق من أهوال, منذ مقتل الحسين, حتى اليوم, وعلى غنى الطرب العراقي إلا أن الاستعارات من الموسيقى الفراتية والجزراوية لم تنقطع, كأحد أشهر أبيات العتابة الحزينة التي يغنيها سعدون الجابر:

"على الظّن على الظّن .. أبات الليل كالمطعون عالظن .. ونيبان الدهر لبّ حشاي عظن..

ظنيت بصاحبي وماطلع عالظن .. غدر بيا وشمت عداي".

و أكثر ما اشتهرت به الموسيقى الفراتية, هو مقامات "الهَدي" واللتي اعتادت الأمات و الجدّات أن يغنينها للأطفال قبل النوم, حيث تهدي الأغنية الطفل للنعاس والنوم, ويأخذ الهدي قالب السرد البطيئ, اللذي يكثر فيه الـ " الآه و الأوف " وأحيانا تحمل الكلمات شيئا من الحزن, وشيئاً من الطرافة التي لا يفهمها الطفل, كأن تغنّي الأمّ لطفلها:

" أولاااه .. أولاااه .. لا تزعلن يا السمر كلكن حمام الشام ... والبيض بزر القرع باهت بليّا يدام." وهنا اشارة للون البشرة الأسمر الأصيل للفراتيين والفراتيات.

ومن "الموليا" الشهيرة, والتي غُنّيت بالكثير من اللهجات السورية والعربيّة, قصائد لم تخرج من حوض الفرات, وظلت تُردد حتى هذا اليوم برحلات صيد طيور القطى, التي أشتهر بها الفراتيون:

" رحنا نتصيّد قَطا ونسمع نغيط الوز ..... يا لا بسات العبا فوق ثوب اللّز

ريت الحرمني حبيبي يصير نوما فز ... يموت جنب وجنب .. والكفن عليّا "

وفي مقال سابق للباحث السوري, ابن مدينة دير الزور "عامر نجم" قدّم فيه شرح سريع عن معاني بعض الأغاني والألفاظ الغنائية, فيقول عن "الموليّا" بأن تسمتها جائت بعد أن غنّت جارية هذا النوع بعد نكبة "الرشيد". وأما "النايل", فيقال أن امرأة من قبيلة بني عذرة, كانت تحبّ رجلاً اسمه نايل, فغنّت له الكثير حتى صار مقاماً شهيراً. أما غناء " البوردانة" فجاءت تسميته من الأكمام الطويلة,(التي ترتديها نساء الدير) حيث يسمّى الكم باللهجة الفراتية "ردن" كما غنّاها ذياب مشهور " يابو رديّن يا بو ردانا, وش قلناليك يا حلوة زعلانة ". وشرح أيضا الباحث نجم, عن أغاني أكثر قدم كانت تغنّى أثناء الرعي, كأغنية " أرواحي على الحبيب أرواحي". وتكثر القصص المحكية عن أصل تسمية الأغاني, كأن يقال عن أغنية " لهلنا, يا جويّد لهلنا" التي يقال أنها لفتاة ديرية زوجها أهلها من شابٍ يهودي قد أسلم, وهي كانت تحبّ آخر اسمه صالح.

باحثون في الأغنية الفراتية

قدّمت بعض الأبحاث في الموسيقى الفراتية, لكنها لم تأخذ حقّها بالنشر و التوزيع, وذلك يعزى للتهميش الواقع على مدن الفرات و أولها ديرالزور كما البوكمال و الميادين, من قبل نظام الحكم الأسدي, منذ سبعينيات القرن الماضي, وفي بعض الأحيان كون أصحاب هذه الأبحاث كانوا من تيارات سياسية مناوءة لنظام الحكم, كان من أشهر هولاء الباحث والشاعر " محمد الفراتي" والذي عاصر وزامل كل من أحمد شوقي, طه حسين, عمر أبو ريشة, شفيق جبري, خير الدين الزركلي, خليل مردم بك. وآخرون كثيرون. كما أن هناك أسماء معاصرة ومهمة قدمت للبحث في مجال الموسيقى الفراتية الكثير ومنهم: يحيى عبدالجبار, وعبدالله الكضيّب, عامر نجم, ابراهيم العكيلي, وغيرهم كثيرون .

سرقات في وضح النهار

تعرّض التراث الغنائي و الموسيقي الفراتية لسرقات علنية, وكان بعضها من قبل التلفزيون السوري, كما حدث مع الشاعر والباحث ابراهيم العكيلي الذي سُرق منه ألحان سجلت باسم غيره, رغم مطالبته بحقه, إلا أن السبب كان يعود لكونه لم يكن في ذلك الوقت مسجلا كملحّن في الاذاعة السورية, كما حدث مع مسرحيّته الغنائية التي كانت الأولى من نوعها على مستوى سوريا, والتي اشتراها التلفزيون السوري وشارك بها في مهرجان قرطاج, ثم لم يعرضها على الشاشة سوى مرتين فقط ..! ويذكر العكيلي في لقاء سابق نشره في موقع الفرات, أن أكثر ما بات يحزنه من تلك السرقات و الاستهانة بالتراث الفراتي, عندما استثمر التلفزيون السوري ببعض الأغاني الخاصة بالفلكلور الفراتي في مسلسل (خان الحرير), الأمر الذي آلمه باستثمارها بهذه الطريقة المشوهة, وإخراجها بشكل يوحي بأنها أغنيات (غجرية) وليست بعضاً من التراث الساحر لتراث الفرات, على حدّ تعبيره.

يبقى أخيراً أن نذكّر بما أتفق عليه جميع من بحث في الاغنية الفراتية, بأن موسيقى الفرات تتسم بالعذوبة والسلاسة, وكلمتها تجمع بين الفرح والحوارات التي تميزها بقالب درامي أحياناً, والتراث الفراتي بحاجة لمن يشتغل عليه, ليخلّصه من الالوان الدخيلة التي ألتصقت به, ليعيد له سموّه ورونقه, ولابد من توثيقه ودراسته لتمكينه وتحصينه من الضياع والتفتت والسرقة.

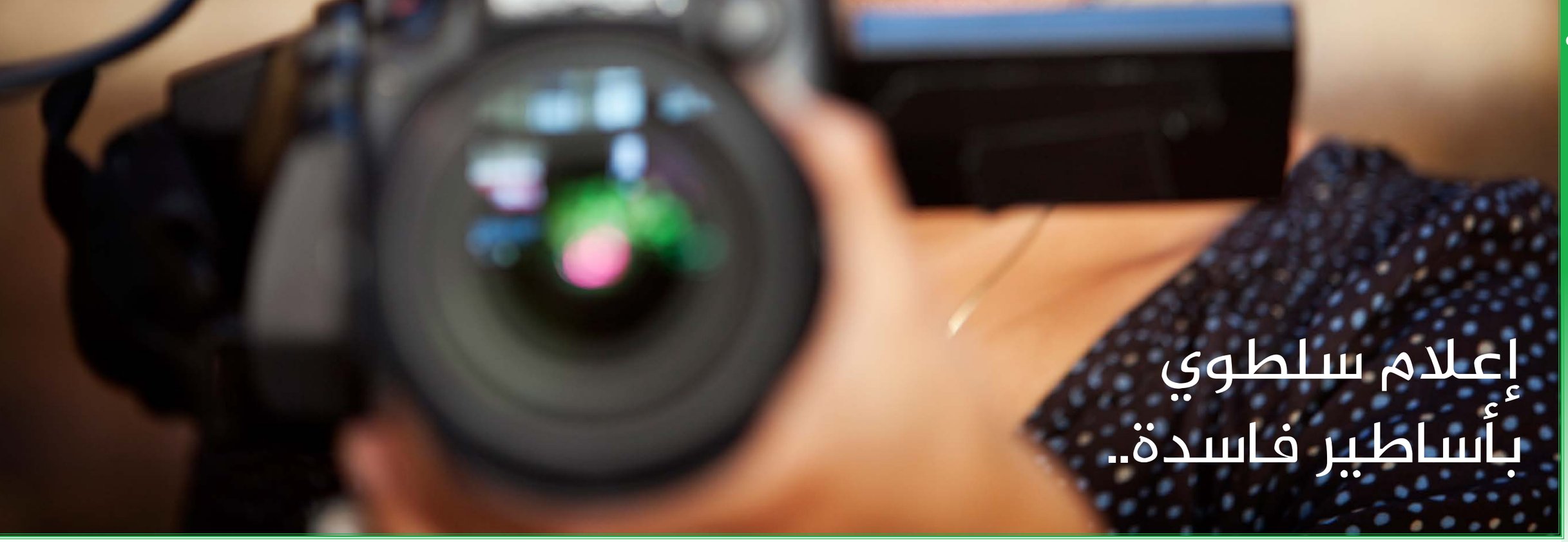

إعلام سلطوي بأساطير فاسدة..

علي سفر

إعلام السلطة، عبارة لا تتصل فقط بالمؤسسات الإعلامية المملوكة للدولة، والتي استولت عليها الأنظمة الديكتاتورية قديماً وحديثاً، في المنطقة العربية، أو في غيرها من بقاع الأرض، إنها منظومة شرسة من القواعد والعلاقات، تكاملت مع تطور بنى الأنظمة الفكرية الأيديولوجية والسياسية المنغلقة على ذاتها، وباتت واحدة من أهم ثمارها. هنا يمكن لنا تفسير شمولية هذه الأنظمة وتفكيك قوامها، لنرى كيف أن الجماعة المنظمة وفق آليات الارتباط بالمركزية الشديدة، تتحول مع الوقت إلى نظام قامع، وبهذا المسار يصبح الحزب نظاماً سلطوياً، كما هو النظام السياسي الذي يبنى على سيطرته، وعلى ذات المنوال، تصبح الجماعة الثقافية ذات بنية سلطوية، ويصبح التيار الأدبي أيضاً محكوماً بسلطة من نوع ما، كما يمكن للجماعات الأخرى في ميادين مختلفة أن تمضي في ذات المسار، ويمكن للفرد صاحب النفوذ في مجاله أن يكون سلطة بذاته، وكما يمتلك العراب في المنظمة المافيوزية قوة لا راد لها ولا محدد لسلطتها، يصبح الفرد بين مريديه زعيماً، ويجوز اعتباره عراباً طالما أنه لا يخفي تحكمه بالآخرين من الأتباع.

الدعاية لهذا الحزب أو لتلك الجماعة أو لذلك الفرد، هي إعلام سلطوي، وبروباغاندة، وترويج للقوة وللبطولات، إنها كتلة خرسانية يتم هندستها وحف أطرافها ليصبح مقاسها مناسب لأبعاد المساحات الفارغة في عقول المريدين، وبما يسمح بإنزالها فيهم، دون أن تترك مساحة تمكن الأفكار المضادة، أو الدعاية المخالفة، من العبور إلى هذه العقول.

بهذا التشبيه، يمكن لنا أن نرسم الشكل الذي اتخذته آليات الإعلام السلطوي، وهي ترسخ في عقول البشر مفاهيمها، وأفكار من كانت تخدمهم، وكذلك الأساطير التي كانت تنسجها عن هذا الشخص أو ذاك..

فهم هذه العبارة، وتحليل هذه المنظومة الشرسة، وحده ما ينفع لتفسير ذلك الصراع الذي نشب بين الإعلاميين والمثقفين، وهم يتنازعون حول الحكم الأخلاقي في قضية سمير القنطار الذي قتلته صواريخ إسرائيلية، في بلدة جرمانا في ريف دمشق، بعيداً عن فلسطين، التي تحت شعار تحريرها، تمت تسويق شخصيته، وأسطورته، التي قرر هو ذاته أن يدمرها، عبر التحاقه بجبهة حزب الله المزعومة في سوريا.

هذه الشخصية ليست خارج سياق تهاوي الأساطير، وهو فعل مضطرد، يحدث مع تهاوي السلطات وبناها وفروعها وامتداداتها، لكن الإشكالية في حالة سمير قنطار، تتأتى من أن أسطورته تتبع ظاهرة انقضت بحكم انقضاء المسار الذي رسخهما، فالعمل الفدائي انتهى واقعياً مع توقيع منظمة التحرير الفلسطينية على اتفاق السلام مع اسرائيل، ولكن الشهداء الذين كرسوا حياتهم من أجله، بقوا في ذاكرة الفلسطينيين والعرب على حد سواء، ورغم أن العمل السياسي الذي أفضى إلى قيام سلطة الحكم الذاتي الفلسطيني، قد قيل فيه الكثير سياسياً، سيما وأن إدارة هذا العمل التي كان يقف على رأسها الرئيس الراحل ياسر عرفات، قد اتبعت نهجاً براغماتياً كي تصل إلى أهدافها، إلا أن رسوخ الرجل في مواقفه، وعدم قبوله بالانصياع للسياسات الدولية والعربية التي حاولت إجباره على تقديم تنازلات إضافية لإسرائيل قد أودى به إلى مصيره المعروف، فإذا كانت تجربة الكفاح الفلسطيني أنتجت قائمة طويلة من الأساطير؛ شهداء قضوا في سبيل قضيتهم، فإن علينا ملاحظة أن هذه الأساطير كانت تبني رسوخها لا من خلال إعلام السلطة (القضية، وسائل إعلام، الخ) فقط، بل من خلال اقتناع الناس عفوياً بأن هؤلاء كانوا مخلصين لقناعاتهم، نأوا بأنفسهم عن صراعات خلفية أو جانبية، وابتعدوا عن ارتهان تنظيماتهم وفصائلهم لهذا الطرف الإقليمي أو ذاك، وهنا يتذكر الجميع قائمة طويلة من شهداء القضية الفلسطينية، ولكنهم لا يتذكرون كثيرين قضوا في معارك كانت بعيدة بشكل معنوي وحقيقي عن مسار الكفاح المسلح لتحرير فلسطين.

> الدعاية لهذا الحزب أو لتلك الجماعة أو لذلك الفرد, هي إعلام سلطوي

أسطورية الشهداء، لا تحتاج لإعلام سلطة كي تقوم وتبنى، إنها تحتاج وعياً فطرياً يدرك الحقيقة بحسه العفوي، ولهذا ترى كيف أن الناس يسقطون مثالب الشهداء ليعيدوا احياء وجودهم من خلال اعتبار موقف التضحية أساساً للحكم الأخلاقي، ومن خلال نفعية هذه التضحية، فالموت في سبيل الغاية الكبرى (تحرير فلسطين) هو شهادة تنتج أسطورة، حتى وإن حدث هذا بعيداً عن ترابها، فإسرائيل قتلت مئات من المناضلين والقادة والكتاب والصحفيين، في مناطق شتى من العالم، ولكن أحداً لم يشكك بغايات من قضوا في عمليات الاغتيال هذه، وفي الكثير من الأحيان يكون التشكيك مبيناً على قيام مخابرات هذه النظام أو ذاك بتنفيذ الاغتيالات، ليقترن تاريخ تعاطي الأنظمة العربية مع القضية الفلسطينية بفكرة أنها كانت تاريخياً تتأمر مع الإسرائيليين ضد الفلسطينيين.

إذاً، إن عوامل رسوخ الأسطورة في محيطها، وفي الوعي العام، لا يتأتى من عمل إعلام السلطة عليها، ولا من محاولة تكريسها في الإعلام وفي الكتب المدرسية، بل يأتي من نوابض الأسطورة ذاتها، ومن قدرتها على اقناع الجمهور بها، وحين يعمل ميكانيك السلطة الذهنية، وإعلامها، لانتاج أسطورة عن شخصية احترقت أوراقها بين الناس، من مثل سمير قنطار، الذي يعرف الجميع ومن خلال كلامه هو أي مسار ذهب إليه، فإن كل ما سينتج عن هذا الجهد سيكون عبثياً وغير ذي جدوى.

الطريق إلى دمشق

فرات نجيب

غرفتي.. عندَ آخرِ ظلّ
شُبّاكُها مثلي.. بِدَرفةٍ واحدةٍ
و ليسَ لها سوى الريح
يُثنّيها.. و تُثنّيه
تحت آخرِ مصباحٍ
أطفأتهُ لَوعَتُه
على يسار شاخِصةٍ من حديد:
باب توما - حارة البولاد - زقاق سدّ
لايمرُّ العابرونَ
من تحت شبّاكي؛
احياناً.. يتوهُ سائحٌ غربيّ
عن باب شرقي
ثم يرفع رأسهُ
عن خارطة الشامِ
بينَ يديه
فيراني.. أنظرُ مُبتسماً إليه
و مُشفقاً.. عليه
لانه فُوجىءَ.. بدربٍ مسدود.
أحياناً..
تتوهُ صبيّةٌ عن موعدها
ثم ترفع عينيها
إلى ظلّي في النافذة
و تضحكُ لأنها.. تأخّرت
عن صديقةٍ أو عن حبيب.
احياناً.. أجلس لساعاتٍ
و انا أُحصِي رَنّةَ الأجراسِ
في أبراجِ كنائسِهَا
و أهجِسُ بدم المسيح
في زجاج الشام المُعتّقِ
أسمع وقعَ.. خطواتهِ
يجرّ صليبَ البلادِ
فوق بلاط حارتنا البازلتيّ.
تتسرّب رائحةُ كعكِ العيد
من مطبخ جارتنا.. مريم
تتلوّن جدرانُ الكِلسِ
و قد تقشّرت عن آهاتها
بألوانِ بَيضِ الفِصحِ
يرتجُّ الهواءُ بِقَرعِ طبولِ الكشّافةِ
وترتجّ جدرانُ غرفتي
بتوقيع يديّ على طاولتي
بالمارشاتِ
و قد استبدلها الطاغية
بأهازيج طلائع البعث.
يصرخ حنّا.. ابن جارنا
مُمسِكاً بِغُصنين
من رمّانةِ حديقتهم
_ عمّو.. كنت بالكشّافة شي؟
محاولاً تقليد النَقرِ على الطنبور
و لكن.. على أبواب البيوت.
تأتيني.. أمّ حنّا
بصحنٍ من بَيضِ الفِصحِ
و حين أغفو
على أصوات التراتيل
تكسر المناقيرُ الصغيرةُ
كِلسَ زنزانتها
ترِفُّ من حولي
أقواسُ قُزَحٍ
من لهفة أجنحتِهَا
إلى حريتها الأولى
عند خطّ الأفقِ تماماً
حين يلتقي الماءُ بالسماء
و ينهضُ يوحنّا المعمدان
من ضريحه في الجامع الأمويّ
ليغسل الدمَ.. بماءِ بردى
عن جبهة.. مسيحِنَا الآراميّ

عزّة حصرية

والصحافة الرائدة الثائرة التي تطمح إلى التغيير

إعداد
باسل الحمصي

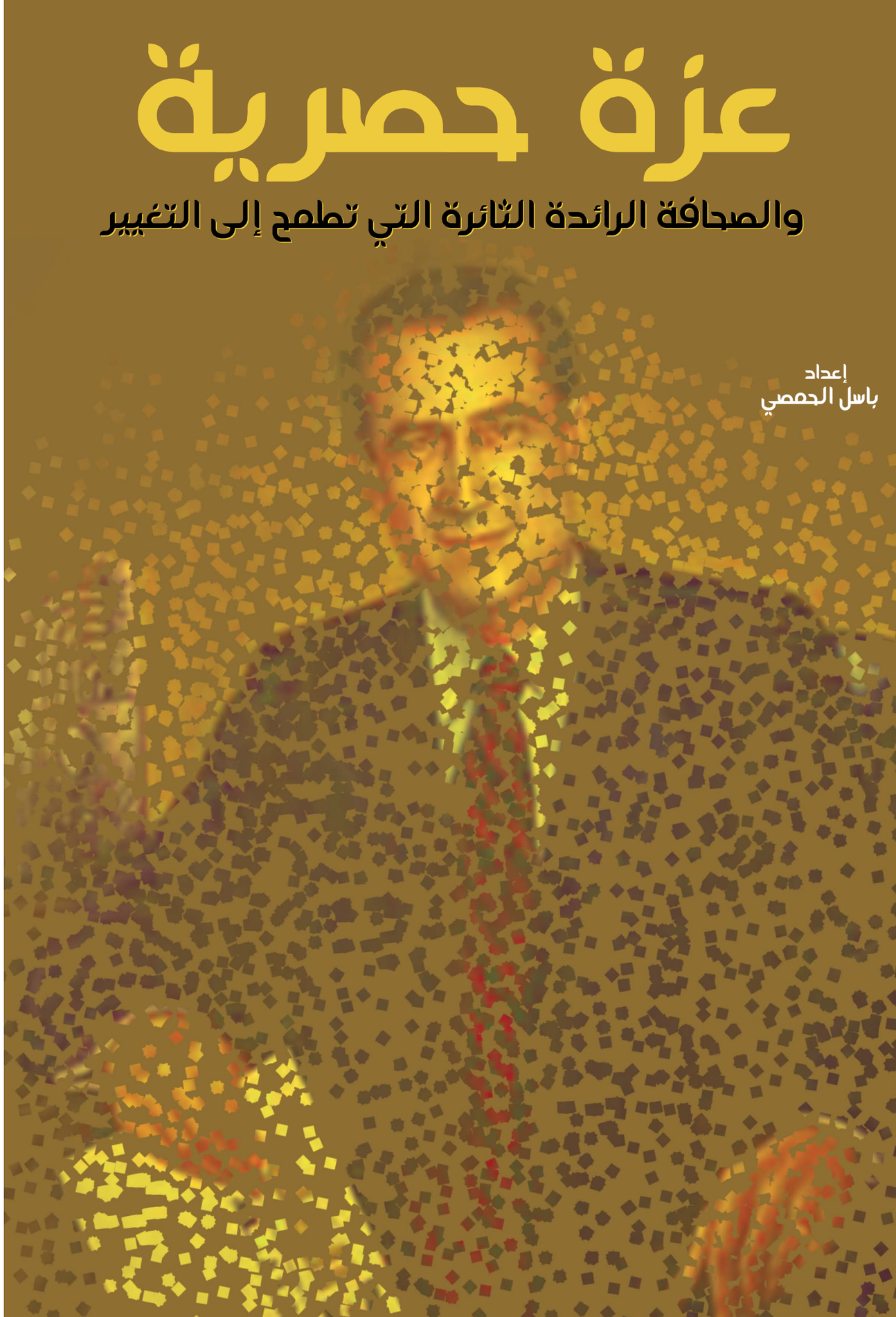

عزة محمد خير حصرية هو صحفي سياسي، وكاتب، وناشر، وباحث سوري معروف (١٩١٤ - ١٩٧٥), كان من أهم الشخصيات التي ساهمت في صناعة الإعلام في سورية في بداية القرن الماضي. كانت له عدة مؤلفات وظلت صحيفته المشهورة العَلَم تساهم في صناعة الرأي العام في سورية على مدى ربع قرن.

ولد عزة حصرية عام ١٩١٤ في بيئة متوسطة الحال لعائلة معروفة في دمشق. كان والده محمد خير حصرية تاجراً من أعيان حي العمارة بدمشق. كان آخر العنقود وأصغر ثمانية أطفال من الأخوة والأخوات. أتم دراسته الابتدائية في مدرسة الملك الظاهر بدمشق، لكن ظروفه الصعبة اضطرته إلى العمل حين لم يكن يجاوز الثانية عشرة، فآثر ان يعمل في إحدى مطابع دمشق لما كان يتيح له ذلك من الاطلاع على الثقافة بكل ألوانها.

لم يمنع العمل حصرية من المواظبة على متابعة تعليمه فتابع تحصيله عن طريق الدراسة الحرة وثابر على حضور المحاضرات في معهد الحقوق في دمشق. كما عكف على تعلم الفرنسية على يد أحد المبشرين وحصل على دبلوم في الترجمة من الأكاديمية العربية العليا للترجمة.

و رغم أن عمله في المطبعة لم يستمر لفترة طويلة، إلا أن هذه المرحلة من حياته كانت كفيلة بأن تعلمه الكثير من التجارب. حيث اطلع خلالها على ما كان يعانيه العمال من ظروف سيئة وعمل فيما بعد على تحريرهم والوقوف في صفهم.

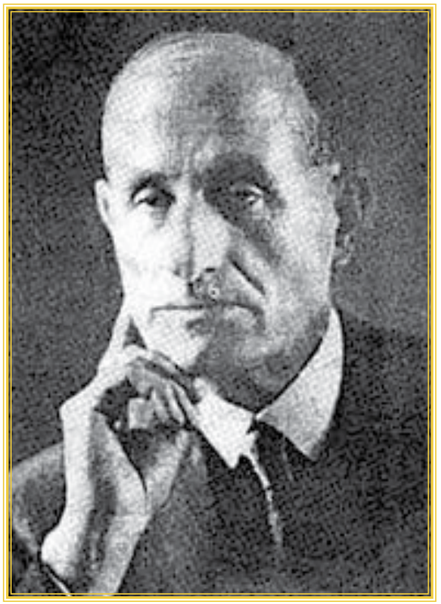

تحالف عزة حصرية مع الدكتور عبد الرحمن الشهبندر زعيم المعارضة السورية. إذ أيد حصرية الشهبندر في معارضته للمعاهدة السورية الفرنسية التي وقعها الرئيس الأتاسي في باريس عام 1936, والتي نصت على استقلال سوريا عن فرنسا خلال فترة خمسة وعشرين سنة

مع الشهبندر

من منضد للأحرف في المطبعة انتقل حصرية ليبدأ بكتابة عمود أسبوعي في صحيفة الشعب اليومية. وقد دفعته تجربته كعامل في المطبعة إلى المشاركة في تأسيس اتحاد نقابات العمال في دمشق عام ١٩٣٢و المساعدة على إقامة فروع له في حلب وحمص وحماة.

وفي عام ١٩٣٦، تحالف حصرية مع عبد الرحمن الشهبندر، زعيم المعارضة السورية للكتلة الوطنية للرئيس هاشم الأتاسي.إذ أيد حصرية الشهبندر في معارضته للمعاهدة السورية الفرنسية التي وقعها الرئيس الأتاسي في باريس عام ١٩٣٦، والتي نصّت على استقلال سوريا عن فرنسا خلال فترة خمسة وعشرين سنة. حيث اعتقد حصرية أن الكتلة الوطنية قدمت الكثير من التنازلات لفرنسا، بما في ذلك حقها في إقامة قواعد عسكرية في سوريا لاستخدامها في حالة نشوب حرب في أوروبا.

وُضِعَ حصرية تحت المراقبة لمدة ٢٤ ساعة بعد إغلاق صحيفة الشعب من قبل جميل مردم بك الذي أصبح رئيساً للوزراء في سورية بعد فترة وجيزة من اشتراكه في الوفد الذي أقرّ معاهدة عام ١٩٣٦. وقد رد حصرية على ذلك بإصدار منشور سري بعنوان "الاستفهام"، انتقد فيه الكتلة الوطنية وكافة قياداتها لاتباعها سياسةً ديكتاتورية في سوريا.

في عام ١٩٤٢، وعقب وفاه الشهبندر، انضم حصرية إلى صحيفة الاستقلال العربي التي كانت أيضاً مناهضة للكتلة الوطنية، وعمل رئيساً للتحرير فيها وأصبح مديرها المسؤول بعد وفاة صاحبها توفيق جانا. ويقول حصرية عن تلك الفترة من حياته:

«[...] بدأت كعامل طباعة في عام ١٩٢٥ ثم أصبحت محرراً فسكرتيراً للتحرير فرئيساً للتحرير، ثم كشريك في الارباح في جريدة "الاستقلال العربي" بعد وفاة صاحبها عام ١٩٤٢، حيث كان الإقبال عليها شديداً وذلك لأن عدد الصحف كان قليلاً خلال فترة الحرب، ولأن مختلف طبقات الشعب كانت تقبل على شرائها بسبب موضوعيتها التي اتخذتها سبيلاً في سياستها، إلى جانب معالجة مواضيع الشعب القومية والمحلية والخارجية معالجة مستمدة من صميم الشعب.»

وقد عاد حصرية عام ١٩٤٤ ليؤسس مجلة فكرية سياسية أدبية جامعة أسماها "أنوار" إلى جانب عمله في الاستقلال العربي الذي تركه في أيار عام ١٩٤٦ ليؤسس صحيفته المسائية الخاصة "العَلَم" ويعلق حصرية على ذلك بقوله:

«و لم أقتصر على التحرير في الاستقلال العربي، بل كنت أعتمد أيضاً على العمل في المطبعة بالذات سواء كان ذلك بالنسبة للمطبوعات التجارية أو لمطبوعات البلديات التي كانت جزءاً لا يتجزأ من اختصاصنا وقد ازدهر العمل مقارنة مع ما كان عليه قبل هذه الشركة. وعندما رفضت بيع نفسي وجريدتي عام ١٩٤٦، اصطدمت مع نجل المرحوم توفيق جانا وانسحبت بإنذار بعث به الأستاذ سعيد الغزي للورثة. وقد عاونني على الحصول على امتياز لصحيفة "العلم" المرحوم الفقيد سعد الله الجابري جزاءً وفاقاً على ما قدمته لبلدي من خدمات صحفية وغير صحفية إبان عهد النضال والثورة على الأجنبي...».

ضد حكم العسكر

عندما حققت الكتلة الوطنية الاستقلال السوري التام في عام ١٩٤٦، خفف حصرية من انتقاده لها وتحالف مع خليفتها، الحزب الوطني. وقد كانت صحيفة حصرية من الصحف التي لم تتوقف أثناء انقلاب حسني الزعيم عام ١٩٤٩، واستمرت حتى عام ١٩٥٢ عندما دمجت مع جريدة القبس عند إصدار قرارالشيشكلي بدمج كل صحيفتين في صحيفة واحدة، وأصدرت باسم "الزمان"، ثم انفصلا عن بعضهما عند انتهاء قرار الدمج. ثم قام ورثة نجيب الريس وحصرية بدمج الصحيفتين دمجاً اختيارياً وبالاتفاق بينهما، وأصدر العدد الأول في عام ١٩٥٤ باسم "القبس العلم" ولكن سرعان ما عادت كل جريدة تصدر مستقلة. وعندما تمت الوحدة بين سوريا ومصر وتشكّلت الجمهورية العربية المتحدة في شباط عام ١٩٥٨، كانت صحيفة حصرية من الصحف التي لم تتوقف بالمرسوم ١١٩٥١ إلا أن حصرية كان ضد الحكم العسكري للرئيس جمال عبد الناصر الذي أجهد سورية خلال سنوات الوحدة ورحب بالانقلاب الذي أطاح بالوحدة في أيلول عام ١٩٦١.

في آذار عام ١٩٦٣، أصبح الحكم في يد اللجنة العسكرية لحزب البعث العربي الاشتراكي التي تعهدت بإعادة الجمهورية العربية المتحدة. أغلقت الجهات المسؤولة صحيفة حصرية أسوة بجميع الصحف الخاصة باستثناء اثنتين، وأنهت حقوقه المدنية، واضطرته إلى التقاعد. بعد ذلك، بقي حصرية في سوريا وعمل كناشر حتى عام ١٩٧٠ وذلك دون التطرق إلى كتابة أية مقالات في الصحافة السياسية. فكان منه أن عكف على إصدار عدد من المؤلفات، منها: "تاريخ الحركة العمالية"، "أضواء على الأحداث"، "شروح رسالة الشيخ أرسلان"، "الشيخ أرسلان الدمشقي"، "تحقيق لرسالة الروح القدس في محاسبة النفس من تأليف الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي"، "العارف بالله الشيخ أحمد الحارون".

شارك حصرية منذ نعومة أظفاره في دعم النضال الوطني. إذ كان في طفولته ينقل الأدوية من المدينة إلى الثوار الوطنيين في ريف دمشق واضعاً العلاجات في أوعية مختلفة ليضلل العدو الفرنسي ويتجنب تفتيشه. كما شارك في شبابه في النضال من أجل الاستقلال في سورية، فكان من الذين دعوا لإضراب الستين عام ١٩٣٦ واعتقل مع رفاقه من منظمي ذلك الإضراب. و قد كان يتصل بالجنود السنغاليين في عهد الاستعمار الفرنسي محاولاً أن يحضهم على التحرر من الأوامر التي كان يصدرها القادة الفرنسيون إليهم، وقد أثمرت جهوده وغيره من الكتاب فيما بعد في دعم جهود الثورة السورية الكبرى.

عمل حصرية مع لجنة للتنقيب في ترميم عدد من المواقع الأثرية في دمشق، وعمل على الكشف عن مدافن عدد من الشخصيات التاريخية التي ارتبط ذكرها بمدينة دمشق كالصحابي بلال الحبشي والخليفتان الأمويان معاوية بن أبي سفيان وعبد الملك بن مروان والعالم العربي الفارابي وغيرهم. كما شارك في تأليف عدة لجان اهتمت بالحفاظ على الطابع التاريخي لمدينة دمشق، منها:لجنة تسمية شوارع وساحات مدينة دمشق. لجنة المقامات والأضرحة. لجنة تجميل مدينة دمشق. لجنة صندوق مقابر المسلمين. جمعية أصدقاء دمشق.

و قد ساهم عزة حصرية في إعمار عدد من مساجد دمشق وتجديدها، فكان أميناً لسر بناء عدد من المساجد في دمشق وريفها، منها: مسجد الشيخ أرسلان الدمشقي، مسجد بلال الحبشي، مسجد ضرار بن الأزور، مسجد حرملة بن الوليد، مسجد شرحبيل بن حسنة، مسجد الكزبري.

وثائق عزة حصرية

فارق حصرية الحياة وهو يخط مذكراته التي تحكي عن تجربته العصامية وكفاحه. وتظهر مذكراته ضراوة كفاحه في كل ميدان حتى تمكن من شق طريقه في مهنة المتاعب، الصحافة، التي اختارها حتى حقق النجاح بدأبه. ومما يذكره حصرية «كنت أعمل في الصحافة ليل نهار، وبعد صدور جريدتي "العَلَم" في عام ١٩٤٦، كنت أعمل في التحرير والإدارة والتنفيذ إذا لزم الأمر وكنت أبدأ يوم عملي الصحفي في الخامسة صباحاً لينتهي في العاشرة ليلاً، إن كل ما وصلت إليه اليوم كان نتيجة لجهدي وتعبي الذي استمر خلال أربعين سنة من الكفاح منذ عام ١٩٢٥...»

توفي عزة حصرية في دمشق في الرابع من تشرين الثاني عام ١٩٧٥ ودفن بجوار مقام الشيخ أرسلان الدمشقي في باب توما بدمشق.

وضع حصرية تحت المراقبة لمدة 24 ساعة بعد إغلاق صحيفة الشعب من قبل جميل مردم بك الذي أصبح رئيسا للوزراء في سورية بعد فترة وجيزة من اشتراكه في الوفد الذي أقر معاهدة عام 1936. وقد رد حصرية على ذلك بإصدار منشور سري بعنوان "الاستفهام"، انتقد فيه الكتلة الوطنية وكافة قياداتها لاتباعها سياسة ديكتاتورية في سوريا.

بعد أن أغلق له البعثيون صحيفته بقي حصرية في سوريا وعمل كناشر حتى عام 1970 وذلك دون التطرق إلى كتابة أية مقالات في الصحافة السياسية. وعكف على إصدار عدد من المؤلفات, منها: "تاريخ الحركة العمالية", "أضواء على الأحداث", "شروح رسالة الشيخ أرسلان", "الشيخ أرسلان الدمشقي", "تحقيق لرسالة الروح القدس في محاسبة النفس من تأليف الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي", "العارف بالله الشيخ أحمد الحارون".

الإبداع "كيمياء" زمن، أم "خيمياء" زمان؟

نجم الدين سمان

كنت تلمّست منذ حكايات جدتي.. زمناً غير الذي نعيشه وعشناه.. زمناً يتواتر على نحوٍ عجائبي، يتداخل ويتفرق، يقفز من سيرورته أو.. يعود أدراجه، يتكوّر حول نفسه مثل شرنقة، ثمّ.. وخلافاً لكلّ ترسيمةٍ نعرفها.. يرفّ بجناحيه ويختفي.. حتى قبل أن تنتهي الحكاية!.

أستذكر الآن.. إصغائي الشديد لشفاه جدّتي،بينما عيناي معلقتان بـ«كبكوبة» خيطان متداخلةٍ على نحوٍ شائك ومستحيل، تشتريها جدتي من «البازار» لتعيد بعناد الكائن تخليص تشابكاتها، ما إن تنسل منها رأس خيط حتى تبدأ الحكاية، فإذا بها تصفر بمخرزها ما كان «كبكوبة» في تطريزاتٍ بديعةٍ ومبتكرة.. حكاية تلو.. حكاية، جيلاً بعد.. جيل.

لتوّي.. أدرك الآن، لماذا كانت تطريزاتها لا تتشابه رغم احتوائها على نفس العناصر.. أزهاراً ومثمنات، أوراق كرمةٍ وأغصاناً ودوائر!

ربما.. كانت كلّ قطعةٍ تشبه الحكاية التي ترويها فيما هي تطرّز، كانت لها تطريزات تشبه تأملاتها السريّة حين تكون صامتة ووحيدة!.

اكتشفت فيما بعد، وأنا أقرأ حكايات ألف ليلة والسير الشعبية، أن لها زمناً هو صنو الزمن الذي في حكايات جدتي.. أحدهما تجلّى.. بالكتابة، وثانيهما تجلّى.. بالمشافهة.

هكذا.. أخذتني الدهشة من زمنٍ يمكن ابتكاره، غير ملموسٍ، عائماً، هائماً.. فوق سيرورة الزمن الذي نعيش، فراقني أن أقلّده، ثم دخلت اللعبة إيّاها حتى عرفت أن للإبداع زمنه الخاص.. عصياً على المواقيت التي نعرف، عصياً على التماثل والتكرار، وأن كينونة المبدع هي التي تبتكره.. هكذا، بعفو الخاطر، أجعل الكينونة مضافاً إليها، فإذا كان للكائن.. زمنه الشخصي، فإن للمبدع.. زمنه الإبداعي يتوهّم من خلاله.. خلوده في المعنى.. خلوده في الزمان!.

المبدع يبتكر زمناً وأزمنة.. فيما هو يتشهّى الزمان!.

سيُقال، أو.. أقول، إن الإبداع يُعنى بسيرورة بشرٍ في زمنٍ وفي أزمنة، ليكثّفها.. زمن حكاية، زمن.. لوحة، زمن.. مقام موسيقي أو سيمفونية.. هذا ما يحصل بالفعل، ولكن.. على قشرة النصّ، فوق بياض اللوحة، وعلى سلالم النوطات.

تزخر قشرة النصّ.. بأزمنة أفعالٍ وأحلامٍ وخيبات، تتشابك كما «كبكوبة» خيطان جدّتي على نحوٍ..لا نهائي، ثم إنها في لحظةٍ، قبالة قارئٍ أو ناظرٍ أو مستمعٍ، تجتمع في رأس سهمٍ لتحفر بسؤال الصيرورة هشاشة القشرة بحثاً عن معنى هذا كلّه، وربما عن نقيض المعنى، وعن.. اللايقين!.

هكذا، يكون الزمن.. وتراً عمودياً في إهليلج بيضة الإبداع تلك، والمكان.. وتراً أفقياً، ثم في تقاطعهما، ومن تقاطعهما.. يتشكّل خط بيانيّ شفيف، لا يكاد يُرى بغير عين البصيرة.. فضاؤه.. المعنى، ومكانه.. الزمان!.

والإبداع الذي لا يلمس ذاك الخط الشفيف، وإن لم يمسّ جوهره، يغدو مجرد «كيمياء».

ثمة مثل هذا الكيمياء في الكتابة في كلّ زمن، وهي اليوم مزدهرة إلى حدود الهلع.. تنجز معادلاتها بمقادير ومعايير، فتنجز أنماطاً.. تتماثل، ثم يُعاد إنتاجها بعد استهلاكها لأنها أسيرة أزمانها تبتلعها سيرورة الزمن، فننسى لتوّنا بعد قراءتها.. شخصياتها وأفعالها وننسى الأحداث، حتى لكأنّ حبرها.. لا يدوم.

هناك شيء ما خلف كلّ معادلات الكتابة وفقه اللغات ومعايير المدارس والأساليب، لأن الكتابة الإبداعية «خيمياء» يُحوِّل بها المبدع سيرورة كائناته في زمنه.. إلى صيرورةٍ في الزمان، ليستمدّ منها الوجود الإنساني معناه ودلالته.

ثم، ما الإبداع؟!.....

كأنها الله.. استثنى قصداً بعض أسراره الخالقة، فجعلها في طين آدم، وفي الضلع الذي منه تجلّت حواء، لتتوهّم سلالتهما الفانية أنها تبتكر خلودها في صيرورة الزمان!.

ولم أكُ أعرف هذا حين بدأت الكتابة.. تكتبني وأكتبها.. فيما بعد.. صارت الكتابة انعكاس وجودي في مرآة الزمن، كان همّي آنذاك.. أن أضع في ميناء الزمن علامة تدلّ عليّ، ثم صار همّي أن أثبت بالكتابة من كينونتي فاكتشفها في سيرورة الزمن، فإذا بي أكتشف بغتة.. أن كينونتي سيجرفها الزمن نفسه في إلى النسيان، وأن الإبداع وحده.. سيعبر بي برزخ الزمن إلى أوقيانوس الزمان!... وإلى حلم يشبه الخلود!.

مجلة - شهرية - مستقلة

السنة الثالثة - العدد 27 كانون الثاني/ يناير 2016

جميع الحقوق محفوظة ويسمح بالنسخ والنقل وإعادة النشر مع الاشارة إلى المصدر